الإعلام والعولمة



د. رضا عبد الواجد أمين
مدرس الصحافة والإعلام
جامعة الأزهر

دار الفجر للنشر والتوزيع

الإعـــلام والعولمة



د. رضا عبد الواجد أمين

مدرس الصحافة والإعلام - جامعة الازهر

دار الفجـــر للنشـــر والتوزيع

2007

الإعـــلام والعولمة

د. رضا عبد الواجد أمين

حقوق النشر
الطبعة الأولي 2007

رقم الإيداع
19746
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977 - 358 - 129 - 2

دار الفجـــر للنشـــر و التـــوزيـــع
4 شارع هاشم الأشـــقـــر - النزهة الجديدة - القاهرة
ت : 6242520 - 6246252 (00202)
ف : 6246265 (00202)
E-mail : daralfajr@yahoo.com

الإعلام والعولمة

بسم الله الرحمن الرحيم

" سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "

صدق الله العظيم

الآية رقم (٣٢) من سورة البقرة

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٩
الفصل الأول :الإجراءات المنهجية للدراسة...............	١١
تحديد مشكلة الدراسة..................................	١٥
أهداف الدراسة	١٦
الدراسات السابقة	١٧
نوع الدراسة..	٣٠
مناهج الدراسة	٣١
الفصل الثاني : مفهوم العولمة..........	٣٩
المبحث الأول : تعريف العولمة..........	٤١
المبحث الثاني : النشأة التاريخية لظاهرة العولمة	٥٧
الفصل الثالث :مجالات العولمة	٧٣
المبحث الأول : العولمة الاقتصادية...............	٧٥
مظاهر العولمة الاقتصادية..............................	٧٨
إشكاليات العولمة الاقتصادية..........................	٨٣
المبحث الثاني : العولمة السياسية	٨٩
مظاهر العولمة السياسية	٩١
إشكاليات العولمة السياسية	٩٨
المبحث الثالث : العولمة الثقافية	١٠٣

الموضوع	الصفحة
إشكاليات العولمة الثقافية..	١١٨
المبحث الرابع : العولمة الإعلامية	١٢٣
سمات العولمة الإعلامية..	١٢٨
إشكاليات العولمة الإعلامية	١٤٦
الفصل الرابع: عالمية الإسلام والعولمة.....	١٥٩
عالمية الإسلام..	١٧٠
الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة الغربية.........................	١٧٥
الفصل الخامس : الصحافة والعولمة..........	١٨٧
اتجاهات الصحافة القومية نحو العولمة	١٨٩
الفصل السادس : اتجاهات الصحافة الحزبية نحو العولمة...........	٢١٥
اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الليبرالية نحو العولمة	٢١٧
اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الإسلامية نحو العولمة	٢٢٩
اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الاشتراكية نحو العولمة	٢٣٩
الفصل السابع : نتائج الدراسة المقارنة	٢٤٩
أولا : ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بالعولمة..............	٢٥١
ثانيا : العلاقة بين أحداث العولمة واهتمام الصحف بها	٢٥٥
ثالثاً : كيف عرضت صحف الدراسة لظاهرة العولمة : (فئة الشكل : كيف قيل ؟).............................	٢٥٨

الموضوع	الصفحة
رابعاً : مصادر صحف الدراسة في الكتابة عن العولمة	٢٦١
النتائج العامة للدراسة	٢٧١
المراجع...	٢٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

العولمة ..ظاهرة أثارت الكثير من الجدل والمناقشات الفكرية والتجاذبات السياسية نحوها ، وهي كلمة تلخص واقعا سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا ظهرت ملامحه في نهايات القرن العشرين وانتهاء ما كان يعرف بثنائية التوازنات السياسية في حقبة الحرب الباردة وما قبلها ، وظهور عالم أحادي القطبية يريد تنميط السلوك الإنساني وفق تصوره في مجالات السياسة وغيرها من المجالات .

وبما أن الإعلام هو المرآة التي تعكس الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي لأي مجتمع ، فإن الدور الذي يؤديه تجاه التعريف ببعض القضايا والمفاهيم الجديدة التي تطرح على الساحة هو امتداد لهذه الوظيفة ، وهو المنتدى الكبير الذي يتحاور فيه النخبة ، ويتناولون عبر صفحات صحافته مفهوم العولمة بأبعاده المتعددة ، بمظاهرها المحددة ، وإشكالياتها المتنامية ، بما يتسق في نهاية الأمر مع منطلقاتهم الأيديولوجية ، ومعتقداتهم الحزبية أو العقدية ، ومن هنا كان التنوع في تناول الجوانب المختلفة للعولمة ، وكان الاختلاف في الاتجاهات نحوها ، ابتداء من التأييد المطلق لكل تجلياتها في المجتمع وعلى كافة الأصعدة ، وانتهاء بالرفض المطلق لإحداثياتها على كافة المستويات ،ومرورا بالمواقف الوسط التي تنظر إليها نظرة مستعقلة هادئة ، وتعرضها على منظومة الأسس والمبادئ التي استقرت في أذهان طوائف المجتمع ، تأخذ ما يفيدها ويطور حياة المجتمع ، وتنبذ ما قد يهدد الثوابت ، أو ينال من المسلمات .

وهـــذا الكـــتاب هو محاولة علمية هادئة للبحث في ماهية العولمة وسبر أغوار غموضـــها في بعض الميادين ، ومناقشة الرؤى والأطروحات المتعلقة بها التي وردت في أدبيات رجالات السياسة والفكر والثقافة ، وتتبع لنشأتها وجذورها ، والتعرض لأهـــم مظاهرها سياسيا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا ، والتعرف على إشكالياتها في تلـــك المـــيادين ، وســـبل تفادي هذه الإشكاليات ، والكتاب أيضا رصد لاتجاه الـــصحافة على اختلاف منطلقاتها وتوجهاتها للعولمة قبولا ورفضا وتحفظا ، وأمور أخرى يتضمنها هذا الكتاب الذي أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه وأن يكـــون نافعا ، وحسبي أنني بشر يخطئ ويصيب والكمال لصاحب الكمال - جل وعلا -

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

دكتور / رضا عبد الواجد أمين

القاهرة الجديدة في رمضان ١٤٢٧هـــ/ أكتوبر ٢٠٠٦م

الفصل الأول

البناء المنهجي للدراسة

تعـــد العولمة ظاهرة العصر التي تصف الواقع العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة ، وانتهاء النظام ثنائي القطبية بسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ م ، وظهور النظام أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية .

وقـــد اختلف الكتاب والمفكرون في تحديدهم لمفهوم العولمة ، وتحليلهم لها، وتفـــسيرهم للنـــتائج والآثـــار المتـــرتبة عليها ، وذلك نظراً لاختلاف الخلفيات الأيديولوجية لكل باحث وكاتب ، وكان طبيعيا أن يتحدث علماء الاقتصاد عن علاقـــة العـــولمة بالاقتـــصاديات المختلفة تأثيرا وتأثراً ، حيث الأسواق المفتوحة والموحدة ، والشركات ذات النشاط الدولي ، بالإضافة إلي تصاعد قوة المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين ، ومنظمة التجارة العالمية ، وأن يتناول المهـــتمون بالـــشئون السياسية ما أسموه بالتحليات السياسية لظاهرة العولمة ، مثل الـــتدخل في شـــئون الـــدول الداخلية لأسباب أو ذرائع إنسانية ، والدعوة إلي الديمقراطية التي أصبحت أساساً لشرعية أي نظام سياسي معاصر ، واحترام حقوق الإنسان .

كـــذلك قام علماء الاجتماع والإعلام بتناول ظاهرة العولمة من منظور اهـــتماماتهم ، حيث كانت عندهم بمثابة محاولة لصياغة ثقافة كونية ، تتضمن قيما ومعـــايير لكـــي تحكم حركة مختلف الشعوب ، وكذلك كان الاختلاف في طرح ظاهرة العولمة للدراسة والبحث بين أبناء التخصص الواحد ، فبينما يوجد من يرى أن العـــولمة – في شـــقها الإعلامـــي والاجتماعـــي – شكل جديد من أشكال الاســـتعمار، فمجـــتمعات الجـــنوب مازالت تعاني من تركة المرحلة الاستعمارية الـــســـابقة ، وامـــتداداتها الراهنة في صورة أشكال جديدة من الهيمنة الاقتصادية والثقافـــية المفروضـــة علـــيها من دول الشمال ، وذلك في إطار ما يسمى بعولمة الاقتصاد والثقافة [١] ، في حين يرى البعض أن العولمة ليست كلها شرا محضاً ، بل

إنمـــا تحمـــل العديد من الإيجابيات إذا أحسنا التعامل معها بذكاء وحذق وفطنه ، واســـتطعنا أن نـــضع الخطط العلمية ، ونمسك بزمام المبادرة ، لأن هذه الظاهرة سوف تعطينا الفرصة لنقدم ما لدينا من حجج عقلية وأدلة منطقية يمكن أن نقنع بها العـــالم ، كمـــا أنه سوف يحرك المياه الراكدة في الدول الإسلامية ، ويفتح أذهان الشعوب إلي أنماط جديدة من الحياة في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي ، فما لم تحـــتك هـــذه الـــدول بالعـــالم المتقدم وترى ما يدور فيه من أحداث سياسية ومعطـــيات حـــضارية، واستكشافات علمية ومعارف جديدة ، فسوف تظل هذه الدول علي هذا الحال من الجمود والتحجر [٢] .

ويقاس علي هذا الاختلاف في دراسة ظاهرة العولمة فيما يتعلق بمجالات الثقافة والإعلام غيرها من المجالات الأخرى كالاقتصاد والسياسة .

ومـــن الثابت أن وسائل الإعلام – بصفة عامة – قادرة علي خلق آراء عـــن الموضـــوعات الجديدة كما قال بذلك جوزيف جوبلز وزير الدعاية في ألمانيا الـــنازية: (**إن من يقول الكلمة الأولى علي حق دائما**) ، وقد عبر بذلك وقتها عـــن إيمانـــه أن وسائل الاتصال شديدة الفاعلية في خلق اتجاهات عن الموضوعات الجديدة التي تظهر أو تثار [٣] .

وتأتي الصحافة في مقدمة وسائل الإعلام التي تودي هذا الدور من حيث أهميـــتها في تكوين الرأي العام والتأثير الشديد عليه ، فالصحافة هي مدرسة عامة للـــشعب ، وهي المعلم للرأي العام ، فهي تزوده بالأنباء والآراء والمعلومات حتى يستطيع أن ينضج ، وأن يكون معبراً عن آمال الشعب وتطلعاته [٤] .

ومن هنا فإنه من الأهمية بمكان معرفة مواقف الصحافة المصرية واتجاهاتها إزاء ظاهـــرة العولمة ، والعلاقة بين هذه الاتجاهات والمواقف وبين الإطار الفكري لهذه الصحف .

تحديد مشكلة الدراسة :

في ضـــوء استقراء الأوضاع العالمية الحالية ، ومن خلال مسح للأدبيات التي تناولت ظاهرة العولمة تتحدد مشكلة الدراسة في رصيد وتحليل تناول الصحافة المـــصرية لظاهـــرة العولمة في فترة الدراسة من خلال القيام بدراسة تحليلية لعينة من الصحف المصرية وذلك للتعرف علي اتجاهات هذه الصحف نحو ظاهرة العولمة .

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة في ضوء المتغيرات التالية :

١- مـــا حدث علي الصعيد السياسي الدولي من انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٩م ، وانـــتهاء الحرب الباردة ، وظهور نظام جديد يقوم علي الأحادية القطبـــية ، وارتـــباط ذلك بظهور العولمة كمصطلح يفرض نفسه في مختلف المجالات .

٢- المـــتغيرات الدولـــية التي شهدها العالم في ظل (النظام العالمي الجديد) كإقرار التدخل في الشئون الداخلية للدول لأسباب أو ذرائع إنسانية ، وما أثير حول ذلك من انتقادات وتعليقات ممن يدافعون عن استقلال وكيان الدولة السياسية المهددة من قبل ظاهرة العولمة في بعدها السياسي .

٣- الجدل الواسع بين العلماء والمفكرين والكتاب بين دول الشمال والجنوب علي حد سواء حول مفاهيم جديدة طرحها بعض المفكرين كنهاية التاريخ ، وأبدية الرأسمالية ، وصراع الحضارات ، وما أعقب ذلك من مساجلات فكرية حول العولمة في مجال الثقافة والإعلام وآثارها ونتائجها علي الأفراد والمجتمعات

٤- أن ثمـــة حاجـــة لدراسات تعني بطرح تطورات علمية لواقع أفضل ، وتعكس الـــدور الفاعـــل لقـــسم الـــصحافة والإعلام بجامعة الأزهر – باعتباره أحد المؤســـسات الأكاديمـــية الإعلامـــية – في تبني دراسات تعني بتقييم الممارسة الـــصحفية في مصر ، وبخاصة في القضايا الهامة ، مما يعد محاولة جادة في سبيل وضع تصورات علمية لطرح هذه القضايا.

أهداف الدراسة:

ويمكن تقسيم أهداف هذه الدراسة إلى قسمين:-

١-هـــدف علمـــي :- والذي يتمثل أساساً في سد النقص في الدراسات المـــتعلقة بهـــذه الظاهرة وتقديم الإجابة على التساؤلات التي لم يسبق الإجابة عليها والمتعلقة بموقف واتجاهات الصحف المصرية وطريقة تناولها لظاهرة العولمة وذلك من حـــيث الشكل والمضمون معا ووضع التبريرات العلمية التي تفسر الإجابة علي هذه التساؤلات مما يعني إضافات مبتكرة إلى العلم في حد ذاته

٢-هدف عملي:- والذي يتمثل في الاستفادة المباشرة بالعلم في خدمة المجتمع عن طريق الوصول إلى الحلول للمشكلات التي تواجه الأفراد [٥] والمجتمعات ويتحقق ذلك بتقديم نتائج البحث إلى المؤسسات الإعلامية والثقافية للاستفادة بهذه النتائج في وضع الاستراتيجيات المختلفة في ضوء السياسة العامة لتلك المؤسسات

الدراسات السابقة

من الدراسات التي استفاد منها الباحث بطريقة أو بأخرى نوعين من الدراسات :

أولا : الدراسات التي اهتمت باتجاه الصحافة المصرية نحو القضايا السياسية والثقافية :

١- دراسة عن تطور الفكر الليبرالي ومفهومه في الصحافة المصرية (١٨٤٢ : ١٨٨٢) [١]

وتهدف هذه الدراسة إلي الكشف عن دور الصحافة المصرية في وضع الأساس الأيديولوجي للفكر الليبرالي ، واستجلاء آراء ومواقف الكتاب تجاه بعض القضايا الهامة التي شغلت العقل المصري في الفترة الواقعة منذ عهد محمد علي وحتى الثورة العرابية .

وتوصلت الدراسة إلي أن الليبرالية المصرية جاءت نتيجة لانعكاس التحولات الاقتصادية والاجتماعية علي حركة الفكر المصري ، بالإضافة إلي تأثير الفكر الأوربي علي الفكر المصري ، كما توصلت الدراسة إلي أن بعض الكتاب لجأ إلي فكرة بعث مصر القديمة كوسيلة لإيقاظ الشعور الوطني ، وأن كتابا آخرين تبنوا مواقف متناقضة من الفكر الليبرالي ، وفسرت الدراسة ذلك التناقض بأنه يخضع لمصلحة طبقية أو لعدم الوضوح الفكري .

٢- دراسة عن الفكر الليبرالي في الصحافة المصرية (١٨٨٢ : ١٩٢٤) [٢]

وتعد هذه الدراسة امتدادا للدراسة الأولي ، وفي مرحلة زمنية تالية ، وتهدف إلي الكشف عن دور الصحافة المصرية الذي قامت به في وضع الأساس الأيديولوجي للفكر الليبرالي في مصر خلال الفترة من ١٨٨٢ وحتى ١٩٢٤ م ، ومعرفة دور الكتاب وآرائهم تجاه القضايا الهامة التي شغلت العقل المصري خلال فترة البحث

مثل مفهوم القومية والوطنية والفكر الديمقراطي ، وموقف الصحافة المصرية من قضايا الحريات .

وقد أثبتت الدراسة دور الصحافة في وضع الأساس الأيديولوجي للفكر الليبرالي ، وعكست الصحافة تلك الفترة ثلاثة تيارات تصارعت الفكر المصري ، وهي تيار الوطنية المصرية ، وتيار العروبة ، وتيار القومية الإسلامية .

وتوصلت الدراسة إلى أن فكرة الوطنية بدأت غامضة غير محددة ، ثم أخذت تتطور وتتشكل حتى أخذت شكل الاتجاه أو التيار الرئيسي في الحياة الفكرية والسياسية في مصر ، كما توصلت الدراسة إلى أن مفهوم الديمقراطية الليبرالية وقف عند حدود الديمقراطية السياسية حتى الحرب العالمية الأولى ، وبالذات عام ١٩١٩ م ، وبدأت تظهر بعد ذلك بوادر المفهوم الاجتماعي والاشتراكي للديمقراطية عند بعض الكتاب ذوي الميول الاشتراكية ، وأثبتت الدراسة دور الصحافة فيما يتعلق بقضايا الحريات مثل حرية الفكر والصحافة والنشر والقول والخطابة.

٣- دراسة عن تطور مفهوم عدم الانحياز في الصحافة اليومية المصرية من فبراير ١٩٥٥م إلى سبتمبر ١٩٧٣م [٥] .

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور الصحافة المصرية في تشكيل ملامح مفهوم عدم الانحياز في مراحله المختلفة قبل أن يكون مفهوما دوليا وبعده ، ومعرفة الأساليب الإقناعية للصحافة في تقديم المفهوم السياسي لعدم الانحياز .

وتوصلت الدراسة إلى أن الصحف المصرية لم تفرق بين مفاهيم الحياد والحياد الإيجابي والتعايش السلمي وعدم الانحياز ، على الرغم من اختلاف المرادفات المقصودة بها ، كما أثبتت أن مفهوم الصحافة المصرية لعدم الانحياز اقتصر توجهاته على قضيتين هما تخفيف حدة التوتر الدولي ، بالإضافة إلى قضايا تصفية الاستعمار القديم والجديد وتأمين الاستقلال والسيادة الوطنية ، وتوصلت الدراسة إلى أن

الـصحف المصرية ساهمت في تسطيح مفهوم عدم الانحياز ، بل أن مفهومها له قد يكـون بعـيدا تماما عن مضمون عدم الانحياز كما جاء في قراراته بتركيزها علي جوانب دون أخري وتضخيمها .

٤ -دراسة عن تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية ١٩٢٤ : ١٩٥٢ (٩)
واسـتنتجت هذه الدراسة أن فكرة القومية العربية دخلت بقوة في نسيج مدارس الفكـر والممارسة في مصر خلال فترة البحث ، وكان لها سمات خاصة تميزها عن الفكرة العربية في الشرق ، من أهمها الواقعية ، وغلبة الجوانب العملية علي الجوانب النظـرية ، والجمع بين الوطنية المصرية والإسلام والفكرة الشرقية، ثم التضامن مع الـشعوب المستعمرة ، لكن بعض هذه السمات تعرضت لاختبار قاس بعد هزيمة ١٩٤٨ م ، كمـا تفجـر الخـلاف بين العروبة والإسـلام بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ، وثـارت مشكلات عديدة بين الأحزاب القومية العربية والثورة المصرية ممـا يـشير إلى أهمية أسباب هذه التحولات وآثارها علي النضال العربي من أجل تحقيق الوحدة العربية .

ثانيا : الدراسات العلمية المحكمة عن ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة .

١- دراسـة عـن العولمة وتهميش الثقافة الوطنية (رؤية نقـدية من العـالم الثالث) (١٠)

وهـي دراسة نظرية عن آثار العولمة علي الهوية الثقافية ، وتوصلت الدراسة إلى أن أهـم تجليات العولمة هو التخطيط المتزايد من السلوك البشري في اتجاه ثقافة معممـة أو ما يسمي بثقافة الأمركة خاصة في ظل تزايد سرعة النقل والمواصلات واتـساع الأسواق وإزالة الحواجز أمام المعلومات والأفكار وأكدت الدراسة علي

انـدماج الـثقافة في العملية الاقتصادية التجارية الجديدة أسوة بغيرها من المنتجات وكـشفت عـن عدم مواءمة ما يتم استيراده من النماذج الغربية لطبيعة احتياجات بلدان الجنوب مما يشكل تيارات متناقضة تحاول إحياء السلفية تحت تبرير الخصوصية الثقافـية ، وتوصلت الدراسة إلي أن عولمة الإعلام والاتصال تشكل تهديداً للتعددية الفكرية ، وطمساً للهويات الثقافية للشعوب .

٢ – دراسة عن ظاهرة العولمة : الواقع والآفاق (١١) .

وتهدف هذه الدراسة إلي التعرف علي أبعاد العولمة المختلفة ، والكشف عن مظاهر هذه الأبعاد ، وانتهت الدراسة إلي أن مظاهر القوة في المجتمع البشري المعولم تتمـثل في الـسيطرة علي الفضاء ، ويتطلب ذلك صناعة متفوقة في مجال وسائل الطـيران والقاذفات والصواريخ والأقمار الصناعية ، وليست قادرة علي ذلك إلا بعـض الـدول في العالم ، وأكدت الدراسة علي أن الإنتاج الثقافي أصبح بأيدي التجار أصحاب رؤوس الأموال الضخمة ، فلا غرابة أن يتزلق النموذج الثقافي نحو الأسفل ، كما أشارت الدراسة إلي أن صناعة وسائل الاتصال الجديدة هي صناعة المـستقبل ، وأن اكتشافات هذه الصناعة – وبخاصة بعد الرقمية والوسائل المتعددة الوسـائط – أصـبحت تقارن باختراع جوتنبرج للمطبعة في القرن الخامس عشر المـيلادي ، ولكـن الخطر الذي تحمله هذه الوسائل في طياتها يتمثل في خضوعها لمنطق السوق .

٣ – دراسة عن العولمة والانعكاسات السياسية (١٢) .

وقـد اهتمت الدراسة بالتأثيرات السياسية القائمة والمحتملة العولمة ، وبصفة خاصة علي عمليات التطور السياسي وديناميات الدولة والمجتمع في العالم الثالث .

وتوصلت الدراسة إلي أن عملية العولمة أدت – وستؤدي – إلي إعادة تعريف بعض المفاهيم الأساسية في علم السياسة ، مثل سيادة الدولة والأمن والقوة والأيديولوجية والنظام الدولي ، لأنها تكتسب عناصر ودلالات جديدة في عصر العولمة ، كما توصلت الدراسة إلي أن هناك تداخلا شديدا بين متغيرات ظاهرة العولمة علي الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية والتكنولوجية ، ونظراً لذلك فإن التكامل المعرفي والمنهجي في دراسة الظاهرة يكتسب أهمية بالغة ، كما أشارت الدراسة إلي أن ظاهرة العولمة أثرت وتؤثر علي عديد من ظواهر ومتغيرات الحياة السياسية ، مثل دور الأحزاب السياسية ، وبخاصة في المجتمعات الغربية حيث يلاحظ أن هذا الدور يتراجع في بعض الدول تحت سطوة أجهزة الإعلام .

٤ – دراسة عن العولمة وجدل الهوية الثقافية (١٣)

وتهدف الدراسة إلي تتبع ورصد معني العولمة ، ووصف تاريخ الظاهرة وانتشارها ، وبحث العلاقة المعقدة بين العولمة وواقع الثقافات المحلية والإقليمية .

وترى الدراسة أن العلاقة الجدلية بين العولمة والهوية الثقافية لا تقوم علي التناقض فقط وبالتالي سيطرة وهيمنة ثقافة واحدة علي العالم ، ولكنها تقوم علي بعض الإيجابيات ، كما ترى الدراسة أن العولمة ليست مشروعا غربيا بسبب التساند والتكامل ، أو الاعتماد المتبادل ، إضافة إلي الوعي الكوكبي ، وأن الحداثة المتزايدة هي التي أنتجت ظاهرة العولمة ، ومصدر الحداثة غربي ، ولكنها – أي الحداثة – في الوقت نفسه مثل رأس المال تصنع في الداخل ولا تستورد .

٥ – دراسة عن العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها [١٤] .

وتهـــدف هـــذه الدراسة إلي التعرف علي ماهية العولمة ، وتاريخ بروزها ، وتجلـــياتها المخـــتلفة ، وأبعادهـــا الاقتـــصادية والثقافية والسياسية ، وكيف يمكن الاستفادة من فرصها ، وتجنب مخاطرها .

وتوصـــلت الدراسة إلي أن العولمة ليست مرادفة للأمركة ، ولا هي مشروع اســـتعماري جديـــد ، وليست شراً كلها ، بل هي ظاهرة تنطوي علي الإيجابيات والسلبيات ، وأن الثورة العلمية والمعلوماتية هي التي جعلت عالم اليوم أكثر اندماجا ، وهـــي الـــتي ســـهلت حركة الأفراد والسلع والخدمات والمعلومات ، وأشارت الدراسة إلي أن العولمة تتضمن الكثير من الفرص والمخاطر ، فهي تفتح أمام البشرية آفاقا معرفية لا متناهية ، وأن بإمكان كافة الدول والمجتمعات الاستفادة من التدفق الحـــر للـــسلع والخدمات عبر الاقتصاديات المفتوحة بعضها علي بعض ، كما أن بإمكـــان كـــل الثقافات في العالم أن تستفيد من اقترابها من بعضها البعض ، وأن تسخر التدفق الحر للبيانات والمعلومات والأفكار والمفاهيم لتتعرف علي اختلافاتها، وتحترم خصوصياتها ، وتعزز من التنوع الثقافي العالمي .

٦ – دراسة عن عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي [١٥] .

وتهـــدف هـــذه الدراســـة إلي طـــرح ومناقـــشة مجموعة من الاحتمالات والإشـــكاليات الخاصـــة بوجود نظام إعلامي عربي ، ومدي قدرة عناصر النظام والفاعلين فيه علي التعامل مع عولمة الإعلام وما تطرحه من تحديات وفرص .

وتوصـــلت الدراســـة إلي أن مظاهـــر الاتفاق والتشابه تفوق بكثير مظاهر الاخـــتلاف بين عناصر ومكونات النظام الإعلامي العربي ، وأن الدولة هي الفاعل

الرئيس مقابل ضعف منظمات المجتمع المدني ، وزيادة دور القطاع الخاص في ملكية وإدارة الفضائيات العربية .

وناقشت الدراسة مفهوم العولمة الإعلامية ، وأشارت إلي تكامل وتداخل وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية ، وبروز أهمية الجوانب الاقتصادية ، وتنامي دور الشركات متعدية الجنسية – خاصة الأمريكية – وتراجع دور الدولة في النظام الإعلامي الدولي ، وتعدد الخيارات والبدائل المتاحة أمام الجمهور كأهم مظاهر العولمة الإعلامية ، كما توصلت الدراسة إلي أن عولمة الإعلام تعني دخول الشركات متعدية الجنسية بقوة كفاعل في النظام الإعلامي العربي ، الأمر الذي يهدد استقلالية النظام الإعلامي العربي ، وخصوصية الثقافة والهوية العربية .

٧ – دراسة عن الإعلان المعولم في الصحافة العربية (١٦) .

وتهدف هذه الدراسة إلي تحليل الأبعاد الثقافية للإعلام المعولم من خلال دراسة عينة من الإعلانات (٩ إعلانات) نشرت في عدد من الصحف العربية لتسع منتجات صادرة عن عدد من الشركات المتعدية الجنسيات .

واستنتجت الدراسة أن الإعلام المعولم يعمل كآلة فاعلة لتسريع عملية العولمة، ويجسد بوضوح قيم ومعاني ورموز أيديولوجية العولمة ، ويروج لها من خلال خطاب مراوغ وبراق ، لكنه مضلل وزائف ، وكشفت الدراسة عن أن هذه الإعلانات تركز علي نشر وتمجيد ثقافة الاستهلاك ، وتمجيد التقدم التكنولوجي ، واستخدامه كمدخل لتبرير اقتناء واستهلاك نماذج حديثة من منتجات مختلفة ، وعلي فرض الهيمنة علي السوق وعلي المستهلكين من خلال توحيد وتنميط الأذواق ، وتسليع القيم والأفكار والمعاني والمشاعر من خلال الاحتفاء المبالغ فيه

بأهميـة الرموز والعلاقات المادية ، كما أن الدراسة توصلت إلي أن هذه الإعلانات تعمل علي طمس الخصوصيات الثقافية ، والدعوة إلي التغريب مع إعلاء شأن القوة الأمريكية ونمط الحياة الأمريكية .

حدود الاستفادة من الدراسات السابقة :

رصـد البـاحث أن معظـم الدراسات التي تناولت ظاهرة العولمة كانت دراسـات جزئية للعولمة ، تتناول بعدا واحدا من أبعادها المختلفة ، كالبعد الثقافي أو الإعلامي أو السياسي ، كما أن بعض الدراسات التي تناولت بعداً واحدا للعولمة كالـبعد الـثقافي توصلت إلي نتائج متباينة ، الأمر الذي يرجع إلي تباين خلفيات الباحثين الأيديولوجية وتوجهاتهم الفكرية ، وتعدد تخصصاتهم العلمية ، وقد استفاد الـباحث مـن مجموع هذه الدراسات في بناء إطار نظري متعدد الأبعاد لظاهـرة العـولمة ، كما استفاد من الدراسات التي اهتمت بقياس دور الصحافة المصرية في الإعـلام عـن القضايا والأفكار السياسية والثقافية – بالإضافة إلي دراسة الإعلان المعـولم في الصحافة العربية – في تحديد تساؤلات الدراسة ، وفي ضبط منهجيات البحث .

تساؤلات الدراسة :

للوصول إلي صيغة وصفية تحليلية لما نشرته الصحف المصرية عن العولمة فيما يـتعلق بالمضمون ، وعلاقة هذا المضمون والإطار الفكري لها ، وضعت تساؤلات الدراسة لتحقيق أهداف البحث .

وتأتي هذه التساؤلات علي ثلاثة محاور :

أولاً : تساؤلات تتعلق بالجوانب الشكلية :

١ – ما حجم اهتمام الصحف المختلفة بظاهرة العولمة (التكرار –المساحة) ؟

٢ – ما نوع المقال الصحفي المستخدم في تناول ظاهرة العولمة ؟

٣ – ما موقع المقال الصحفي المستخدم في تناول ظاهرة العولمة ؟

ثانياً : تساؤلات تتعلق بمحتوى المقالات الصحفية في صحف الدراسة :

١ – مـــا ترتيب اهتمامات الصحف المصرية بأبعاد العولمة ؟ وما مظاهر كل بعد من أبعاد العولمة في صحف الدراسة ؟

٢ – مـــا نوعـــية المصادر التي اعتمدت عليها صحف الدراســـة في تناولها للعولمة ؟

٣ – مـــا الاتجاهـــات التي تبنتها الصحف المصرية نحو ظاهرة العولمة ؟ وما العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين الأطر الفكرية لصحف الدراسة ؟

٤ – ما التصورات التي سعت الصحف المصرية إلي نشرها والترويج لها إزاء ظاهرة العولمة ؟

٥ – مـــا المداخل الإقناعية التي استخدمتها الصحف المصرية في الكتابة عن العولمة ؟

ثالثاً : تساؤلات تتعلق بالمقارنة بين صحف الدراسة في تناولها للعولمة :

١ – مـــا أوجـــه الاتفـــاق والاختلاف بين الجوانب الشكلية لتناول العولمة كظاهرة في صحف الدراسة في ضوء :

أ – حجم الاهتمام (التكرار والمساحة) ؟

ب – نوع المقال الصحفي المستخدم ؟

جـ – موقع المقال في الصحيفة ؟

٢ – مـــا أوجه الاتفاق والاختلاف بين صحف الدراسة في محتوى مقالات العولمة في ضوء :

أ – أبعاد العولمة ؟

ب – العلاقة بين تسارع أحداث العولمة واهتمام صحف الدراسة بها ؟

جـ – مصادر المقالات الصحفية ؟

د – نوع الاتجاهات السائدة ؟

هـ – تصورات الصحف عن العولمة ؟

و – المداخل الإقناعية المستخدمة ؟

عينة الدراسة :

أولاً : العينة الزمنية :

تم اختيار بداية عام ١٩٩٥ ليكون بداية فترة البحث ، وحتى ديسمبر من عام ١٩٩٩ ، أي خمس سنوات وذلك للأسباب التالية :

١ – أنها تمثل فترة زمنية ممتدة (خمس سنوات) مما يتيح الخروج بنتائج تسمح بتكرارات عالية لظهور مقالات العولمة ، ومن ثم الوصول إلي العلاقات الارتباطية والدلالات التي تسعى الدراسة إلي استنباطها .

٢ – أن هذه الفترة تبدأ بالعام الذي قننت فيه العولمة الاقتصادية – أكثر أبعاد العولمة وضوحاً – وذلك بإنشاء منظمة التجارة العالمية في يناير ١٩٩٥ ، وعقد ثلاثة اجتماعات وزارية هامة في فترة البحث .

٣ – تنتهي فترة الدراسة بانتهاء العقد الأخير من الألفية الثانية وبداية ألفية جديدة أي أن فترة الدراسة هي النصف الثاني من العقد الأخير من القرن العشرين الذي شهد تطورات هامة علي المستوى العالمي .

٤ – أن هذه الفترة شهدت تصاعداً لأحداث العولمة بمختلف أبعادها ، الأمر الذي يتيح للصحيفة بلورة اتجاهها من الظاهرة محل الدراسة .

ثانياً : عينة الصحف :

نظـــراً لـــصعوبة إجـــراء الدراسة علي كل أفراد مجتمع البحث (مقالات الـــصحف المصرية) فقد تم اختيار عينة من هذا المجتمع ، وروعي فيها أن تتباين في أطرها الفكرية ، وسياساتها التحريرية ، وهذه الصحف هي :

١ – جريدة الأهرام : ممثلة للصحف القومية ، وذلك لعدة مبررات علمية أهمها :

أ – تعـــد الأهرام أبرز الصحف المصرية ، حيث تهتم بتقديم خدمة صحفية جيدة ، وتميل إلي تقديم موضوعات صحفية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية .... الخ .

ب – تنوع وثراء مواد الرأي بصحيفة الأهرام ، وتخصيصها يومياً صفحتين للرأي في فترة البحث (الآن أربع صفحات) لإتاحة الفرصة لمشاركة الكـــتاب والمفكرين من داخل مؤسسة الأهرام وخارجها للتعليق علي القضايا ذات الأهمية والأحداث الجارية محليا وعالمياً .

جـــ – تتميـــز الأهرام عن غيرها من الصحف ، حيث يعمل بها مجموعة كـــبيرة مـــن المثقفين والمفكرين المصريين وكبار الصحفيين والكتاب ، ومـــن تـــرتبط شخـــصياتهم بالقـــدرة علي صياغة رؤى أو تصورات للمواقف والقضايا والمشكلات ، ومن يتزايد نفوذهم لدى الرأي العام المصري في إطار النظر إليهم باعتبارهم عناصر بارزة في صناعة الفكر ، وصياغة التصورات الجماهيرية ، وتقوم الأهرام بنشر إبداعاتهم [١٧] .

٢ – جريدة الوفد : ممثلة للصحف الحزبية ذات التوجهات الليبرالية :

حيث ينظر إلي حزب الوفد باعتباره حزب الليبرالية السياسية والاقتصادية ، ويركز علي الحرية السياسية ، وحرية التعبير عن الرأي ، وعلي المستوى الاقتصادي يقـــوم الحـــزب علي دعم القطاع الخاص لكي يؤدي رسالته في تنمية الاقتصـــاد

القومـــي ، وضرورة تخفيف القيود المفروضة عليه ، وتوفير المناخ والمقومات اللازمة لنموه (١٨) وتعد جريدة الوفد الناطق الرسمي باسم حزب الوفد السياسي .

٣ — جريدة الشعب : ممثلة للصحف الحزبية ذات التوجهات الإسلامية :

وقـــد صـــدرت الجـــريدة عن حزب العمل الذي بدأ في ٩ سبتمبر ١٩٧٨ بـــتوجهات اشـــتراكية ، ثم دخـــل الحزب في تحالف مع الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٨٧ ، حـــيث أكـــد الحـــزب بعـــد تحالفه علي أن البداية الحقيقية لحل المشكلة الاقتـــصادية ترتبط بالإيمان والأخلاق والفضائل ، ويتجه البرنامج الحزبي نحو التركيز علـــي أن الشريعة نظام متكامل للحكم ولكل النشاط الاجتماعي ، وفي المجال الثقافي يدعـــو إلي تجديد فكري يرد الأمة إلي أصولها الثقافية العربية والإسلامية ، وفي المجال الإعلامي يطالب أجهزة الإعلام بالالتزام بالصدق ، وفتحها أمام كل الآراء ، ويدعو إلي تجميد اتفاقيات كامب ديفيد مع إسرائيل وتحديد العلاقة مع الولايات المتحدة في ضـــوء تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل (١٩) وتعد جريدة الشعب هي الناطق الرسمي لحزب العمل والمعبرة عن توجهاته السابقة .

٤ — جريدة الأهالي : ممثلة للصحف الحزبية ذات التوجهات الاشتراكية :

وتـــصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، الذي ظهر في الحياة السياسية في النصف الثاني من السبعينيات ، ويقوم علي مبادئ ثورة ١٩٥٢ باعتبارها نقطـــة تحـــول حاسمـــة في تـــاريخ الشعب المصري ، وخاصة تبني موقف المواجهة لمخططات الإمبريالية والصهيونية ، والتضامن الفعال مع شعوب العالم الثالث ، وبناء نظام اقتصادي دولي جديد ، والربط بين الحرية السياسية والاجتماعية ، والدعوة إلي اســـتكمال مهـــام الـــثورة الوطنية الديمقراطية ، ومواصلة السير علي طريق التحول

الاشتراكي ، ودعم حقوق العمال والفلاحين [٢٠] وتعد جريدة الأهالي معبرة عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وتوجهاته السابقة.

وبذلك يتضح أن هذه الصحف الثلاث (الوفد – الشعب – الأهالي) تعبر عن تيارات متباينة ، فضلاً عن الأهمية النسبية لهذه القوى أو الأحزاب التي تمثلها داخل المعارضة المصرية ، كما أنها تخصص معظم صفحاتها لمناقشة القضايا المثارة ، والتعبير عن وجهات نظر الأحزاب التي تصدر عنها في هذه القضايا ، ومن ثم يبرز أثر التوجه الفكري والأيديولوجي للحزب في صياغة الأولويات الإعلامية لكل صحيفة حزبية ، ومدي اختلافها عن غيرها تبعا لهذا التوجه [٢١] .

وفي مرحلة تالية للعينة أخذت عينة عشوائية منتظمة من هذه الصحف ، وكانت هذه العينة كالتالي :

أ – في جريدتي الأهرام والوفد اليوميتين أخذت العينة بنظام الأسبوع الصناعي ، بواقع عدد من كل أسبوع ، فتكون عدد الصحف الخاضعة للتحليل من كل صحيفة ٢٦٠ عددا من ١٨٢٥ عددا هي كل أعداد الصحيفة اليومية في فترة البحث الممتدة إلي خمس سنوات ، وبنسبة ١٤% من المجتمع الأصلي لصحيفتي الأهرام والوفد .

ب – بالنسبة لجريدة الشعب التي كانت تصدر نصف أسبوعية (كل ثلاثاء وجمعة) أخذت عينة عشوائية منتظمة منها بواقع عدد من كل شهر كما يلي :

- الثلاثاء الأول من يناير ١٩٩٥ .
- الجمعة الأولى من فبراير ١٩٩٥ .

- الثلاثاء الثاني من مارس ١٩٩٥ .
- الجمعة الثانية من إبريل ١٩٩٥ ... وهكذا .

وبلـــغ عـــدد الأعداد الخاضعة للتحليل من صحيفة الشعب ستين عددا من ٥٢٠ عـــددا هـــي كل أعداد الصحيفة خلال فترة البحث ، وبنسبة مئوية ١١,٥% من المجتمع الأصلي لجريدة الشعب .

ج – بالنـــسبة لجريدة الأهالي الأسبوعية أخذت منها عينة عشوائية منتظمة بواقع عـــدد من كل شهر أيضا ، حيث أخذ العدد الأول من شهر يناير ، والثاني مـــن شهر فبراير ، والثالث من شهر مارس ، وهكذا . وبلغ أعداد الصحيفة الخاضعة للتحليل ستين عددا من ٢٦٠ عددا هي كل أعداد الصحيفة خلال فترة البحث بنسبة مئوية بلغت ٢٣% من المجتمع الأصلي لجريدة الأهالي .

د – بلغـــت عيـــنة الدراســـة من الصحف الخاضعة للدراسة (الأهرام – الوفد – الـــشعب – الأهـــالي) ٦٤٠ عددا موزعة علي صحف الدراسة من أصل ٤٤٣٠ عـــددا هـــي كل أعداد مجتمع الدراسة خلال فترة البحث ، وبلغت النسبة المئوية الإجمالية لعينة الدراسة ١٤,٥% من إجمالي مجتمع البحث .

نوع الدراسة :

تعـــد هـــذه الدراســـة من البحوث الوصفية التي تهدف إلي تصوير وتحليل وتقييم خـــصائص موقف معين أو ظاهرة ما ، وتسعي إلي الوقوف علي اتجاهات الصحافة المـــصرية نحو ظاهرة العولمة ، ولا تقف هذه الدراسة عند حد جمع وتوصيف شكل مفهـــوم الصحافة للعولمة ، لكنها تتخطى ذلك لتفسير ما وراء البيانات المتوفرة من خلال الصحف المصرية .

مناهج الدراسة :

استخدم في هذه الدراسة من المناهج العلمية ما يلي :

١ – منهج المسح بنظام العينة ، وذلك بهدف الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي لمحتوى الاتصال ، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث طبقا للتصنيفات البحثية التي حددها الباحث في دراسته .

٢ – المنهج المقارن : حيث تحاول بعض الدراسات الوصفية أن تتخطى حدود التعرف علي ماهية الظاهرة موضع الدراسة ، لتصل إلي معرفة كيفية حدوث الظاهرة وأسبابها ، ولكي يصل الباحث إلي ذلك فإنه يعمد إلي عقد مقارنات لجوانب الاتفاق والاختلاف بين عدد من الظاهرات (٢٢) .

وهنا يعقد الباحث مقارنات بين صحف الدراسة لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف في توجهها نحو ظاهرة العولمة ، ومدلولات ذلك في إطار السياسة العامة للصحيفة .

أدوات الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة علي الملاحظة كأداة رئيسة في مسح أعداد عينة الدراسة من الصحف ، وتعتمد علي أسلوب تحليل المضمون أو تحليل المحتوى ، وهو الأسلوب الذي يهدف إلي الوصف الموضوعي والكمي والمنظم للمحتوى الظاهر للاتصال .

كما استعان الباحث بأسلوب (تحليل مسار البرهنة) بهدف رصد الحجج والأدلة والأمثلة التي يستعين بها الكاتب في التدليل علي وجهة نظره في قضية من القضايا الخاصة بالعولمة ، والتأكيد علي الفكرة الرئيسة التي يدور حولها المضمون ونقد وجهات النظر المعارضة .

وأسلوب تحليل مسار البرهنة يدخل في إطار مناهج التحليل الكيفي المنبثقة عن علوم الألسن ، والتي تعرف بمناهج تحليل الخطاب ، وهو أداة أكثر من كونه منهجا (٢٣) .

وتعرف البرهنة بأنها فعل معقد غائي ، تتوافق غايته مع انضمام القارئ إلي أطروحة يعرضـــها الكاتـــب ، وتتـــيح تسلسلا مبنيا من البراهين المختلفة ، والتي تربطها اســـتراتيجية شاملة ، وعادة ما توجد البراهين بصورة تراتبية ، أي أن برهانا معينا يـــساهم في إرساء برهان آخر علي مستوى أعلي ، وفضلاً عن ذلك فإن العلاقات بـــين الجمـــل المختلفة تخضع لعدد متناه من الميكانيزمات سواء تعلق الأمر بالنظم الـــشكلية (أي المسلمات وقواعد الاستنتاج) أو بالروابط الأقل صرامة كما هو الحال في غالبية عمليات البرهنة (٢٤) .

إن مـــسار الـــبرهنة يحافظ علي بنية النص ، ويسمح بتحليل الأيديولوجيا ، ضمن التسلسل الخطابي وتسلسل البرهنة ونوعية المنطق ، والحجج التي يعطيها المتكلم أو الكاتب لإثبات هذا العنصر أو ذاك (٢٥) .

ويتم تطبيق تحليل المضمون وتحليل مسار البرهنة من خلال قراءة المقال قراءة شاملة لاســـتخراج الفكـــرة الرئيـــسة ، ثم إعـــادة قراءته لاستخراج الأفكار الفرعية ، واســـتخلاص الحجـــج والأدلـــة التي يسوقها القائم بالاتصـــــال لتدعيم الفكرة الرئيسة (٢٦) .

ومـــن ثم تـــتحدد قائمـــة اهتمامات الصحف بالعولمة والاختلاف النسبي في كل صـــحيفة ، ومحاولة تفسير ذلك في ضوء أهداف البحث .

بالإضـــافة إلي الاستعانة ببعض الوسائل الإحصائية كالجداول التكرارية ، والعرض البياني ، لسهولة المقارنة بين صحف الدراسة .

إجراءات تحليل المضمون :

تحديد وحدات وفئات تحليل المضمون :

بينما تشير الوحدات إلي اللبنات التي تستخدم في تحديد مجتمع الدراسة ، أو المعاينة أو التحلـــيل أو العـــد ، تـــشير كلمة فئات إلي طريقة تصنيف هذه الوحدات ،

واســـتخدم الباحث مدخل تحليل الاتجاه الذي يهدف إلي الوقوف علي اتجاه المادة وأهـــدافها ، وسبل تحقيق هذه الأهداف ، وذلك للتعرف علي اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة .

أولاً : وحدات تحليل المضمون :

تم استخدام عدد من وحدات تحليل المضمون للوصول إلي نتائج الدراسة والإجابة علي تساؤلاتها :

- وحدة التحليل : وهي المقال كوحدة متكاملة داخل الصحيفة .
- وحـــدة المساحة : وهي وحدة السنتيمتر علي العمود في الجريدة لقياس حجم اهتمام الصحيفة بالعولمة .

ثانياً : فئات تحليل المضمون :

قـــام الباحث بإجراء تحليل لعينة من مقالات صحف الدراسة بغرض تحديد الفئات الخاصـــة بالدراســـة ، كمـــا اســـتفاد الباحث من الدراسات السابقة التي تعرض لموضوعات قريبة من موضوع الدراسة ، وصنفت الفئات كما يلي :

١ – فئة الشكل (كيف قيل) .

٢ – فـــئة الموضوع (عولمة اقتصادية – سياسية – ثقافية – إعلامية – أخرى) ، وتحت كل فئة من هذه الفئات عدد من الفئات الفرعية الموضحة في استمارة تحليل المحتوى .

٣ – فئة الاتجاه (مؤيد – معارض – متحفظ – محايد) .

٤ – فئة المصدر (كاتب متخصص – محرر صحفي – مراسل خارجي – مقالات مترجمة – قارئ – غير محدد المصدر) .

٥ – فئة الأهداف (إعطاء معلومات موضوعية عن العولمة – التحذير من سلبياتها – العـــولمة رمز للهيمنة الأمريكية – العولمة ثورة تكنولوجية واجتماعية – العولمة

تحقـــق المنفعة لكل دول العالم – العولمة تحقق النفع للدول المتقدمة فقط – العولمة تحقق الرخاء للولايات المتحدة فقط) .

٦ – فئة وسائل تحقيق الأهداف (الوسائل الإقناعية) :

- استخدام أسلوب علمي في الإقناع .
- استخدام أسلوب غير علمي في الإقناع .

وتحت هاتين الفئتين عدد من الفئات الفرعية .

إجراءات الصدق والثبات :

أولاً : صدق التحليل :

عرضـــت الاستمارة علي عدد من المحكمين (*) من أساتذة الإعلام وخبراء مناهج الـــبحث ، لمعرفة ما إذا كانت الاستمارة تقيس بالفعل ما وضعت لقياسها ، ثم قام الـــباحث بإجـــراء التعديلات التي اقترحها المحكمون سواء فئات الشكل أو فئات المضمون .

ثانياً : إجراء الثبات :

ويقـــصد بثـــبات التحليل : الإعادة والتكرار مع وجود اتساق في النتائج ، بحيث يحصل الباحثون الذين يستخدمون نفس تكنيك التحليل إلي نفس النتائج ، وفي هذا السياق استعان الباحث بباحث آخر الذي قام بتحليل نسبة ٥% من إجمالي عينة الدراســـة ، وكانت نتيجة معامل الارتباط الخاص بمدى الاتفاق من خلال تطبيق معادلـــة هولـــستي Holsti : ٨١,١ أي أنـــه يـــوجد معامل ارتباط قوي بين الباحثـــين .

تقسيم الدراسة :

تنقسم الدراسة إلي :

١ — الفصل الأول : ويتضمن المقدمة والنواحي المنهجية للدراسة ، المشكلة وأسباب اختيارها وأهدافها وأهميتها والدراسات السابقة ، وتساؤلات البحث ، ونوعه ، والمناهج والأساليب المستخدمة فيه .

٢ — الفصل الثاني : ويتضمن تحديد مفهوم العولمة ويحتوي علي مبحثين لتعريف العولمة ونشأتها التاريخية .

٣ — والفصل الثالث : يتناول مجالات العولمة المختلفة وأبعادها ويحتوى علي عدد من المباحث : المبحث الأول : يتناول البعد الاقتصادي للعولمة مظاهرة وإشكالياته .

والمبحث الثاني : يتناول البعد السياسي للعولمة مظاهره وإشكالياته .

والمبحث الثالث : يتناول البعد الثقافي للعولمة : مظاهره وإشكالياته .

والمبحث الرابع : يتناول البعد الإعلامي للعولمة : مظاهره وإشكالياته .

٤ — ويتناول الفصل الرابع : عالمية الدين الإسلامي ، وأهم التمايزات بينها وبين العولمة الغربية .

٥ — ويتناول الفصل الخامس : الصحافة والعولمة اتجاهات الصحف القومية نحو الظاهرة .

٦ — ويتناول الفصل السادس : اتجاهات الصحافة الحزبية نحو ظاهرة العولمة .

٧ — ويتناول الفصل السابع : نتائج الدراسة المقارنة، والنتائج العمة للدراسة، وثبت بأهم المراجع .

هوامش الفصل الأول

[١] - عواطف عبد الرحمن ، الإعلام العربي وتحديات العولمة ، بحث مقدم إلي مؤتمر العولمة والهوية الثقافية (القاهرة : مكتب القاهرة الكبرى ، ١٢ : ١٦ إبريل ١٩٩٨) .

[٢] - محي الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، بحث مقدم إلي ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨) .

[٣] - جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٥) ص ٥٥٦

[٤] - سعيد سراج ، الرأي العام : مقوماته وآثره في النظم السياسية المعاصرة (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) ص ١٧٩.

[٥] د . عبد الباسط حسن ، أصول البحث الاجتماعي (القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة ١٩٧٧) صـ١٣٨ .

[٦] - فاروق أبوزيد ، تطور الفكر الليبرالي ومفهومه في الصحافة المصرية (١٨٤٢ : ١٨٨٢) ماجستير غير منشور (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٧٣) .

[٧] - فاروق أبوزيد ، الفكر الليبرالي في الصحافة المصرية (١٨٨٢ / ١٩٢٤) رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة - كلية الإعلام ، ١٩٧٥) .

[٨] - آمال سعد المتولي ، تطور مفهوم عدم الانحياز في الصحافة اليومية المصرية في فبراير ١٩٥٥ وحتى سبتمبر ١٩٧٣ ، ماجستير غير منشور (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٨) .

[٩] محمد علي محمد شومان ، تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية ١٩٢٤ : ١٩٥٢ ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٠) .

[١٠]- د. أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية (رؤية نقدية من العالم الثالث) بحث منشور بمجلة عالم الفكر ، المجلة الثامن والعشرون ، الدور الثاني (أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩)

[١١] - الحبيب الجنحاني ، ظاهره العولمة : الواقع والآفاق ، المصدر نفسه .

[١٢] - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية : رؤية أولية من منظور علم السياسة ، المصدر نفسه .

[١٣] - حيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، المصدر نفسه .

[١٤] - عبد الخالق عبد الله ، العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، المصدر نفسه .

[١٥] - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، المصدر نفسه .

[16] - محمــد شــومان ، قــراءة في خطاب الإعلام المعلوم في الصحافة العربية ، بحث منشور في كتاب الدعاية والإعلام (القاهرة : الطبعة الأولى ، مطبعة العمرانية ، ٢٠٠١) .

[17] - إيــناس محمــد أبو يوسف ، صورة العالم الثالث في الصحافة المصرية والأمريكية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩ ، دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤) ص ٤٧ .

[18] - برنامج حزب الوفد الجديد ، الصادر في نوفمبر ١٩٧٧ ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ ، ص ٨ .

[19] - كمــال قابــيل محمــد ، فــن التحرير الصحفي في الصحافة الحزبية : دراسة مقارنة للصحف الحزبية في الفتــرة مــن ١٩٧٧ :١٩٨٧، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٩) ص ٢٠٠ .

[20] - حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، البرنامج السياسي العام (القاهرة : حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، د . ت .) ص ٧٧ ، ٧٨ .

[21] - آمــال كمال طه ، دور الصحافة في وضع أولويات اهتمام الشباب نحو القضايا القومية ، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٧) ص ٣٩ .

[22] - سمير حسين ، بحوث الإعلام : الأسس والمبادئ (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠) ص ١٤١ .

[23] - محمــد شومان ، تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية من ١٩٢٤ : ١٩٥٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

[24] - المصدر نفسه ، ص ٣١ .

[25] - مارلــين نــصر ، التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر من ١٩٥٢ : ١٩٧٠ ، دراسة في علم المفردات والدلالة (القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣) ص ٥٦..

[26] - آمال كمال طه ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

* - تم عرض الاستمارة علي المحكمين الآتية أسماؤهم مرتبة ترتيبا أبجديا :

١ - أ . د . أحمد يوسف القرعي ، نائب رئيس تحرير الأهرام والمشرف علي صفحات الرأي بالجريدة .

٢ - أ . د . جابر محمد عبد الموجود : الأستاذ المساعد بقسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر .

٣ - أ . د . حمدي حسن محمود : عميد كلية الإعلام بجامعة مصر الدولية .

٤ - أ . د . سامي الشريف : وكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة .

٥ - أ. د . شعبان أبو اليزيد شمس : رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر .

٦ - أ . د . ليلى عبد المجيد : أستاذ الإعلام المتفرغ بجامعة القاهرة .

٧ - أ . د . محمد شومان : الأستاذ المساعد بقسم الإعلام بكلية البنات جامعة عين شمس .

٨ - أ . د . نجوى عبد السلام فهمي : أستاذ الصحافة بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة عين شمس .

الفصل الثاني

مفهـــوم العولمـــة

وينقسم هذا الفصل إلي مبحثين :

المبحث الأول : تعريف العولمة .

المبحث الثاني : النشأة التاريخية لظاهرة العولمة .

المبحث الأول

تعريف العولمة

استحوذت ظاهرة العولمة علي اهتمام عدد كبير من المفكرين والكتاب والباحثين في كل أنحاء العالم ، في دول الشمال والجنوب علي حد سواء ، وكثرت الأبحاث والدراسات والندوات والمؤتمرات حول تلك الظاهرة ، وتباينت ما بين رؤية سطحية ، وبين رؤية علمية متعمقة تبحث في ماهيتها ومظاهرها ، والإشكاليات التي تثيرها ، وتحاول تفسير الأسباب التي أدت إليها ، والنتائج التي نجمت عنها ، كل يتخذ منهجا يتفق أو يختلف مع المناهج الأخرى ، وبالتالي فقد كانت النتائج متقاربة أحيانا ومختلفة في الغالب لأسباب كثيرة .

والذي لا شك فيه أن العولمة قد أصبحت ظاهرة العصر كما يقول فذرستون Featherstone ولاش Lash وأصبح من غير الممكن فهم عقد التسعينيات وما حدث فيه من تطورات متلاحقة دون الرجوع إلي ظاهرة العولمة ، التي أصبحت الإطار المرجعي لكل الدراسات الاجتماعية والإنسانية (1) .

ويمكن القول بان العولمة كظاهرة ونظرية ومفهوم هي الأكثر تداولا واستخداما حتى بين غير المتخصصين في قضايا الفكر والثقافة ، وقد شغلت الناس كثيرا في الفترة الأخيرة ، وغدت بمثابة موجه فكرية وإعلامية علي حد وصف أحد الباحثين (2) وفي كل الأحوال فقد فرضت نفسها علي أجندة الفكر والواقع العالمي ، ويبدو أنها ستظل كذلك لفترة طويلة .

العولمة في اللغة :

١- في اللغة العربية :

العولمة هي لفظة عربية تقابل الكلمة الإنجليزية Globalization ووزنها الصرفي (فَوْعَل) فعلا واسما ، وهو من أبنية الموازين الصرفية ، ومن

الـــشواهد علي ذلك (حوقل الرجل) : ضعف ، ومصدره السماعي حيقال ، أما مـــصدره القياسي فحوقلة ، وقالوا كوكبة في الاسم ، ومما جاء علي وزن فوعل : الفولـــف ، وهو كل شئ يغطي شيئاً ، وفوقل للحجل ، وشوشب اسم للعقرب ، ولولب : لولب الماء ، والنورج والنورجة ، ومن كلام المحدثين : قولبة ، وبلورة ، وحوسبة ، وما جري علي كلام العرب فهو من كلام العرب (3) .

٢ – في اللغة الإنجليزية :

لم يكـــن لمفهوم العولمة أي وجود قبل منتصف عقد الثمانينيات ، قبل ذلك لم يكن لهذا المفهوم أي حضور خاص ، بل إن قاموس اكسفورد للكلمات الإنجليزية الجديـــدة أشـــار لمفهـــوم العـــولمة للمرة الأولى عام ١٩٩١ ، واصفا إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينيات (4) .

ويعـــرف معجـــم ويبـــسترز Webster's الإنجليـــزي كلمة عولمة Globalization بالقول : (To Globalize : to make global, Espeacially . to make scope or Application world wide) وهـــذا يعني بالعربية : إكساب الشيء طابع العالمية وخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا (5) .

٣ – في اللغة الفرنسية :

وتعطي المعاجم الفرنسية للكلمة نفس المعني تقريبا :

Mondialisation: Fair de devenir mondial , de
se , mondia Liser.) Mondialisme : doctrine qui vise
Arealiser L' unit'e politique du monde consid ere
commine communaut,e humaine unique (6)

العولمه ظاهره اجتماعيه :

جاء في تعريف الظاهرة الاجتماعية Social phenomene بأنها :

(هي كل ظاهرة قوامها علاقة بين أفراد ، ويصحبها شعور بسلطان المجتمع ، وهي موضـــوع دراسة علم الاجتماع ، وتنشأ عن اجتماع الناس بعضهم البعض ، ولا تكـــون وليدة مزاج أو إرادة فردية ، وتتصف عند دور كايم بصفة القهر والإلزام بمعني أنها تلزم الأفراد بطاعتها) [7] .

وبتحليل هذا التعريف وتطبيقه علي العولمة نلاحظ الآتي :

١ – أن الظاهـــرة هي علاقة بين أفراد ، والعولمة هي مجموعة من العلاقات المتبادلة والمعقدة بين الأفراد ، وحدود الأفراد هنا العالم كله .

٢ – يصحبه شعور بسلطان المجتمع ، وينطبق ذلك علي العولمة حيث يشعر الفـــرد بتأثير المجتمع العولمي علي كافة مناحي حياته ، ويتعرض لهذا التأثير سواء قبله أم رفضه .

٣ – موضـــوع دراسة علم الاجتماع الذي يبحث في العلاقات المتبادلة بين أفـــراد المجتمع ، والعلوم الإعلامية هي فرع من العلوم الاجتماعية التي اشتقت منها ونشأت في أحضانها .

٤ – تنـــشأ عن اجتماع الناس بعضهم البعض واتصالهم بالوسائل التقليدية كالاجـــتماعات والـــندوات والمحاورات ، أو بالوسائل الإلكترونية المتعددة كالتلفزيون والإنترنت .

٥ – لا تكون وليدة مزاج أو إرادة فردية ، بل إنها خلاصة تطورات سريعة ومتلاحقة لحركة المجتمعات كافة .

٦ – تتـــصف بصفة الإلزام والقهر ، بمعني أنه ليس بإمكان فرد أو جماعة أن ينفـــيها أو يتجاوزها ، حتى من ينادي بالوقوف ضد العولمة يعترف بداهـــة بوجودها ، وبالتالي فالعولمة ظاهرة اجتماعية بالمقاييس العلمية للظاهرة الاجتماعية ، تتعدد مجالاتها وتجلياتها وإشكاليتها .

وككـــل ظاهرة جديدة يحاول الكثيرون تحديد مفهومها ووضع تعريف دقيق لهـــا ، غير أنه لا ينبغي الاعتقاد أو الاقتناع بتعريف واحد لظاهرة تاريخية جديدة وغـــير مستقرة وضخمة ومتعددة المسارات ومليئة بكل الاحتـــمالات كالعولمة ، ولا يمكـــن حـــصر وتحديـــد العولمة في تعريف واحد مهما اتصف هذا التعريف بالـــشمول والدقة ، بل أنه من الطبيعي أن يتفاوت فهم الأفراد للعولمة ومضامينها المخـــتلفة ، فالاقتـــصادي الذي يركز علي المستجدات الاقتصادية العالمية وطبيعة المـــرحلة الراهنة من التراكم الرأسمالي علي الصعيد العالمي يفهم العولمة بخلاف عالم السياسة الذي يبحث عن تأثير التطورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة علي الدولة ودورها في عالم يزداد انكماشا يوما بعد يوم ، كما أن عالم الاجتماع الذي يرصد بـــروز تنظيم القضايا العالمية كقضايا الانفجار السكاني والبيئة والفقر والمخدرات وازدحام المدن والإرهاب ، يفهم العولمة بخلاف المهتم بالشأن الثقافي، والذي يهمه ما يحدث من انفتاح للثقافات والحضارات وترابطها مع بعضها بعضا واحتمالات هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والقناعات المحلية ، لقد أصبح من الواضح أن العـــولمة تأخذ أكثر من شكل وتأتي في أكثر من صـــيغة واحدة ، لذلك أصبح مـــن الـــضروري التمييـــز بين العولمة الاقتصادية والعولمة الثقافية والعولمة السياسية والعـــولمة الاجتماعية ، فلا توجد عولمة واحدة ، بل هناك عولمات عدة تتفاوت في معانـــيها ومـــضامينها وتجلياتها وحضورها علي أرض الواقع [8] . ومعني ذلك أن

الوصف القاصر لظاهرة العولمة قد يؤدي إلي التشويه وعدم القدرة علي الفهم الصحيح ، ومثال ذلك الاقتصار في رؤية العولمة علي أحد مظاهرها بحيث يصبح الجزء من الظاهرة وكأنه الظاهرة [9] .

ويمكن القول إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد تعريفاتها التي تتأثر أساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة قبولا أو رفضا ، وهناك في البداية أوصاف عامة في العولمة قد لا تغني في التحليل الدقيق لمكوناتها ، وإن كانت تعطي فكرة مبدئية عن هذه العملية التاريخية ، من ذلك مثلا ما يذهب إليه بعض الباحثين من أن العولمة تصف وتعرف بمجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكوكب ، أو التي تشيع علي مستوى العالم ، ومن هنا فالعولمة لها بعد مكاني ، لأن السياسة والأنشطة الاجتماعية الأخرى أصبحت تبسط رواقها علي كل أنحاء المعمورة ، والعولمة من ناحية أخرى تتضمن تعميقا في مستويات التفاعل والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات والتي تشكل المجتمع العالمي [10]

وفي ضوء الملاحظات السابقة نورد فيما يلي مفاهيم متعددة للعولمة قسمناها إلي عدد من الفئات أو المحاور :

المحور الأول : العولمة تعني إلغاء الحدود والحواجز :

وأشهر هذه التعريفات هو تعريف رونالد روبرتسون Ronald Robertson الذي قدمه في عام ١٩٨٧ ، حيث قال إن العولمة هي عملية لتبلورة العالم في مكان واحد ، وأن يفضي ذلك إلي ظهور حالة إنسانية عالمية [11] ، وفي كتابه عن العولمة الذي وضعه في عام ١٩٩٧ وترجم إلي العربية عام ١٩٩٨ عرف العولمة بأنها تشير إلي ضغط العالم وتصغيره من ناحية ، وتركيز

الوعـــي به ككل من ناحية أخرى ، وإذا كانت العمليات والأعمال التي يشير إليها المفهـــوم راهـــنا تنـــسحب إلي قرون خلت مع وجود بعض المعوقات فإن التركيز الأساســـي في مناقـــشة العـــولمة يقع علي العصور الحديثة نسبيا ، وحيث إن هذه المناقشات ترتبط ارتباطا وثيقا بمعالم الحداثة وطبيعتها فإن العولمة تشير بوضوح إلي التطورات التي حدثت مؤخراً [12] .

وتعـــريف روبرتـــسون يركـــز علي إلغاء الحدود والحواجز بين الأفراد والـــدول ، ممـــا يعني ضغط العالم وتصغيره وزيادة الوعي به ككل ، وربما كانت حـــركة انكمـــاش العالم قديمة قدم البشرية ، ومرت بمراحل تاريخية كثيرة صعودا وهـــبوطا ، بيد أن هذه الحركة تسارعت بمعدلات مذهلة أخيرا وخصوصا خلال عقـــد التسعينيات ، وذلك نتيجة للتطورات العلمية والمعلوماتية الجديدة ، وبرزت خـــلال هذا العقد قوى ومؤسسات وشخصيات واتجاهات تعمل علي تعميق هذا الانكماش .

إن أهم ما يميز هذا المفهوم هو تركيزه الشديد علي فكرة انكماش العالم والـــتي تتـــضمن أمـــوراً كثيرة منها تقارب المسافات والثقافات وترابط المجتمعات والدولـــة حينما لم يعد بالإمكان العزل والانعزال وسرعة التحولات والمستجدات وعدم القدرة علي مجاراتها [13] .

ويعـــرف أنتوني جيدنز Anthony Giddens العولمة بأنها مرحلة جديـــدة مـــن مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية علي الصعيد العالمي ، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج ، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية [14] .

وتعـــريف جيدنز رغم أنه يؤكد علي العولمة كمرحلة جديدة من تاريخ تطـــور ظاهرة الحداثة وهي ما يعرف عند البعض بما بعد الحداثة ، إلا أنه في الوقت ذاته يؤكد علي التلاحم الذي يحدث بين ما هو محلي وما هو عالمي ، مما يدل علي إغفال أهمية الحدود بين البلدان المختلفة .

تعريف لودج Lodge :

ومـــن التعـــريفات الـــتي تنظر إلي العولمة باعتبارها إلغاء للحدود وإزالة للحواجـــز تعـــريف المفكر الأمريكي جورج لودج Gearge Lodge الذي يعـــرف العولمة بأنها " العملية التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وتقنيا وبيئيا " [15] ، وهو تعريف بسيط ومركـــز لكن مع التسليم بأن العولمة هي اتصال شعوب الأرض ببعضها البعض ، فـــإن درجـــات هذا الاتصال تتفاوت تبعا للظروف الاقتصادية للشعوب ، بل إن أنماط هذا الاتصال تختلف نظرا لاختلاف عادات وتقاليد وطبائع الشعوب .

تعريف واترز :

ويعرف مالكولم واترز Malcolm Waters مؤلـــف كتـــــاب (العـــولمة) بـــأن العولمة هي كل المستجدات والتطورات التي تسعي بقصد أو من دون قـــصد إلي دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد [16] ، وهو هنا يركز علي عمليات الدمج بين سكان العالم وظهور المجتمع العالمي الواحد وعمليات الدمج أو الانـــدماج مرتبطة كثيرا بظاهرة العولمة في مجالها الاقتصادي حيث اندماج أكثر من شركة في كيان واحد لتكون شركات عملاقة .

المحور الثاني : العولمة تعني ثورة تكنولوجية واجتماعية :

قدم الكتاب عدة تعريفات للعولمة بالنظر إلي عدد من جوانبها المختلفة ، ومن هذه التعريفات التعريف الذي يرى أن العولمة شكل جديد من أشكال النشاط تم فـيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلي المفهوم ما بعد الصناعي للعلاقات الصناعية ، وهذا التحول تقوده نخبة تكنولوجية صناعية تسعى إلي تدعيم الـسوق الكوني الواحد بتطبيق سياسات مالية وائتمانية وتكنولوجية واقتصـادية شتى [17] ، وهذا التعريف يرى أن التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم وتدفعه نحو ضغطة وعولمته إنما ترجع إلي الثورة التكنولوجية التي بإمكانها أن تحول العالم إلي سـوق واحـدة ، والمـثال البارز علي ذلك هو شبكة الإنترنت Internet التي أحـدثت ثـورة في أنظمة الاتصالات وأحدثت تغيراً كبيراً في بعض أشكال الحياة الاجتماعـية كظهـور السوق الإلكتروني Electronic Market والتجارة الإلكترونية Electronic Trade .

ولكـن هل التطور الاجتماعي والتقني سمة من سمات العولمة فقط ؟ وهل المجتمعات الإنسانية لم تتطور وتتغير قبل بروز هذه الظاهرة ؟

إن المجـتمع البشري حتى في أبسط صوره عرضة دائما للتحول والتغير ، فالظواهـر الجديـدة تحـل محل الظواهر القديمة في نظام حياة الإنسان ، والفارق الجوهري بين العالم القديم والعالم الجديد ليس في الثبات المطلق للأول والتغير المطلق للثاني بل في بطء حركة التغير في الأول ،وجموح سرعتها في الثاني [18] .

تعريف شومان :

يقول الدكتور محمد شومان إن مفهوم العولمة يستخدم علي نطاق واسع لتوصـــيف ومحاولـــة تحليل التحولات المتسارعة في العالم ، ورصد آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية [19] ، وهذا التعريف يركز علي أن العولمة تشكل الإطار المرجعـــي لكل التحولات والتطورات السياسة والاقتصادية والاجتماعية ، وتساعد علي فهم هذه التطورات ، ورصد آثارها الإيجابية والسلبية .

تعريف حرب : إن العولمة ليست شيئاً بسيطاً يمكن تعيينه ووصفه بدقة ، بقـــدر ما هي جملة عمليات تاريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأمـــوال والأشـــياء وحـــتى الأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والـــشمولية والديمـــومة ، إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعـــية والثقافية علي نحو يجعل العالم واحدا أكثر من أي وقت مضى ، من حيث كونه سوقا للتبادل ، أو مجالا للتداول ، أو أفقا للتواصل [20] .

المحور الثالث : العولمة حقبة تاريخية :

ويـــترع هـــذا التعريف للعولمة إلي اعتبارها حقبة محددة من التاريخ أكثر مـــنها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظرياً ، وهي في نظر البعض تبدأ بشكل عام منذ بدايـــة ما عرف بسياسة الوفاق Détente التي سادت في الستينيات بين القطبي المتـــسارعين في الـــنظام الدولي آنذاك ، وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الـــسوفيتي ، إلي أن انتهي الصراع والذي يرمز له انهيار حائط برلين الشهير ونهاية الحـــرب الـــباردة ، وهذا المفهوم يقوم علي عنصر الزمن باعتباره العنصر الحاسم ، وبغض النظر عن موضوع السببية أي الأسباب التي أدت إلي نشأة ظاهرة العولمة ،

وعلـــي ذلـــك فالعولمة في نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الـــباردة من الناحية التاريخية ، ومصطلح العولمة مثله في ذلك مثل مصطلح الحرب الـــباردة الذي سبقه يؤدي دوره كحد زمني لوصف سياق تحدث فيه الأحداث ، كأن يقال مثلاً نحن نعيش في عصر العولمة لتبرير أو فهم سياسات معينة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية (21) .

وهناك تعريف آخر يقول إن العولمة هي درجة من درجات تطور النظام الرأسمالي العالمي ، ويتم فيها التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والـــثقافة والـــسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانـــتماء إلي وطن محدد أو إلي دولة معينة (22) ، والعولمة وفق هذا التعريف يمكن اعتـــبارها حقبة تاريخية ، بالمعني الذي سبق أن وصفت به الفاشية باعتبارها حقبة تاريخـــية أكثـــر مـــنها نظامـــا سياســـيا ؛ أو كمـــا يـــشار إلي مرحلة الكساد Depression باعتبارها ظاهرة متميزة (23) .

المحور الرابع : العولمة تعني هيمنة القيم الأمريكية :

ويـــرى أصحاب هذا التعريف أن الولايات المتحدة هي دولة المركز في العـــولمة ، وأنهـــا تحاول السيطرة والهيمنة علي العالم مستغلة انهيار الكتلة الشيوعية وتحولها إلي الرأسمالية الديمقراطية ، وهو ما يعبر عنه كتاب المفكر الأمريكي الياباني الأصـــل فرانـــسيس فوكوياما Francis Fukuyama (نهاية التاريخ وخاتم البـــشر أو الإنسان الأخير) The End of History And The Last Man والذي اعتبر فيه سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الاشتراكية انتصارا حاسمـــا للرأسمالية علي الشيوعية ووفق هذا المنظور فالعولمة بالمعني المعياري للكلمة

ظاهــرة جــيدة ، وتمــثل تقدما في التاريخ لأنها ترمز في الواقع إلي انتصار ظواهر التحديث وسيادة الديمقراطية كنظام سياسي .

ويقــدم إبــراهيم نافع مبررات موضوعية للعولمة باعتبارها رمزا للهيمنة الأمريكية في الوقت الراهن وهي :

١ – قوة الاقتصاد الأمريكي وحجمه .

٢ – ضعف الوزن النسبي للأطراف الأخرى .

٣ – هــزيمة الأسس الفلسفية والسياسية والاجتماعية التي قامت عليها نماذج أخرى .

٤ – ثقل التقدم التكنولوجي الأمريكي قياسا بما يحققه الآخرون .

٥ – نجــاح الولايات المتحدة في إقامة نظم ومؤسسات دولية تكفل لها الهيمنة وتجعل لها الكلمة العليا [24] .

المحور الخامس : العولمة تجليات لظواهر اقتصادية :

ويركــز هــذا المفهوم علي الدولة وظيفيا باعتبارها سلسلة مترابطة من الظواهــر الاقتصادية ، وتتضمن هذه الظواهر تحرير الأسواق وخصخصة الأصول وانسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها (وخصوصا في مجال الرعاية الاجتماعية) ونــشر التكنولوجــيا والتوزيع العابر للقارات للإنتاج المصنع من خلال الاستثمار الأجــنبي المباشر والتكامل بين الأسواق الرأسمالية ، والعولمة في تعريفها الضيق تشير كظاهرة إلي الانتشار الواسع المدى في كل أنحاء العالم للمبيعات والإنتاج وعمليات التصنيع ، مما يشكل إعادة صياغة للتقسيم الدولي للعمل ، وهذا التعريف يمكن أن

نطلق عليه تعريفا اقتصاديا للعولمة ، ولكن في الوقت الذي يركز فيه علي التحويل والإنـــتاج والتكنولوجيا والتنظيم والسلطة كعوامل للتغير فإنه يشير في نفس الوقت إلي أن عديدا من هذه الأنشطة ليست جديدة تماما بالمعني التاريخي للكلمة ، غير أن تـــزايد هذه الظواهر وارتفاع معدلات التفاعل الاقتصادي بين الدول بصورة غير مسبوقة هو الذي يعطي لهذه الظواهر دلالة تشير إليها ظاهرة العولمة ، والتي هي في الواقـــع إحـــدى نتائج التقارب الملحوظ بين النظم السياسية المختلفة في اتجاهاتها الأساسية في الوقت الراهن [25] .

أمـــا كينشى أوهماي فإنه علي الرغم من اتفاقه علي أن العولمة تتضمن زيادة حجم وجود العالمي في المحلي ، وبما يسمح لاحقا ببروز المجال العالمي كبديل للمجال الوطني ، إلا أنه يركز في تعريفه علي البعد الذي يعتقد أنه الأكثر وضوحا لعصر العولمة ، فالعولمة ترتبط بكل المستجدات وخصوصاً الاقتصادية التي تدفع في اتجاه تراجع حاد في الحدود القائمة حاليا ، ويصبح الأفراد أكثر استفادة من تراجع هذه الحدود [26] .

ويسلم الباحث بصعوبة تحديد تعريف جامع للعولمة ، وذلك نظراً للأسباب الآتية :

١ – تعدد مجالات العولمة وأبعادها ، فهناك العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعـــية وعـــولمة الإعـــلام وعولمات أخرى متعددة مثل عولمة الفقر وعولمة الإرهاب والجريمة .. الخ و صعوبة وضع تعريف يدل علي كل هذا التنوع .

٢ – الـــتداخل الكبير بين هذه الأبعاد بين بعضها البعض وصعوبة الفصل الدقيق بينها .

٣ – اختلاف تناول ورؤية العولمة تبعاً لاختلاف خلفية كل باحث وقناعته الأيديولوجية ، فنظرة الرأسماليين للعولمة تختلف عن نظرة الاشتراكيين لها، ورؤية العولمة في الدول المتقدمة تختلف عنها في الدول النامية .

٤ – حداثة هذه الظاهرة نسبيا ، حيث لم تقدم الإسهامات العلمية المتعمقة القادرة علي اتفاق حول وضع مفهوم دقيق لها رغم كل الندوات والمؤتمرات والمقالات التي دارت حولها .

ورغم ذلك يقدم الباحث التعريف التالي للعولمة الذي يحاول فيه أن يكون جامعا بقدر الإمكان : (*العولمة هي ظاهرة حديثة نسبيا تشير إلي محاولات تصغير العالم ودمجه ، من خلال التقليل من أهمية الحدود الجغرافية والسياسية ، وتتيح إمكانية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات ، نشأت في مجال الاقتصاد وتعدته إلي المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية ، وساعد علي انتشارها ثورة تكنولوجية واجتماعية ورغبة سياسية وتمثل في أحد جوانبها – في الوقت الراهن علي الأقل – هيمنة للقيم الغربية بصفة عامة ، والأمريكية بصفة خاصة*) .

بقيت الإشارة إلي أن العولمة ليست أيديولوجية جديدة – والأيديولوجية كانت تعني حسب أصلها علم الأفكار ، لكنها تستعمل اليوم بمعني مجموعة متجانسة من الأفكار والمعتقدات التي تضفي الشرعية علي أنماط عمل هذه الجماعة أو تلك في المجتمع [27] – بينما العولمة مجموعة متشابكة من العلاقات المعقدة والمركبة ، وهي عملية معقدة تشهد انتقال المجتمع الإنساني من عهد الدول المنفردة أو الكيانات الإقليمية إلي عهد جديد سيشتد فيه التلاحم العضوي والتفاعل بين الدول والكيانات الإقليمية والثقافات الوطنية ، وحيث ستشهد تعمق التفاعلات الاقتصادية بصورة غير مسبوقة ، وتتجاوز نظريات تقسيم العمل الدولي التقليدية ،

وفـــنون ممارسات الشركات دولية النشاط ، وتعلوا علي آفاق الإعلام الدولي كما نشهد آثاره في الوقت المعاصر [28] .

المبحث الثاني

النشأة التاريخية لظاهرة العولمة

لم تثــر ظاهــرة من الظواهر جدلا واسعاً بالقدر الذي أثارته ظاهرة العولمة، اتــضح ذلــك من خلال التعريفات الكثيرة التي قدمت في محاولة تفسيرها وتحديد ملامحها ، ورأينا أنه لم يحدث اتفاق حول تعريفها للأسباب التي ذكرناها من قبل .

- ومثل الجدل الذي ثار حول تعريفها ، الجدل الذي دار حول تحديد نقطة بدايــتها وهل هي ظاهرة حديثة أم ظاهرة قديمة ؟ أم أنها ظاهرة حديثة لها جذور تاريخية قديمة ، وسوف نحاول في هذا المبحث – بإذن الله تعالى – أن نتعرف علي هــذا الجدل ، وأن نورد الآراء المتباينة التي أرخت لبداية ظهور العولمة ، في دراسة مسحية للأدبيات التي تناولت هذا الموضوع .

وسوف نقسم هذه الأدبيات إلي ثلاثة أقسام :

أولاً : العولمة ظاهرة قديمة :

وتــبني هذه الرؤية علي أن بداية ظاهرة العولمة ليست مرتبطة بالأحداث التي وقعــت في العــصر الحــديث ولا المعاصر ، وإنما تمتد بجذورها إلي ما قبل عصور النهــضة والحداثة فهي فكرة قديمة ، ولكنها تكتسب الآن صياغات شديدة التعقيد يمكن من خلالها خداع الكثيرين ، فالتطورات العلمية والثقافية والإعلامية المختلفة أكسبتها قدرات أكبر في الخداع والمراوغة [(29)] .

وقدم هذه الظاهرة مرتبط بظهور القوى العظمي في العصور القديمة كما هــو الحال في الوقت الراهن ، حيث ظهر في اليونان القديمة قوة إقليمية عظمي هي الدولة المقدونية ، قادها الملك " فيليب " والد " الإسكندر الأكبر ، وحينما تولي " الإســكندر" الحكــم ، وكــان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً بدأ اجتياح الدول الأخــرى، وبــدأ في غزو بلاد الشرق : فارس والهند ومصر ، فكتب له "أرسطو" الذي كان معلمة قبل أن يصل إلي الحكم رسالة سماها " في الاستعمار " فحواها أنه

لا يوافق تلميذه الإسكندر علي غزو الشرق ، لأن من شأن هذا الغزو القضاء علي تمييـــز الجـــنس اليوناني حينما يحتك اليونانيون بالشرقيين وهم أصحاب حضارات أعـــرق ، فرد التلميذ الغازي قائلا : " إنه يغزو الشرق حتى يجعل الثقافة اليونانية ، والفكر اليوناني هو فكر العالم وثقافته " ، وبالطبع فلم يسمع التلميذ صاحب منطق القوة لنصيحة الأستاذ صاحب الرأي والخبرة ، فحقق غزواته ، وتواصلت انتصاراته العـــسكرية والسياسية ، ولكنه لم يحقق عولمة الفكر اليوناني ، كما توقع – بمعني : أن تكـــون الثقافة اليونانية والفكر اليوناني هو فكر العالم وثقافته (30) وبغض النظر عـــن أنـــه قد حقق العولمة اليونانية المركز أم لا ، فقد كان الإسكندر الأكبر عالمي النزعـــة ، ويحلـــم بتوحيد شعبي أوربا وآسيا كخطوة في سبيل قيام حكومة عالمية تـــذوب فـــيها الأحزاب المختلفة في ولاء مشترك ، ثم ظهرت حركة أخرى لعولمة رومانـــية المركز ، حيث ظهرت الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي اعتمدت علي القوة وعلي سلطة البابوية ، التي كان لها أثرها في نفسية الشعوب (31) .

وقـــد استخدمت الإمبراطورية الرومانية ما أطلق عليه السلام الروماني ، لنـــشر أفكـــارهم وبـــسط نفوذهم علي العالم ، وكان سلاماً يقوم علي السيف الـــروماني الـــذي قهرت به الجيوش الرومانية العالم القديم وفرضت نفسها عليه ، وتحكمـــت فـــيه تحكم فاتح ، يرى أن كل ما في المدينة المفتوحة من أرض ومال وعقار وناس هم ملك له بحق الفتح (32) .

ثم ظهرت بعد ذلك عولمة من نوع آخر وهي عولمة الحضارة الإسلامية، انطلاقا من عالمية الرسالة الإسلامية وقومية الرسالات السابقة علي الإسلام ، حيث أرسل الله – سبحانه وتعالى – الرسل السابقين علي سيدنا محمد – صلي الله عليه وسلم – كل رسول إلي مجتمع معين أو قوم بعينهم والجديد في رسالة سيدنا محمد

أنها تجاوزت قومه إلي البشر جميعاً ، فلم تقف عند حدود القوم الذي بعث فيهم ، ولم تقتصر علي المدينة الذي بعث فيها ، ولكنها كانت منذ بدايتها رسالة للبشرية كلـــها ، فجـــاءت لكل مكان علي وجه الأرض ، وجاءت لكل زمان حتى تقوم الـــساعة [33] ، وقد قرر القرآن الكريم أول نزوله بمكة عالمية الرسالة الإسلامية ، فالقـــرآن جـــاء ذكرا للعالمين ، ومحمد – صلى الله عليه وسلم – جاء مبعوثاً إلي الناس كافة ، وبهذا فإن البعض يؤكد علي أن الحضارة الإسلامية كانت عولمة ولا جدال ، وأن الفارق بين عولمة القرن العشرين والحادي والعشرين ، وعولمة الحضارة الإسلامية هو الفارق بين السيف والقنبلة ، الآليات والتقنيات اختلفت ، وازدادت الفكرة قوة وشراسة [34] .

ثانياً : العولمة ظاهرة بدأت في العصر الحديث :

وهذه الأدبيات التي تحدثت عن العولمة كظاهرة حديثة رفض أصحابها أن يكـــون لهـــا تأصـــيل موغل في القدم ، بدعوى أن ذلك تطويع لأحداث التاريخ للمسميات الحديثة ، وإن لم ينفوا أن جذورها تمتد إلي بداية القرن الخامس عشر ، أي مـــنذ ستة قرون ، فهذا باحث تونسي يقول (قارن بعض الباحثين العرب بين ظاهـــرة العولمة اليوم ، وظواهر تاريخية قديمة ، فتحدثوا عن عولمة يونانية ، وعولمة رومانـــية ، وعـــولمة عـــربية ،ولكنـــنا نعتقد أنه لا تصلح المقارنة البتة بين ظاهرة العولمة،والظواهر التاريخية السابقة ، إنها تختلف عنها اختلافا جذرياً) [35].

وفي محاولـــة لـــصياغة نمـــوذج يفسر نشأة العولمة التاريخية قدم رونالد روبرتسون Ronald Robertson في دراسته المهمة (تخطيط الوضع الكوني : العـــولمة باعتـــبارها المفهـــوم الرئيـــسي) رصداً للمراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر الزمان والمكان ، وينقسم هذا النموذج إلي خمس مراحل كما يلي :

١ – المرحلة الجنينية : وقد استمرت في أوربا منذ بواكير القرن الخامس عشر ، حتى منتصف القرن الثامن عشر .

٢ – مرحلة النشوء : وقد استمرت في أوربا أساساً من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٧٠م ، وما بعدها حيث حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة ، وأخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية .

٣ – مرحلة الانطلاق : واستمرت من عام ١٨٧٠ حتى العشرينيات (القرن العشرين) ، ظهرت مفاهيم كونية ، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية ، وتم إدماج عدد من المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي، ونشأت في هذه المرحلة الحرب الكبرى الأولى وعصبة الأمم .

٤ – مرحلة الصراع من أجل الهيمنة : واستمرت من العشرينيات حتى منتصف الستينيات ، وهي المرحلة التي شهدت وجود منظمة الأمم المتحدة .

٥ – مرحلة عدم اليقين : والتي بدأت منذ الستينيات وأدت إلي اتجاهات وأزمات في التسعينيات ، وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي ، وتصاعد الوعي الكوني ، وحدث هبوط علي القمر ، وتعمقت القيم ما بعد المادية ، وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة ، وشيوع الأسلحة الذرية ، وزادت – إلي حد كبير – المؤسسات الكونية والحركات العالمية ، وانتهى النظام الثنائي القطبية ، وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي ، وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني ([36])

والملاحـــظ أن هذا النموذج يجعل أوربا هي المركز ، وبقية العالم أطراف هذا المركز ، بل ويعد قبول الدول غير الأوربية في المجتمع الدولي مشكلة علي حد قوله .

ويقتـــرب جـــلال أمين من هذا الرأي فيقول : إن العناصر الأساسية في فكـــرة العـــولمة هي : ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم ، سواء المتمثلة في تبادل الـــسلع والخـــدمات ، أو في انـــتقال رؤوس الأموال ، أو في انتشار المعلومـــات والأفكـــار ، أو في تأثـــر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم ، وكل هذه العناصر يعـــرفها العـــالم منذ عدة قرون ، وعلي الأخص منذ الكشوف الجغرافية في أواخر القـــرن الخـــامس عشر، أي منذ خمسة قرون ، فالظاهرة عمرها خمسة قرون علي الأقل ، وبدايتها ونموها مرتبطان ارتباطا وثيقا بتقدم تكنولوجيا الاتصال والتجارة ، مـــنذ اختـــراع البوصـــلة وحتى الأقمار الصناعية ، ومن المهم إدراك هذه الحقبة والتأكيد عليها[37].

وتعـــد الـــسرعة الفائقـــة في تكنولوجـــيا الاتصال هي المحرك الرئيسي لإرهاصـــات العـــولمة ، حيث أشار جان شولت J . Sholt – في كتابه العولمة مقدمـــة نقديـــة إلي عدد من الأحداث الرئيسية التي مهدت للعولمة ابتداء من عام ١٨٦٦ حـــيث كانت أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات وحتى عام ١٩٧٧ حـــيث كان أول استخدام تجاري للكابلات المصنوعة من الأنسجة البصرية والتي عملـــت علـــي زيادة قدرة الاتصالات اللاسلكية ، وإتمام ربط كامل من الأنسجة البصرية حول العالم ، الأمر الذي سهل عملية استخدام الوسائط المتعددة والمحمولة علي غيرها[38].

وينضم إلي قائمة الذين يؤرخون للعولمة بالعصر الحديث محمود عبدالفضيل الذي يرى أن عمليات العولمة ليست جديدة ، وأن هناك موجة عولمة بدأت في نهاية القرن الماضي ، وتحديدا في عام ١٨٧٠ ، وانكسرت هذه الموجة بسبب تناقضات العولمة بحلول الكساد الكبير عام ١٩٢٩ م ، وبعد الانكسار لموجة العولمة التاريخية الأولى توقفت هذه العمليات خلال الثلاثينيات ، وبعد الحرب العالمية الثانية انغمس الغرب في عملية إعادة البناء خلال الخمسينيات والستينيات، ثم بدأت الموجة الحديثة للعولمة تؤازرها التطورات التكنولوجية منذ نهاية السبعينيات (39) .

وفي التقرير الصادر عن صندوق النقد الدولي بعنوان (آفاق الاقتصاد العالمي: العولمة : الفرص والتحديات) جاء فيه " قد ينظر لظاهرة العولمة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، ونعني بها التكامل العالمي الوثيق للأسواق ، سواء أسواق السلع والخدمات ، أو أسواق المال ، بوصفها استئنافا للاتجاه السائد في الاقتصاد العالمي منذ قرن مضى ، ففي ضوء بعض المقاييس زاد تكامل الاقتصاد العالمي في الخمسين سنة التي سبقت الحرب العالمية الأولى بنفس القدر تقريبا الذي زاد به في العقود الأخيرة بالغا بذلك مستويات قياسية ، وكان التكامل آنذاك كما هو الحال الآن ، مدفوعا في جانب كبير منه بانتشار الأسواق ، والتغيرات التكنولوجية السريعة ، إلا أن هذه العملية قد تم تعطيلها وتغيير اتجاهها في الفترة من ١٩١٤ إلي ما بعد الحرب العالمية الثانية " (40) ، لكن هذا التقرير رأي أنه من الصعب أن يطلق علي العملية التي كانت تجرى قبل عام ١٩١٤ م اسم العولمة ، وبرر ذلك بأن أجزاء كبيرة من العالم لم تشارك فيها ، وأيضا لأن سرعة النقل

والمواصلات كانت قدرتها من الناحية العملية أقل بكثير مما هي عليه الآن من حيث تنظيم الأسواق ، وإدارة الشركات علي المستوى العالمي [41] .

وفي رأي مختلف ، لكنه جدير بالتأمل يرى أن منتصف الستينيات خط فاصل في تاريخ الحضارة الغربية وعلاقاتها بالحضارات والشعوب الأخرى ، ويرى أن الذي حدث في المرحلة السابقة عن عام ١٩٦٥ أن تمكنت الحضارة الغربية من فرض نفسها علي العالم ، ومن ثم لم يكن فكر العولمة هذا في صالحها علي الإطلاق ، ولهذا تبنت الفكر الأمبريالي ، وفكرة الخصوصية القومية ، وتفوق الإنسان الغربي ، وطرحت شعارات مثل الإنسان الأبيض ورسالته الحضارية ، وتمت التجربة الاستعمارية في إطار الخصوصية الحضارية الغربية ، وما تتميز به من تفوق علي الحضارات الأخرى ، ولكن حدث بعد عام ١٩٦٥ م – ولا أعني بذلك هذا العام علي وجه التحديد ولكن منتصف الستينيات تقريبا – انتقال كبير في هذه الحضارة ، وجوهر هذا الانتقال هو ما أسميه الانتقال من مرحلة الصلابة إلي مرحلة السيولة ، بمعني أن الحضارة الغربية التي كانت واثقة من نفسها تماما فقدت هذه الثقة ، وبعد أن كانت متمركزة حول نفسها فقدت هذا التمركز حول الذات [42] .

وهذا الرأي يؤكد علي عدة أمور :

١ – أن حركة العولمة الحديثة دليل علي ضعف الحضارة الغربية .

٢ – أن منتصف الستينيات هو بداية هذا الضعف .

٣ – أن الصلابة في التعامل مع الحضارات الأخرى دليل علي القوة وأن السيولة دليل الضعف .

٤ – أن العولمة قد تكون مؤشرا لسقوط الحضارة الغربية .

ثالثاً : العولمة بدأت مع سقوط الشيوعية :

ويرى أصحاب هذا الرأي أن العولمة ظاهرة حديثة ، وأنها لم تظهر إلا في التاريخ المعاصر ، وأن ظهور العولمة مرتبط بسقوط الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٩ ، وانتهاء فترة الحرب الباردة بكل ما كانت تحمله من حروب وخلافات وصراعات شغلت العالم طوال القرن العشرين ، وأسفرت عن تحول النظام الثنائي إلي نظام أحادي القطبية تسيطر فيه الولايات المتحدة علي النظام العالمي من خلال المؤسسات الدولية الجديدة كمنظمة التجارة العالمية ، والمنظمات القائمة كالأمم المتحدة ، والمنظمات التابعة لها (43) .

ولعل أبرز من تحيز لهذا الرأي وكان لهذا التحيز صدى واسع ورواج كبير في الأوساط الفكرية والثقافية علي مستوى العالم كله عالم السياسة الأمريكي صمويل هنتنجتون Smuel P. Huntington الذي خرج بنظرية الصدام بين الحضارات ، وروج لها في كتاب صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي Civilization and The Remaking of The Crash of world order ، وثاني من تشيع لهذا الرأي فرانسيس فوكوياما الذي يعد لحظة ميلاد العولمة هي لحظة الرضا التاريخي للرأسمالية المنتصرة علي الشيوعية الذي لم يكن يتوقعه ، وقال إنه كان مع كثيرين من كافة المذاهب السياسية من اليمين واليسار والوسط ومن الشرق والغرب اتفقوا علي أن الشيوعية لم تهزم ، وأنها ستستمر ، ولذا فقد جاء انهيارها في نهاية الثمانينات أمراً يكاد يكون مفاجئاً تماما (44) .

وهناك من يرى أن الشيوعية لم تسقط ، وأن الماركسية – كأيديولوجية – لم تسقط لأن النظم السياسية إذا كانت تسقط فإن الأيديولوجيات باعتبارها أنساقا مترابطة من القيم التي تتعلق بالتطور الاجتماعي قد تضعف وقد تتواري ، وقد تتجدد ، ولكنها لا تسقط ، فالماركسية تهدف إلي تحقيق أقصى درجة من درجات الحرية الإنسانية في إطار من العدالة الاجتماعية الشاملة ، فكيف تسقط هذه القيم التي تعبر في الواقع عن أشواق الإنسانية منذ فجر التاريخ إلي الحرية والعدل [45] .

بيد أن من يؤرخ للعولمة بسقوط الشيوعية يرى في تفكيك الاتحاد السوفيتي رمزا لهذا السقوط ، وكان هذا السقوط خطا فاصلاً بين حقبتين تاريخيتين:

الحقبة الأولى : وهي فترة الحرب الكونية الباردة التي طالت معظم دول العالم ، واستفادت منها أيضا دول كثيرة ، حيث كان كل من قطبي الحرب الباردة يستميل الدول إلي صفه ويقدم لها المساعدات والأموال .

الحقبة الثانية : هي فترة ما بعد الحرب الباردة ، وفي هذه الفترة ظهرت العولمة كمصطلح ونموذج جديدين ، وبدأ أثرها يتعمق في المجتمعات المتقدمة والنامية علي حد سواء يوما بعد يوم ، وتشعبت مجالاتها ومظاهرها وتجلياتها ، لكن جذورا تاريخية للعولمة امتدت إلي عدة عقود قبل فترة التسعينيات .

إن جزءا مهما من الغموض حول متى برزت العولمة يعود إلي تلك المعاني والمضامين المختلفة التي أعطيت للعولمة :

- فإذا كانت العولمة تعني حركة لدمج العالم ، فحركة دمج العالم قديمة كل القدم .

- وإذا كانــت العــولمة تشير إلي زيادة ربط العالم بروابط اقتصادية وتجارية واستثمارية ، فإن ربط العالم بروابط اقتصادية بدأ فعلا مع بــروز نمــط الإنتاج الرأسمالي كنظام اقتصادي عالمي قبل أكثر من ٣٠٠ سنة (46) .

- أمــا إذا كانــت العــولمة تجــسيدا للــتطورات الحياتية والفكرية والتكنولوجــية المــتلاحقة التي تؤدي إلي انكماش العالم من حيث الــزمان والمكــان ، وبالتالي زيادة وعي الأفراد بهذا الانكماش فإن العــولمة هــي حقــيقة حياتية جديدة ، ولم تبرز سوى خلال عقد التسعينيات ، وهو الرأي الأقرب إلي الصواب .

- أخــيرا إذا كانت العولمة تعني بروز عالم بلا حدود اقتصادية وثقافية وسياسية ، وبالتالي بروز نظام اقتصادي عالمي موحد ، وثقافة عالمية موحدة ، ومجتمع عالمي موحد فإن العولمة غير موجودة حتى الآن ، والعــالم القائم حاليا هو امتداد للعالم القديم ، ومازال متمسكا كل التمــسك بالحــدود ، بما في ذلك الحدود الجغرافية وحتما الحدود الــسياسية ، والتي تتجسد في شكل الدول التي تحاول أن تؤكد أنها مازالت الوحدة الارتكازية في العالم المعاصر (47) .

هوامش الفصل الثاني

[1] - Mike Fetherstone , Scott Lash and Ronald Robertson , 1995 , Global Modernities , London, Sage , P.1

[2] – حـيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، عالم الفكر ، السنة ٢٨ ، العدد ٢ (أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩) ص ٩٥ .

[3] – ناصـر الـدين الأسـد ، الهوية والعولمة (الدار البيضاء : مطبوعات أكاديمية المملكة المـغربية ، ١٩٩٧) ص ٦٣ .

[4] - Ronald Robertson , 1992 , Globalization , P.8 .

[5] – إحسان هندي ، العولمة وأثرها السلبي علي سيادة الدول ، مجلة معلومات دولية ، العدد ٥٨ ، مركز المعلومات بسوريا (خريف ١٩٩٨) ص ٦٢ .

[6] - Grand dictionnaire eneyclope- dique larousse (G DEL) Tome – Paris, 1984 . P. 7038 .

[7] – مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩) ص ١٧٦ .

[8] – عبد الخالق عبد الله ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

[9] – حمدي عبد الرحمن حسن ، العولمة وآثارها السياسية في النظام الإقليمي العربي : رؤية عربية ، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٨ (أغسطس ٢٠٠٠) ص ١٢ .

[10] – السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ، ١٩٩٩) ص ١٥ .

[11] – Ronald Robertson , 1987 , Globalization and Socited Modernisation en Japan and Japanise Religion in : Sociological Analysis , P.97 .

[12] – رونالد روبرتسون ، العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية ، ترجمة : أحمد محمود ، ونورا أمين (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨) ص ٨ .

[13] – عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

-[14] Anthony Giddens , 1990 , The Consequences of modernity , Stanford, Stanford University Press , P. 53 .

[15] – جورج لودج ، إدارة العولمة في عصر الاعتماد المتبادل ، ترجمة : محمد رؤوف حامد ، سلسلة كراسات عروض ، اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل (القاهرة ، المكتبة الأكاديمية الطبعة الأولى ، ١٩٩٩) ص ١٢ .

[16] - Malcolm Waters , 1995 , Globalization , Routtidge , London , P.55 .

[17] – السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

[18] - محمد خاتمي ، الإسلام والعالم (القاهرة : مكتبة الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨) ص ٤٣ وهي نص محاضرة ألقيت في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية بالجامعة اللبنانية في ١٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٩٦ .

[19] - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

[20] - علي حرب ،حديث النهايات : فتوحات العولمة ومأزق الهوية (بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٠) ص ٢٩.

[21] - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

[22] - إسماعيل صبري عبد الله (وآخرون) ، العولمة : هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية (القاهرة : دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ص ٤٣ .

[23] - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

[24] - إبراهيم نافع ، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢)ص ٩٠ .

[25] - السيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

[26] - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

[27] - عدنان عباس علي ، مقدمة في كتاب : فخ العولمة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٣٨ (الكويت : جمادى الأخرة ١٤١٩ هـ - أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٩٨) ص ٣٧ .

[28] - السيد يسين ، العالمية والعولمة (القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠) ص ١٧٤ .

[29] - عادل حسين ، العولمة وصراعنا مع الغرب ، كلمة ألقيت في مؤتمر : " الإسلام والعولمة " (يونيو ١٩٩٨ م) منشورة ضمن كتاب " الإسلام والعولمة " (القاهرة : الدائر القومية العربية - ١٩٩٨ م) ص ٣٧ .

[30] - مصطفي النشار ، " ضد العولمة " - الطبعة الأولى - (القاهرة : دار قباء للطباعة النشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ٤٩ .

[31] - محمد حسن الأبياري ، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية ، بحث في مادة العلاقات الدولية ، دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية التجارة ، ١٩٦١) ص ٦٤ .

[32] - جمال البنا ، الإسلام دين العالمية لا العولمة ، من كتاب الإسلام والعولمة مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

[33] - سامي عبد العزيز الكومي ، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام (القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠) . ص ١٠٢

34 - يمنى طريف الخولي ، من كلمة في ندوة عن العولمة المضادة ، مجلة سطور ، ملحق خاص ، عدد ٣٣ (أغسطس ١٩٩٠) ص٤٩.

35 - الحبيب الجنحاني ، ظاهرة العولمة : الواقع والآفاق ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

36 - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، نقلا عن رونالد روبرتسون : تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي في الثقافة الكونية ، القومية والكونية والحداثة ، تحرير مايك فيذرستون (دار نشر سياح : ١٩٩٢ م) ص ١٥ :٣٠ .

37 - جلال أمين ، العولمة ، سلسلة اقرأ ، العدد ٦٣٦ (القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨) ص ١٣ ، ١٤ .

38 - كمال عبد الغني المرسي ، العلمانية والعولمة والأزهر (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩) ص ٩٥ نقلا عن جان شولت، العولمة : مقدمة نقدية (جامعة ساسنكس : ١٩٩٧) .

39 - محمود عبدالفضيل ، مصر ورياح العولمة (القاهرة : دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩) ص ١٤٨ .

40 - مايكل بوردو ، وكورنيليا كراجيناك ، آفاق الاقتصاد العالمي ، العولمة : الفرص والتحديات ، استعراض عام للأوضاع الاقتصادية العالمية (واشنطن : صندوق النقد الدولي ، ترجمة مكتبة لبنان ، مايو ١٩٩٧) ص ١٣٥ .

41 - المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

42 - عبد الوهاب المسيري ، العولمة والشرق أوسطية ، كلمة ألقيت في مؤتمر الإسلام والعولمة (القاهرة : ٢٩ ، ٣٠ يونيو ١٩٩٨) نشرت في كتاب الإسلام والعولمة (القاهرة : الدار القومية العربية) ص ٢٩٥ .

43 - محي الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، بحث مقدم إلي ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨) ص ٣ .

44 - فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣) ص ٢٥ .

45 - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ١١ .

46 - Emmanuel wallerstion , 1991 , Geopolities and Geocluture , Cambridge , Cambridge University press , P.35 .

47 - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

الفصل الثالث

مجـــــــالات العـــــولمة

وينقسم هذا الفصل إلي عدد من المباحث :

المبحث الأول : العولمة الاقتصادية .

المبحث الثاني : العولمة السياسية .

المبحث الثالث : العولمة الثقافية .

المبحث الرابع : العولمة الإعلامية .

المبحث الأول

العولمة الاقتصادية

تـــتعدد مجـــالات العولمة – ومجال كل شيء ميدانه كما جاء في المعجم الوجيـــز [1] – فليست هناك عولمة واحدة – بل ثمة عولمات عديدة ، فهناك عولمة اقتـــصادية ، وعولمة سياسية ، وعولمة ثقافية ، وعولمة إعلامية ، والعولمة الاقتصادية تـــرتبط بعملـــيات الإنـــتاج والـــتوزيع والاستهلاك والقوانين التي تخضع لها هذه العمـــلـــيات ، ومردود ذلك علي مستوى المعيشة للأفراد والمجتمعات والعولمة في الأســـاس مفهـــوم اقتـــصادي قبل أن تكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعـــيا ، كما أن أكثر ما يتبادر إلي الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية Economic Globalization [2] .

ويعـــود هـــذا الارتباط العميق والعضوي بين العولمة من ناحية والعولمة الاقتصادية من ناحية أخرى إلي أن المظاهر والتجليات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضـــوحا في هـــذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة كلحظة تاريخية، فكل المؤشـــرات الموضـــوعية تشير إلي أن العولمة الاقتصادية هي الأكثر اكتمالا ، وهي الأكثر تحققا علي أرض الواقع من العولمة الثقافية أو السياسية ، ويبدو العالم معول مـــا اقتصاديا أكثر مما هو معولم ثقافيا أو سياسيا ، ومن هنا جاء التلازم بين العولمة والعولمة الاقتصادية ، ومن هنا أيضا هيمن الفهم الاقتصادي علي ظاهرة العولمة التي هـــي حتما ليست بالظاهرة الاقتصادية ، وليست مقتصرة علي الاقتصاد ، فالعولمة هـــي لحظـــة تاريخـــية تتـــضمن كل الأبعاد الحياتية المختلفة بما في ذلك الاقتصاد والـــسياسة والـــثقافة والإعلام ، والتي تتداخل مع بعضها البعض لتشكل عالما بلا حدود اقتصادية أو ثقافية أو سياسية [3] .

مظاهر العولمة الاقتصادية :

أولاً : نمو وتعمق الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية :

وهـــي سمة من سمات العولمة بشكل عام ، وتوحي العولمة الاقتصادية بأن العـــالم الـــذي تشكل في التسعينيات قد أصبح عالماً بلا حدود اقتصادية ، فالنظم الاقتـــصادية المختلفة أصبحت متقاربة ومتداخلة في بعضها البعض ، و لم تعد هناك حدود وفواصل فيما بينها ، فالنظام الاقتصادي العالمي اليوم هو نظام واحد تحكمه أســـس عالمية مشتركة ، وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير علي شكل الاقتـــصاديات المحلـــية ، أما الأسواق التجارية والمالية العالمية فإنها – وكما يقول مالكـــولم واتررز Malcolm Waters – لم تعد موحدة أكثر من أي وقت آخـــر فحـــسب، بـــل هي خارجة عن تحكم كل دول العالم بما في ذلك أكبرها وأكثـــرها غني، [4] بل وصل الأمر بتعمق الاقتصاديات الوطنية إلي مرحلة دمجها في الاقتـــصاد العالمـــي ، كما أن الأولوية الاقتصادية – في ظل العولمة – هي حركة الاســـتثمارات والمـــوارد والسياسات والقرارات علي الصعيد العالمي وليس علي الـــصعيد المحلـــي ، والعـــولمة الاقتـــصادية تستجيب لقرارات المؤسسات العالمية ولاحتـــياجات التكتلات التجارية ومتطلبات الشركات العابرة للقارات أكثر من استجابتها لمتطلبات الاقتصاديات الوطنية التي أخذت تذوب في الاقتصاد العالمي ، لذلك تشكل العولمة الاقتصادية نقلة نوعية جديدة في التاريخ الاقتصادي العالمي[5].

ويعـــني ذلـــك أن ما يحدث في أي اقتصاد وطني في العالم يتأثر به النظام الاقتصادي العالمي بسبب هذا التداخل والتكامل والترابط الشديد بين الاقتصاديات والأسواق الوطنية والتي تشكل في مجموعها الاقتصاد العالمي .

ثانياً : وحدة الأسواق المالية :

لا تقتصر العولمة الاقتصادية علي تعمق الاعتماد المتبادل بين الدول ، بل إن الأهــم من ذلك ما يمكن تسميته (العولمة المالية) ، فقد كانت الأسواق المالية دائما عالمية الطابع منذ توقيع اتفاقيات بروتون وودز وبروز البنك الدولي وصندوق الـنقد الدولي ، لكن رغم الطابع العالمي للأسواق المالية قبل التسعينيات إلا أنها لم تكــن معولمة ، حيث ظلت في العموم تدار من قبل الدول إدارة وطنية وبالإشراف المباشــر للمؤسسات المصرفية المحلية ، وما استجد خلال عقد التسعينيات هو قيام أســواق مالية عابرة للحدود وخارجة عن الإطار الرسمي ، ويغيب عنها أي تحكم من قبل الدول ، فالدول تراقب عن بعد ، وربما مازالت قادرة علي التدخل بيد أنها لم تعــد قــادرة علــي أن تتحكم في تقنين حركة الأسواق المالية العالمية ، فهذه الأسواق صارت تنجز معاملاتها بسرعة الضوء وبحرية تامة ، وعلي مدار الساعة ، وباتــساع المعمــورة حيث ازدادت الأوراق المالية الخارجة عن السيطرة المباشرة للـدول مــن ٥٠٠ مليار دولار عام ١٩٧٨ م إلي ٢ تريليون دولار عام ١٩٨٨ وبلغت أكثر من ٤ تريليون دولار عام ١٩٩٨ (6) .

وقــد فرضــت العولمة تحرير هذه الأسواق المالية من أي قيود أو رقابة ، والــبلاد التي ظلت متمسكة بالقيود صارت تواجه هي الأخرى ضغوطا بينة ، فقد اشــتكت شركاتها الكبرى من عدم إتاحة الفرصة لها للحصول علي رؤوس أموال بفوائد منخفضة في العالم الخارجي (7) .

ثالثاً : حرية الأسواق والتجارة :

يعد التحول إلي نظام اقتصاد السوق من أهم مظاهر العولمة الاقتصادية، وهذا التحول يتطلب تبني سياسات إصلاح اقتصادي تهدف إلي تفعيل آليات السوق من خـــلال تحرير قطاع التجارة الخارجية والخصخـــصة وإصلاح وضـــع الموازنات العامة [8] ، من خلال تطبيق نظرية اللبرالية الجديدة التي شعارها (ما يفرزه السوق صـــالح ، أمـــا تـــدخل الدولة فهو طالح) ويعد أهم ممثل لهذه النظرية الاقتصادية الاقتـــصاد الأمريكـــي الحائـــز علـــي جائـــزة نوبل ميلتون فريدمان Milton Friedman ، الـــذي يري أن قانون العرض و الطلب هو أساس حرية الأسواق والـــتجارة ، فسواء تعلق الأمر بالملاحة الجوية أو الاتصالات ذات التقنية العالية أو بالمـــصارف وشركات التأمين أو بصناعة البناء وتطوير برامج الكمبيوتر ، بل حتى القوى العاملة فإنها كلها لابد أن تخضع لقانون العرض والطلب ، وهي النظرية التي تحظى بالقبول العام ، وتكاد أن تكون سياسة مطبقة علي المستوى العالمي [9].

رابعاً : إنشاء منظمة التجارة العالمية :

إن منظمة التجارة العالمية التي أنشئت في يناير ١٩٩٥ م هي أهم مؤسسة من مؤسسات العولمة الاقتصادية ، ويشكل إنشاؤها منعطفا في التاريخ الاقتصادي العالمـــي ، ورغم أن المنظمة تنسق عملها وسياساتها مع بقية المؤسسات الاقتصادية العالمية ، إلا أنها هي الجهة الوحيدة التي تتولى إدارة العالم تجاريا ، وذلك من خلال تطبيق مبادئها [10] .

ومـــنظمة الـــتجارة العالمية التي يرمز لها اختصارا WOT : World Trade Organization هـــي في الأصـــل ما كان يعرف باتفاقية الجات ،

حـــيث اتفق ممثلو ١٢٤ حكومة فضلا عن المجموعة الأوربية علي تحويل الاتفاقية العامـــة للتعريفات والتجارة (GATT) General Agreement on Tariffs and Trade إلي مـــنظمة التجارة العالمية ، وكانت اتفاقية الجات حصيلة جولات سبع امتدت إلي ما يقرب من نصف قرن :

- كانت الجولة الأولى في عام ١٩٤٧ [11].

- وكانت الجولة الثانية في عام ١٩٤٩ .

- وكانـــت الجولة الثالثة في عام ١٩٥١ ، والرابعة في عام ١٩٥٦ ، والخامسة في عامي ٦٠ ، ١٩٦١ ، والجولة الســـادسة في عام ١٩٦٤ .

- وكانـــت الجولة السابعة والتي عرفت بجولة طوكيو ، وعقدت في جنيف من ٧٣ : ١٩٧٩ ، وكان عدد المشاركين فيها ١٠٢ دولة.

- وأشـــهر هـــذه الجولات جميعا هي (جولة الأورجواي) التي استغرقت ثمان ســـنوات ، حـــيث تم إعلان بداية الجولة في عام ١٩٨٦ ، وتم التوصل إلي اتفاقاتهـــا في عـــام ١٩٩٣ ، ووقعـــت عليها ١١٧ دولة بعد سنوات من الصراعات بين الدول المتقدمة بعضها ضد بعد [12].

ويمكن تلخيص الملامح العامة لاتفاقات جولة الأورجواي في النقاط التالية :

١ – توســـيع نطـــاق الـــسلع التي تشملها اتفاقات الجات (السلع المصنعة والسلع الزراعية) .

٢ – ضـــم تجـــارة الخدمات (النقل – التأمين – الخدمات المصرفية) إلي القوائم التجارية .

٣ – إدخال معظم العطاءات والمناقصات الحكومية إلي القوائم التي تنطبق عليها اتفاقات تحرير التجارة ، وفتح أبواب العقود الحكومية للمنافسة العالمية علي أساس مبدأ عدم التمييز .

٤ – خلق سوق لحقوق الملكية الفكرية وبراءات الابتكارات والاختراع .

٥ – التخلص من إجراءات التمييز بين الاستثمار الوطني والأجنبي .

٦ – إقامة مؤسسة جديدة تسمى منظمة التجارة العالمية ، تعمل بالتعاون مع صندوق النقد والبنك الدوليين لإقرار وتنفيذ (النظام الاقتصادي العالمي) القائم علي وحدة السوق ، تحت إشراف وإدارة المؤسسات الدولية [13] ، ويعقد المؤتمر الوزاري للمنظمة كل سنتين علي الأقل ، فقد عقد المؤتمر الوزاري الأول في سنغافورة ٩ – ١٣ ديسمبر ، ١٩٩٦ م ، وعقد المؤتمر الوزاري الثاني في جنيف ١٨-٢٠ مايو ١٩٩٨ م ، وعقد المؤتمر الوزاري الثالث في مدينة سياتل الأمريكية ٣٠-١١ : ٢-١٢ – ١٩٩٩ م ، ومهمة هذه المؤتمرات متابعة أعمال المنظمة وإبرام مزيد من الاتفاقات البينية .

وتجدر الإشارة إلي أن مصر أحد أعضاء منظمة التجارة العالمية ، حيث صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٧٢ لسنة ١٩٩٥ م بالموافقة علي انضمام مصر للمنظمة وعلي الاتفاقيات التي تضمنتها الوثيقة الختامية المتضمنة لنتائج أورجواي، ووقع عليها بالمغرب في ١٥ أبريل ١٩٩٤ م ، ووافق عليها مجلس الشورى في دور الانعقاد العادي الخامس عشر ١٩٩٥ م ، وأيضا وافق عليها مجلس الشعب مضبطة الجلسة ٧٤ – ١٩٩٥ م .

إشكاليات العولمة الاقتصادية :

أثيرت تساؤلات حول صلاحية نظام حرية السوق ليكون أساسا للتنمية في مختلف بلاد العالم ، وما هي الإشكاليات والمخاطر التي يمكن أن تنجم عن تنفيذ هذه السياسات ، وأهمها :

أولاً: نقص الموارد المالية للدولة :

وذلـــك عن طريق تقليص الضرائب ، حيث لم تعد الحكومات هي التي تقرر مستوى الضرائب ، بل صار القائمون علي توجيه تدفقات رأس المال والسلع هـــم الذين يحددون مقدار المبالغ التي يريدون دفعها ، وصارت الحكومات نفسها تخفض الضرائب لتحصل علي مزيد من فرص الاستثمار ، وتقدم للمستثمرين كافة الإغـــراءات والتسهيلات التي تكلفها الكثير (14) ، بالإضافة إلي ذلك فقد خفضت التعـــريفات الجمركية - والتي هي إحدى مصادر التمويل الحكومي — أمام السلع المستوردة من خارج الدولة القومية ، مما يجعل المنافسة بين المستورد والمحلي المرفوع عنه الدعم بنص الاتفاقيات قوية ، وغير متكافئة أحيانا .

ثانياً : مشكلة البطالة :

وهـــي مشكلة موجودة قبل ظهور العولمة ، ولكنها زادت بصورة كبيرة في العقـــد الأخـــير مـــن القـــرن العشرين ، فالاقتصاد القائم علي الجدارة العالية والتكنولوجـــيا المـــتقدمة يتـــسبب عن طريق إعادة الهيكلة والتخلص من الروتين والتعقـــيد وما يتبع ذلك من تقليص في فرص العمل وتسريح للأيد العاملة في تفاقم البطالة (15) .

ثالثاً : انهيار نظام التكافل الاجتماعي :

وذلـــك بسبب ازدياد نسبة البطالة من جهة ، وتدني الأجور من جهة أخـــرى ، لأن العاملين هم ممولو نظم الرعاية الاجتماعية ، والسياسات الحكومية الاقتصادية الجديدة أن ترفع الحكومة يدها عن سوق العمل وما يرتبط بها من نظم تأمينـــية ، واكتشفت هذه الحكومات أن برامج الرعاية الاجتماعية تكلفها الكثير فتنازلت عن هذا العبء [16] .

رابعاً : إشكالية تركيز الثروة :

حيث ظهرت طبقة من الرأسماليين الذين تتركز الثروة في أيديهم في عصر العولمة ، فهي تزيد الأغنياء غنى ، والفقراء فقرا ، وتجعل الأغنياء يتحكمون أكثر في مـــصائر الفقراء علي مستوى القطر الواحد وعلي المستوى الدولي أيضا ، ويوضح تقريـــر الأمـــم المتحدة للتنمية البشرية عام ١٩٩٨ أن ثروة ثلاثة أغنياء أمريكيين تعـــادل أو تزيد علي ثروات ٤٨ دولة من دول العالم الفقيرة ، وأن ٢٢٥ ثريا في العـــالم يمتلكون ألف مليار دولار ، الأمر الذي يعكس الخلل في توزيع الثروة بين دول العـــالم كافـــة ، كما أوضح هذا التقرير أن ٤٨ شخصا أمريكيا تزيد ثروتهم علـــي ثـــروة الـــصين التي يصل عدد سكانها إلي ١,٢ مليار نسمة ، ويبلغ الناتج الإجمالي فيها حوالي ٧٠٠ مليار دولار سنويا ، ويؤكد المختصون بشئون التنمية أن ٤٠ ملـــيار دولار فقط ، أي ما يوازي ٤% من ثروات الـــ ٢٢٥ شخصاً كافية لكـــي تـــؤمن لكـــل سكان المعمورة الخدمات الاجتماعية الأساسية التي يحتاجون إليـــها ، أي الغذاء والصحة والمياه والتعليم .

خامساً : إشكالية التربح المريب :

وهو علي نوعين :

١ – الإتجار في مواد غير مشروعة ، كالمخدرات بجميع أنواعها ، حيث ارتفع حجم المبيعات في السوق العالمية للهيروين عام ١٩٩٠ إلي ٢٠ ضعف خلال العــشرين سنة الماضية ، كما ارتفعت نسبة المتاجرة بالكوكايين ٥٠ ضعفا ، وفي منظور الخبراء أضحت اليوم الجريمة المنظمة عالميا أكثر القطاعات الاقتصادية نمواً ، حيث يحقق أرباحا تبلغ ٥٠٠ مليار دولار في العام ([17]) .

٢ – التــربح عــن طريق الاستغلال لدول أخري ، حيث يذكر أحد الكــتاب الأمريكيين أنه إذا كان من مؤشرات العولمة زيادة التجارة العالمية وزيادة الإقــراض عبر الحدود ، فإن هناك نوعاً آخر من الأحداث غير التقليدية تصاحب العــولمة ، أو تنــشأ عنه ، مثل حصول دولة علي ربح مالي مباشر من خلال شن حــرب علي دولة أخرى ، حدث ذلك في تمويل حرب الخليج (٩٠ – ١٩٩١) بواســطة أجانــب (أي ليــسوا أمريكيين) ، خاصة السعودية واليابان وألمانيا ، واســتطاعت الــولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق ربحاً من هذه الحرب يقدر بــ ١٤ بلــيون دولار ، وذلك أنه طبقا لتقديرات البنتاجون فإن الحرب تكلفت ٣٨ بليون دولار ، بينما وصلت المساهمات الأجنبية إلي ٥٢ بليون دولار [(18)] .

سادساً : إشكالية الاختلال في التبادل التجاري :

فمــا هــو وارد من الدول النامية إلي الدول الغنية أقل بكثير جداً من الــدول الغنــية إلي الدول النامية ، وتدل المؤشرات والتقارير علي أن هناك حجبا

متزايدا في أسواق الأغنياء تجاه منتجات الفقراء ، ذلك بينما يردد الأغنياء شعارات حسرية التجارة ، وكان أعضاء الجات GATT في نهاية عام ١٩٩٠ م قد وضعوا ٢٨٤ تــرتيبا بغرض بيع المنتجات الرخيصة من البلدان النامية ، وهي إجراءات تم الــتخلص مــن بعــضها بواسطة منظمة التجارة العالميــة التي تأسســت عام ١٩٩٥ م [19] .

سابعاً : إشكالية انتشار الفقر والمجاعات في عدد من دول العالم :

يرى أحد الكتاب أن هناك عولمة للفقر ظهرت في أواخر القرن العشرين ، و لم يــسبق لهــا مثيل في التاريخ العالمي ، غير أن هذا الفقر ليس نتيجة ندرة في الموارد البــشرية، بل هو نتيجة لنظام من فائض العرض العالمي القائم علي البطالة والخفض العالمــي لتكاليف العمل ، إلي أدني حد ، وأدت برامج (تثبيت الاقتصاد الهيكلي والتكيــيف الهيكلي) التي فرضها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي علي الدول النامــية كشرط لإعادة التفاوض في ديونها الخارجية منذ أوائل الثمانينيات إلي إفقار الملايين من الناس [20] .

ولــيست المجاعة قاصرة علي الدول النامية بل إن آثار العولمة الاقتصادية الــسلبية تظهــر في الدول الغنية ، فوفقا لدراسة أجراها مركز جامعة توفت المعني بالجــوع والفقر وسياسة التغذية صنف ٣٠ مليونا في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهم جوعي [21] .

ثامناً : إشكالية الفساد في خطط مؤسسات العولمة :

ونعـــني بذلك الفساد الموجود في المؤسسات التي تدير العولمة كصندوق الـــنقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية ، فقد كان هدف صندوق النقد – علـــي سبيل المثال – الأساسي الحفاظ علي قيمة العملات ، ومن أجل ذلك اعتمد علي نظام يرتكز علي تقييم قيمة العملات بالنسبة للدولار والذي ربط بالذهب ، وتحـــول هـــذا الهدف إلي الإقراض بعد عام ١٩٧١ م ، وباعتبار الصندوق تحت ســـيطرة الـــدول الغنية المتقدمة ، فقد كانت هذه البلدان تعتبر عقيدتها الفردية هي هديـــتها للعـــالم الفقـــير ، وبدأت مآسي صندوق النقد الدولي تتوالى في البلدان المستدينة (22)

تاسعاً : إشكالية الانتقام من منافسين سابقين :

حـــيث يـــبدو وكـــأن القوة العظمي الوحيدة تقلب الاقتصاد الشيوعي الـــسابق رأســـا علي عقب ودون تدرج ، مما يسبب آثارا سلبية كبيرة علي هذه الاقتـــصاديات ، بما يوحي بالانتقام من سنوات الحرب الباردة الطوال ، فقد أدت إعـــادة الهـــيكلة للاقتـــصاد الكلـــي في أعقـــاب الحرب الباردة إلي دعم المصالح الجيوسياســـية العالمـــية ، واســـتخدم التكييف الهيكلي في تقويض اقتصاد الكتلة الـــشيوعية السابقة ، وتفكيك نظام منشآت الدولة فيها ، ومنذ أواخر الثمانينيات فـــرض الدواء الاقتصادي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي علي أوربا الشرقية ويوغوســـلافيا والاتحـــاد السوفيتي السابق ، مما كانت له آثار اجتماعية واقتصادية مدمرة (23) .

وبعـــد عـــرض إشكاليات العولمة الاقتصادية وسلبياتها علي الدول بصفة عامـــة ، والـــدول النامـــية - ومنها مصر - بصفة خاصة ، نورد فيما يلي كيفية التعامل مع مقتضيات العولمة الاقتصادية دون خسائر فادحة في النقاط التالية :

١ - تـــواجد الحد الأدنى من قوى الدفع الذاتي ، بمعنى أن تكون عملية التنمية ذاتية المركز ، ذات نواة صلبة ومتماسكة .

٢ - القدرة علي مقاومة الصدمات الخارجية من خلال ضبط مغالاة المصارف المحلية في عمليات الاقتراض قصيرة الأجل ، والإقلال من الاعتماد المفرط علـــي الاستيراد السلعي والخدمي ، وحصر الدين العام الخارجي وأعباء خدمته السنوية في حدود السلامة .

٣ - تنوع سلة الصادرات لحماية الاقتصاد من تقلبات السوق العالمية .

٤ - تقوية رصيد رأس المال البشري للأمة ، من حيث تحسين التركيب المهاري المتقدم لقوة العمل الوطنية .

٥ - تطويـــر القـــدرات التكنولوجية الذاتية من خلال زيادة براءات الاختراع والمدخلات التكنولوجية ، وزيادة نسبة الإنفاق علي البحوث والتطوير .

٦ - توزيـــع الدخل بصورة عادلة ، وبحيث لا يكون متمركزا في أيدي قلة ، حـــيث يؤدي ذلك إلي ضعف التماسك الاجتماعي وتقسيم المجتمع إلي شمال وجنوب .

٧ - القضاء علي الفساد وآلياته ، حتى نستطيع مواجهة تحديات العولمة[24] .

المبحث الثاني

العولمة السياسية

تتحقق العولمة السياسية – نظريا – بالتأثير المتبادل بين القرارات السياسية والأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما علي بقية دول العالم ، ومعنى ذلك أن لا تنفرد دولة باتخاذ قرار سياسي معين ، بل إنها – أي العولمة السياسية – تعني من جملة ما تعنيه إلغاء الدولة القومية ، وقيام حكومة عالمية واحدة تحكم العالم شرقه وغربه ، شماله وجنوبه .

والعولمة السياسية هي مشروع مستقبلي ، كما أنها في جوهرها مرحلة تطورية لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية ، إن قيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائيا ، أو بنفس سرعة أو سهولة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية ، كما أن الانتقال الحر للأفراد والسلع والخدمات والأفكار والمعلومات عبر المجتمعات والقارات ، والذي تم خلال التسعينيات ، ربما أدي إلي انحسار نسبي للسيادة المطلقة ، وربما خلق الانطباع بأن الدولة لم تعد ضرورية ، وأنها فقدت دورها وأهميتها ، بيد أنه لم ولن تسقط كل مظاهر السيادة ولن تضع نهاية للدولة ، كما أنه لن يؤدي إلي قيام الحكومة العالمية الموعودة والتي ستحل محل الدولة القومية ، والتي تدير العالم وكأنه وحدة اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية واحدة (٢٥).

وتنقسم مظاهر العولمة السياسية إلي قسمين :

أولاً : بالنسبة إلي العالم ككل :

١ – انهيار النظام الدولي القديم وبروز ملامح نظام عالمي جديد ، فقد كان النظام الدولي القديم يستند إلي الثنائية القطبية متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم المعسكر الرأسمالي الغربي ، والاتحاد السوفيتي (السابق) الذي كان يتزعم المعسكر الاشتراكي ، وقد شكلت مناطق العالم الثالث في ظل الحرب الباردة ساحات للتنافس

والمواجهة بين القطبين ، وبتفكك أحد قطبي الكون ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمي وحيدة علي مستوى العالم ، وتمدد دورها علي الصعيد العالمي مما حدا بالبعض إلي اعتبار العولمة مرادفة للأمركة .

٢ – حدوث موجة ذات طابع عالمي من التحول إلي النظام الديمقراطي الليبرالي ، الأمر الذي جعل مفكرا أمريكيا مثل فوكوياما يقول إن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الأيديولوجي في الإنسانية والصورة النهائية لنظام الحكم البشري ، وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ .

ويفسر هنتنجتون في دراسة له بعنوان (الموجه الثالثة : التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين) The third wave Democratization in the lest twentieth century أسباب هذه الموجة من التحول للديمقراطية ، ويحصرها في عدة نقاط :

أ – مشكلة شرعية النظم الشمولية في عالم حازت فيه مبادئ الديمقراطية قبولا لدى الجميع .

ب – النمو الاقتصادي العالمي غير المسبوق ، والذي ارتفعت علي أثره مستويات المعيشة والتعليم والطبقة المتوسطة الحضرية في عدة دول .

جـ – التغييرات التي طرأت علي سياسات عناصر خارجية ، ومنها توجه المجموعة الأوربية إلي توسيع نطاق عضويتها ، والتحول الهائل في السياسة الأمريكية إلي دعم حقوق الإنسان والديمقراطية في الدول

الأخـــرى ، والتغـــيير الجذري الذي أحدثه جورباتشوف في أواخر الثمانيـــنات في السياسة السوفيتية باتجاه الحفاظ علي الإمبراطورية السوفيتية .

د – كـــرات الـــثلج أو تداعي الأحداث الذي دعمته وسائل الاتصال الدولـــية الجديدة ، والتحولات المبكرة التي شهدتها موجة التحول الديمقراطـــي، ممـــا دفع بنماذج للجهود المتوالية الرامية إلي تغيير الأنظمة في الدول الأخرى (٢٦) .

<u>وعـــن مظاهر العولمة السياسية علي المستوى الفردي علي الدولة القومية نرصد منها ما يلي :</u>

أ – **<u>تغـــير مراكـــز القـــوى</u>** : وينعكس ذلك علي جانب السياسات الاقتـــصادية ، فالاقتصاد الحر لا يعني غياب الدولة عن النظام الاقتصادي ،والفرق بـــين الـــنظام الليبرالي وبين نظام التخطيط المركزي ليس في مبدأ التدخل ولكن في مـــضمونه ، ففـــي ظـــل التخطـــيط المركزي تقوم الدولة بالإنتاج المباشر للسلع والخـــدمات ، كما تسيطر علي النشاط الاقتصادي أو نسبة عالية منه ، عن طريق القطـــاع العـــام ، أما في ظل الاقتصاد الحر ، فإن الدولة تترك مجال الإنتاج المباشر للسلع والخدمات للأفراد والمشروعات الخاصة (٢٧) .

ب – **<u>تعـــدد مراكـــز القوي</u>** : النمو الاقتصادي الرأسمالي كما يستلزم وجود أسواق حرة ، يستلزم وجود نظام سياسي وشكل معين من أشكال الحكم ، فتعدد مراكز القوى الاقتصادية كما تقتضيه شرَوط الرأسمالية الحديثة استلزم بدوره تعدداً في مراكز القوى السياسية ، كما خلق بدائل متعددة في القوى علي مستوى الـــسلطة، وبرزت مجموعة من القوى الإقليمية والمحلية والعالمية الجديدة خلال فترة

التسعينيات ، والتي أخذت تنافس الدولة في المجال السياسي ، وخاصة في مجال صنع القـــرارات وصوغ الخيارات ، وتتنوع هذه القوى الجديدة أشد التنوع ، ومن أبرز هـــذه القوى التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الأوربية المشتركة التي تطورت خلال الأربعين سنة الماضية لتشكل وحدة نقدية تعمل من خلال المصرف المركزي الأوربي الـــذي أنـــشئ عام ١٩٩٩م ، ليشرف علي عملة اليورو ، وذلك بعد أن تـــنازلت الـــدول الأوربية طواعية عن سيادتها في مجال السياسات النقدية ، كذلك المؤســـسات المالـــية والتجارية والاقتصادية العالمية مثل منظمة التجارة العالمية التي تأســـست لتـــشرف إشرافا كاملا علي النشاط التجاري العالمي ويشرف صندوق الـــنقد الدولي علي النظام المالي العالمي ، والشركات العابرة للحدود ، كما ظهرت علي الجانب الاجتماعي قوى أخرى مؤثرة وفاعلة في الحياة السياسية (٢٨) .

جـ – تغير دور الدولة :

وكنتـــيجة لـــتغير مراكز القوى ، وظهور مراكز قوى جديدة في الحياة السياسية فقد تغير دور الدولة في مرحلة العولمة عما قبلها .

ودور الدولـــة في مرحلة الرأسمالية التجارية يختلف عن دورها في المراحل الأخـــرى ، ففي المرحلة الرأسمالية التجارية برز دورها الاقتصادي في حماية الدولة الناشئة وبناء اقتصادها ، ولهذا كانت تتدخل في الإنتاج وتحديد مواصفاته ، وتقوم بحمايـــته مـــن المنافسة الخارجية ، إضافة إلي فتح أسواق مضمونة لتصريفه ، بينما اخـــتلف هـــذا الدور في مرحلة الثورة الصناعية ، حيث لم تعد الدولة تتدخل في الإنتاج ، وتركت هذا الدور لأرباب العمل ، وتراجع دورها في حماية الإنتاج من المنافسة الخارجية وساد شعار آدم سميث (دعه يعمل .. دعه يمر) (٢٩) .

والدولة في عصر العولمة تركت نشاطها الاقتصادي الداخلي للقطاع الخاص ، ونظمت القواعد الخاصة بالتعريفات الجمركية علي حركة السلع والمنتجات من وإلي الدول بواسطة المنظمات الدولية العاملة في هذا المجال ، والسؤال الذي يطرح نفسه : ما هو دور الدولة في عصر العولمة ؟ وما الذي تمت عولمته علي المستوى السياسي ؟ وهل يتلاشى دور الدولة تماما في عصر العولمة؟

لقد أصبحت نهاية السيادة والدولة وبروز الحكومة العالمية ممكنة أكثر من أي وقت آخر في ظل العولمة ، بيد أن كل ذلك لن يحدث قريبا أو حتى خلال المستقبل المنظور ، فالعولمة السياسية لا تعني القضاء علي الدولة أو بروز الحكم العالمي ، وإنما تتضمن دخول البشرية إلي مرحلة سياسية جديدة يتم خلالها الانتقال الحر للقرارات والتشريعات والسياسات والقناعات والخيارات عبر المجتمعات والقارات ، وبأقل قدر من القيود والضوابط ، متجاوزة بذلك الدول والحدود الجغرافية [٣٠] .

د – تنامي دور المنظمات الدولية غير الحكومية (المجتمع المدني العالمي) :

شهدت السنوات الأخيرة نموا ملحوظا في دور ما يعرف بالمجتمع المدني العالمي أو المنظمات الدولية غير الحكومية ، وهي عبارة عن هيئات أو اتحادات دولية مستقلة عن الحكومات ، وعادة ما يكون لها فروع وأعضاء في العديد من دول العالم ، وتركز اهتمامها وأنشطتها علي قضايا مهنية أو قضايا أخرى ذات طابع عالمي مثل حقوق الإنسان ، وحماية البيئة ، وتحقيق السلام ، ومراقبة الانتخابات ، ومساعدة اللاجئين وضحايا الحروب والكوارث ، وتعتبر منظمات وجماعات حقوق الإنسان ، والتي تأتي في مقدمتها منظمة العفو الدولية ذات نشاط بارز في هذا المجال ، مما أسهم في عولمة قضية حقوق الإنسان ، وفي هذا الإطار فإن

التقارير التي تصدرها منظمة العفو الدولية بشأن حالة حقوق الإنسان في دول العالم حتى وإن رفضتها أو استهجنتها بعض الدول ، فإنها تكشف عن تقاليد عالمية أرستها المنظمة في مجال البحث والتحري والقيام بالزيارات الميدانية وإعداد التقارير ، كما تكشف من ناحية أخرى عن مظاهر انتهاك حقوق الإنسان في بعض دول العالم ، وهو ما يسهم في خلق ضغوط دولية لتحسين سجل حقوق الإنسان في تلك الدول (٣١) .

وإذا كان لهذه المنظمة الدولية التي تعني بحقوق الإنسان العديد من الإيجابيات كالكشف عن انتهاكات الدول لحقوق الإنسان وفضحها أمام المجتمع العالمي ، مما يجعل الأخير بمثابة محكمة دولية للرأي العام الإنساني مما يحول دون انتشار والتوسع في هذه الانتهاكات ، إلا أن سيطرة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية علي وجه الخصوص علي المنظمات الدولية غير الحكومية جعلها تمارس ضغوطا دولية علي الدول المنتهكة لحقوق الإنسان بصورة انتقائية لا تعبر عن الصالح العام العالمي بقدر ما تعبر عن المصالح الأمريكية علي وجه الخصوص ، فهي تمارس ضغوطا دولية علي السودان والصين وكوبا وكوريا الشمالية ، بينما تتغاضى عن الانتهاكات الإسرائيلية الفاضحة لكل حقوق الإنسان في فلسطين ولبنان علي سبيل المثال ، ومن ناحية أخرى تعطي الولايات المتحدة الحق لنفسها في التدخل في الشئون الدولية للدول بحجة مراقبة حقوق الإنسان وحماية الأقليات الدينية ، ومثال ذلك التقرير السنوي الذي يعده الكونجرس الأمريكي عن الأقليات الدينية في العالم ومنها مصر ، ويصاغ هذا التقرير بصورة غير بريئة مما قد يخلق أزمات واضطرابات في الدول التي تريد الولايات المتحدة وجماعات الضغط بها أن تضغط عليها بهذه الذريعة .

هـ – تغير مفهوم الأمن :

لقـــد ظــل مفهـــوم الأمن لفترة طويلة مرادفا لمعني حماية إقليم الدولة ومـــصالحها ضد التهديدات الخارجية ، وبذلك كان ينظر إلي الأمن القومي للدولة علـــي أنـــه مرادف للأمن العسكري ، وأن مسئولية تحقيقه تقع علي عاتق القوات المـــسلحة وأجهزة الأمن ، ولكن التحولات الكبرى التي تجرى في العالم منذ حوالي عقـــدين من الزمان ، والتي تسارعت وتيرها خلال التسعينيات دفعت إلي مراجعة مفهـــوم الأمـــن وإعادة تعريفه ، حيث أدخلت عناصر جديدة علي معناه وأبعاده وحدوده ، وفي هذا الإطار برز التأكيد علي الطبيعة المجتمعية لمفهوم الأمن باعتباره يـــشير إلي ظاهرة مجتمعية لها أبعادها وجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافـــية والتكنولوجية والعسكرية ، وفي هذا السياق فإن الأمن العسكري أصبح يمثل أحد جوانب الأمن المعنوي الشامل ، كما أن مسئولية تحقيق الأمن لم تعد تقع علـــي عاتـــق القـــوات المـــسلحة وقوات الأمن فحسب ، بل أصبحت مسئولية مـــشـــتركة ، تقـــوم بهـــا مختلف الأجهزة والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية الموجودة في الدولة (٣٢) .

إشكاليات العولمة السياسية :

تعد العولمة السياسية بمثابة توصيف الواقع السياسي العالمي أثناء فترة العولمة ، ومن يتأمل ما يجرى علي ساحة النظام الدولي سرعان ما يكتشف وجود ظاهرتين تعملان في اتجاهين متعاكسين تماما :

الأولى تدفع في اتجاه الكونية والتوحد والانفتاح ، محيلة الكون كله إلي مجتمع واحد يستحيل علي أي جزء فيه أن يستقل بنفسه أو ينفصل عن حركة بقية الأجزاء الدائرة في الكل .

والثانية تدفع في اتجاه الانشطار والتفتت والعزلة والانغلاق الفكري والثقافي والعرقي خوفا من ضياع الهوية أو فقدان الذات (٣٣) .

ومن أهم الإشكاليات أو التساؤلات التي ترتبط بالعولمة السياسية :

١ – مستقبل الدولة كنظام سياسي :

لا شك أن الدولة القومية صيغة سياسية رئيسية استقرت منذ عشرات السنين باعتبارها الوحدة الرئيسة التي تكون النظام الدولي ، وهذه الدولة قامت أساسا علي تقديس حدودها ، حتى إن حروبا متعددة قامت حين اخترقت هذه الحدود من قبل دولة أخرى ، ومن ثم يمكن القول إن النظام الدولي حكمته طوال القرن العشرين اعتبارات الجيوبولوتك (الجغرافيا السياسية) ، غير أن المتغيرات العالمية التي عمقت من آثارها العولمة قد أدت إلي تواري الجيوبولوتك لتصعد علي أساسها اعتبارات الجغرافيا الاقتصادية ، بمعني أن التفاعلات الاقتصادية بين الدول ، - بغض النظر عن مشكلة الحدود - أصبحت لها اليد العليا في رسم السياسيات

الخارجية للدول ، وفي تحديد مصالحها القومية ، وفي صياغة برامج الأمن القومي [٣٤] .

٢ – نسبية القيم السياسية والثقافية :

بمعنى هل هناك نظرية وحيدة للديمقراطية ، هي الديمقراطية الغربية ، أم أن هناك صياغات أخرى متأثرة بالخصوصية السياسية والثقافية للمجتمعات في العالم ، إن ما يجرى عولمته علي المستوى السياسي كما في غيره من المستويات ، هو النموذج الغربي ، فهل هذا النموذج صالح للتطبيق في الواقع السياسي الروسي أو الإيراني أو العربي ... الخ؟ أم أن هناك فروقا مائزة في طبيعة هذه الشعوب وحضاراتها ، ويمكن القول أن هناك خطوط التقاء كثيرة بين بني البشر ، كما أن هناك قيما قابلة للتعولم دون مقاومة ، كحرية الشعوب في انتخاب رؤسائهم وحقهم في إسقاطهم كذلك ، غير أن هذه الحرية ليست كذلك حينما تتعلق بأدق الأسرار الشخصية لهؤلاء الرؤساء علي سبيل المثال .

٣ – ازدواجية المعايير الدولية في قضية حقوق الإنسان والعدالة والقانون والشرعية الدولية :

بحيث لا تراعي المنظمات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان مبدأ المساواة في تطبيق هذه القواعد ، وذلك بسبب الهيمنة الأمريكية علي منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وبذلك تطبق الولايات المتحدة هذه القواعد علي من تشاء ، وتسلط عليها الأضواء ، وتتغاضى عنها إذا أرادت أيضا ، وصار القانون الدولي يطبق علي الدول بطريقة انتقائية وبصورة سافرة ، فهي تطبق قوانين القانون الدولي المنظمة لمواثيق حقوق الإنسان في دول كالعراق والسودان وليبيا ، ولا

تعطـــي أي أهمـــية لاختـــراق إسرائيل قواعد ومواثيق حقوق الإنسان كل يوم في الأراضي العربية الفلسطينية .

كمـــا أن ازدواجـــية المعايير جعلت الولايات المتحدة تتدخل في الشئون الداخلـــية للدول التي تختلف مع سياستها باسم حقوق الإنسان (والذي في أكثر صـــوره فجاجـــة يـــؤدي إلي إصدار قرارات باسم الشرعية الدولية لحصار بعض الشعوب مثل حصار الشعب العراقي) (٣٥) .

٤ – تزايد المشكلات العالمية العابرة للحدود وتصاعد حدها :

فقد شهدت السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا في حدة المشكلات العابرة للحدود مثل مشكلة المخدرات ، وجرائم غسيل الأموال ، والهجرة غير المشروعة، والتطـــرف ، والعنف ، والإرهاب الدولي ، وتلوث البيئة ، والأمراض الفتاكة ... الخ ، ونظـــراً لأن هـــناك عصابات إجرامية ومافيا منظمة تقف خلف معظم هذه الجـــرائم ، وتعتمد علي الاستخدام المكثف لبعض منجزات التكنولوجيا الحديثة في أنشطتها وعملياتها ، نظرا لذلك فقد شكلت تلك العصابات تهديدا للحكومات في بعـــض الـــدول ، كما أنها تعمد إلي تخريب أجهزة الدولة وإفسادها ، فضلا عما تضخه في النظام المالي العالمي من أموال سوداء تقدر بمليارات الدولارات (٣٦) .

٥ – توسيع الهوة بين الشمال والجنوب :

رغـــم أن هناك من يرى أن العولمة تقدم المزيد من الفرص والإمكانيات التي يمكن أن تسهم في حل العديد من المشكلات التي يعاني منها العالم الثالث ، إلا أن هـــناك اتجاهـــا غالـــبا يقول بعكس ذلك ، ويؤكد أن العولمة بوضعيتها الراهنة ســـوف تسهم في استمرار تفاقم أزمات ومشكلات العديد من دول العالم الثالث

مــن ناحــية ، وتعمــيق الفجوة بين الشمال والجنوب من ناحية أخرى ، وذلك باستثناء بعض دول العالم الثالث ، وبخاصة في القارة الآسيوية التي تمكنت من تحقيق بعــض المكاســب التــنموية خلال السنوات الماضية ، مما يجعلها أكثر قدرة علي التكيف مع متطلبات العولمة ، والتعامل مع تحدياتها (٣٧).

٦ – تفــاقم مــشكلات العــالم الثالث وبخاصة في القارة الأفريقية :

وتتمــثل هــذه المشكلات في الحروب الداخلية ، وتزايد حدة الفوارق الاجتماعية والطبقية في دول عديدة ، وتدني أوضاع التنمية البشرية ، والانفجار الديموجرافي ، ومع تفاقم هذه المشكلات تتزايد احتمالات إفقار وتهميش العديد من دول الجنوب إذا ما استمرت الأوضاع الراهنة علي ما هي عليه (٣٨) .

ولكي يتعامل العالم الثالث مع تحديات العولمة لابد من التحرك والعمل علي ثلاثة مستويات :

أولاً : المــستوى الوطني (الداخلي) : حتمية الإصلاح الإداري والسياسي والتعليمي .

ثانــياً : المــستوى الإقليمــي : ضــرورة تفعيل هياكل وسياسات التكامل الإقليمي.

ثالــثاً : المــستوى العالمي : ضرورة العمل علي إيجاد نظام عالمي أكثر عدلا وأكثر ديمقراطية (٣٩).

المبحث الثالث

العولمة الثقافية

إذا كانـــت العولمة الاقتصادية واضحة كل الوضوح ، فإن العولمة الثقافية وعلـــي العكـــس من ذلك ليست بنفس وضوح العولمة الاقتصادية ، كما أنه إذا كانـــت العولمة الاقتصادية تبدو للبعض مكتملة علي أرض الواقع والعالم قد أوشك أن يكون معولما عولمة اقتصادية كاملة ، فإن العولمة الثقافية ليست بنفس القدر من الاكـــتمال ، والعالم بعيد كل البعد من أن يكون معولما عولمة ثقافية ، كذلك فإنه إذا كانـــت العـــولمة الاقتصادية هي محصلة لتاريخ طويل من التطورات الاقتصادية والتجارية والمالية والتي تسارعت خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات فإن العولمة الثقافـــية هـــي في المقابـــل ظاهرة جديدة وتمر بمراحلها التأسيسية الأولي و لم تبرز كحقـــيقة حياتـــية إلا خلال عقد التسعينيات ، بالإضافة إلى ذلك فإنه كان هناك إجماع حول معنى و مفهوم العولمة الاقتصادية فإن ذلك غير صحيح بالنسبة لمفهوم العـــولمة الثقافية ، والعالم ليس موحدا ثقافيا كما هو موحد تجاريا وماليا ، كما أنه لاوجود لنظام ثقافي عالمي كما يوجد نظام اقتصادي عالمي (٤٠) .

والعـــولمة في المجـــال الثقافي لم يكن هو هدف محاولات عولمة العالم في الـــبداية ، ولكـــنه أخطر هذه المجالات لأن الثقافة هي مرآة المجتمع ونمط حياته ، وأسلوب تفكيره ، وبالتالي فإن ظاهرة العولمة بمعطياتها الحديثة قد أصبحت تتطلب نوعية جديدة من الثقافة حتى يتمكن الإنسان المعاصر من معايشتها والتفاعل معها بشكل إيجابي .

ومن خصائص الثقافة المعولمة :

١ – أنهـــا ثقافة منفتحة علي العالم كله وليست محصورة فقط في المجال المحلي .

٢ – أنهـــا ثقافة متعددة الوسائل (مطبوع – مسموع – مرئي .. الخ) ولا يمكن الاقتصار علي إحداها .

٣ – تتطلب متابعة يقظة وسريعة ومستوى معينا من الذكاء .

٤ – يغلب عليها الطابع الكمي علي حساب الكيف والنوعية .

٥ – تتميز بالإبهار في العرض ، والسيطرة الكاملة علي اهتمام المتلقي .

٦ – تحـــتاج إلي مهـــارة تكنولوجـــية للإفـــادة القصوى من وسائلها ومعطياتها .

ومع ما نلاحظه من خلال هذه الخصائص من بعض السلبيات فإن ثقافة العولمة تتضمن بالتأكيد بعض الإيجابيات التي يأتي في مقدمتها:

١ – زيادة الوعي بالقضايا الإنسانية والتفاعل معها .

٢ – تتطلب قدرا من التسامح مع وجهات النظر المختلفة والمخالفة .

٣ – تـــساعد علـــي سهولة الاندماج أو علي الأقل سهولة التعامل مع المجتمعات الأخرى [٤١] .

وإذا كانت الثقافة هي العلوم و المعارف والفنـــــون التي يطلب الحذق فـــيها [٤٢] أو هـــي كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكـــم لدى الفرد أو المجتمع وتشتمل علي المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم فيها الفرد في مجتمعه ، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحـــية ، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف في

الحاضر وهي عنوان المجتمعات البشرية [٤٣] ، فإن ما يمكن تنميطه وتوحيد معاييره ، أو بمعنى آخر ما يمكن عولمته هو ما يلي :

١- المعارف والعلوم سواء كانت نظرية أو تجريبية .

٢ – المعتقدات والأفكار التي يعتنقها الفرد تجاه قضية ما .

٣ – الفنون المختلفة من رسم وموسيقي وغناء وسينما ومسرح وإنتاج إذاعي وتليفزيوني .

وهـــذه الفـــنون هي مرآة المجتمع الذي نشأت فيه ومحاولة تنميط هذه الفنون ينطوي علي قدر كبير من إقصاء الخصوصي وإحلال الآخر المبهر بإمكاناته محله.

٤ – الأخـــلاق وهـــذه المسألة نسبية من مجتمع لآخر وذلك نظراً لاختلاف للموروث الحضاري والمكون الديني في كل مجتمع .

وإذا ســـلمنا بأن الثقافة الخاصة بكل مجتمع هي عنوانه فإن من الصعب اختـــزال كل المجتمعات في عنوان واحد وقيم وتقاليد ومعتقدات واحدة وأسلوب حياة واحد [٤٤].

وهناك تصنيف تقليدي للمجتمعات إلي مجتمعات متقدمة وهي المجتمعات الغربية ومجتمعات نامية أو سائرة في طريق النمو كما في معظم المجتمعات الشرقية ، وفي الحقيقة إن معايير هذا التصنيف تنطلق من المجتمعات الغربية نفسها وبمنظورهم وحـــدهم ، ولسنا هنا نريد أن ننسب التقدم لكل المجتمعات الشرقية أو ننفيه عن المجتمعات الغربية لكننا بصدد إظهار التقدم (المادي) في هذه المجتمعات ، وهو أمر مطلوب لرقيها ، لكن طغيان الجانب المادي أضعف التعاطف الإنساني .

والعـــولمة الثقافية تتمثل في الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها والغــرض مـــنها ضبط سلوك الدول والشعوب (٤٥) ، بمعني الاتجاه إلي إقامة نظام عالمي موحد في مجال الثقافة ، وتثير العولمة الثقافية عدداً من القضايا الثقافية منها :

تعدد الثقافات :

تـــوجد معادلة صعبة تحكم تفسير الثقافة فهناك من يتحدث عن وجود طبـــيعة إنـــسانية واحـــدة ، وفي الوقت نفسه عن تنوع في الثقافات البشرية عبر الحـــــدود ، فالثقافات في جوهرها خاصة إذا كانت تعني – في مفهوم مبسط – قـــدرة الإنسان أو الجماعات الإنسانية علي التكيف بطريقة خلاقة و ليس مجرد رد الفعل مع البيئة التي يعيش فيها ، وهذا التكيف يقصد به التدخل في الطبيعة لجعلها مناســـبة وملائمـــة بحيث يتمكن من البقاء والتطور ، فالثقافة هي علاقة الإنسان بالطبـــيعة بطريقة عكسية إذ تزداد ثقافة الإنسان كلما قلت هيمنة وسيطرة الطبيعة عليه ، ولكن علينا ألا نبالغ في عملية قهر الطبيعة فقد يقود ذلك إلي فلسفة القوى والـــتفوق، وإلي تخـــريب البيئة الطبيعية ، وبهذا الفهم فالثقافة خاصة ومتعددة في الـــوقت نفـــسه، لأن الإنسان لابد أن يوجد في إقليم معين ووسط جماعة محددة ، وبالـــتالي تتعدد وتتنوع أشكال الاستجابة والتفاعلات مع البيئة الطبيعية وما يتبع ذلك من إبداع ، ونقصد بالإبداع هنا الثقافة نفسها ، خاصة لو عرفنا الثقافة بأنها كـــل مـــا يبدعه الإنسان أو ينتجه الإنسان بيده أو جسمه أو عقله مثل الصناعة والعمـــل والتفكير والتأمل ، فالثقافة هي ذلك الكل المركب الذي ينتجه الإنسان ويشتمل علي المادي وغير المادي (٤٦)

وإذا كـــان العـــالم قبل انتهاء الحرب الباردة كان يعرف نفسه بأنه إما رأسمـــالي وإمـــا اشتراكي وإما موال لأحد الفريقين ، وإما أنه يقف علي الحياد من

كلـــيهما ، وكـــان لكل نظام ثقافته المائزة عن غيره في القواعد العامة ، وتختلف الأقاليم والبلدان في تفاصيلها الجزئية ، فالمكون الثقافي هو عنصر حاسم في تكوين الفروقات الفردية بين المجتمعات والشعوب ، ويرى هنتنجتون أن العالم به عدد من الحضارات الرئيسية المعاصرة وهي : الحضارة الإسلامية والغربية والصينية واليابانية والهـــندية وحضارة أمريكا اللاتينية [٤٧] ، وذلك بخلاف الحضارات التي لم يعد لها وجـــود مـــثل حـــضارات المصريين القدماء ووادي الرافدين والحضارة الإغريقية والكلاســـيكية والبيزنطية ، وبالتالي فإن العالم يحتوي علي حضارات متعددة ، كل حـــضارة لهـــا ثقافـــتها الخاصة بها ، بل وتتنوع الثقافات داخل الحضارة الواحدة ومحاولـــة عـــولمة الثقافة هي محاولة للتقريب والاندماج بين هذه الثقافات كلها في ثقافة واحدة ، واختزال كل هذه الحضارات في حضارة واحدة .

هل تؤثر عولمة الثقافة علي الهوية الذاتية ؟

في الـــبداية ينبغي أن نشير إلي أن العولمة – كما جاء في التعريف الذي قدمـــناه لها تمثل في أحد جوانبها هيمنة للقيم الغربية في الوقت الراهن وذلك نظراً للتفوق الاقتصادي والعسكري والسياسي الذي يلازم الحضارة الغربية الآن .

والعـــولمة مـــشروع غـــربي المركـــز والمنـــشأ رغـــم أنه عالمي الأهـــداف والغـــايـــات ،ونخـــتلف في ذلك مع بعض المفكرين الذين يعتبرون أن العولمة ليست مشروعا غربيا وأنها لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافية بالفناء أو التذويب بل تعيد تشكيلها أو حتى تطويرها لتتكيف مع الحاضر .

والعـــولمة الثقافـــية أو عولمة الثقافة لا تهدد الثقافات بالفناء بالفعل لكنها تهـــددها بالاجتياح ، أي اجتياح الثقافة الغربية ، خاصة في شقها الأنجلو سكسوني

الأمريكـــي الـــتي تريد أن تخضع العالم لإرادتها في كافة المجالات وفي أسلوب الحياة والتذوق والأدب ، وأن هناك دولا كثيرة عبرت عن رفضها لهذا الاتجاه بصورة أو بأخرى ، ليس العالم الثالث فقط ، حيث إن فرنسا عبرت عن رفضها لهيمنة الثقافة الأمـــريكية ، واتخذت قرارات وإجراءات للحفاظ علي لغتها وثقافتها في مواجهة هـــذه المـــوجة (٤٨) ، وهناك من يرى أن الإنسان الآن يتجه إلى أن يعيش بهويات مـــتعددة (٤٩) ، ويدلل علي ذلك بقول أحد المفكرين الغربيين الذي يعرض نموذج المهاجرين ويقول أن أوربا التي دشنت فكرة الدولة الوطنية وروجت لفكرة الغرب والباقي The west and the rest وجدت نفسها في حالات كثيرة متعددة الثقافات(٥٠)، ويرد علي ذلك بما يلي :

١ – أن دولا غربية كثيرة بدأت تضع الإجراءات والقواعد الصارمة للحد مـــن عدد المهاجرين إليها تحت ضغوط شعوبها ، بدعوى ازدياد نسبة البطالة ، وتهديد مستويات الأجور العالية .

٢ – أن حقيقة أن الإنسان يمكن أن يحيا بهويات متعددة أمر يشوبه الكثير مـــن الصعوبات ولكن العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية ليست قائمة علي التناقض فقط ، وينبغي أن تقوم علي الاعتماد المتبادل و الاتصال المتكافـــئ دون قهـــر أو محاولة للسيطرة من ثقافة علي أخرى ، وأنه يمكـــن تبيـــئة الـــثقافة الوافدة ، أي جعلها مناسبة مع البيئة الثقافية الـــجديدة .

و لم يكتف البعض بالقول بالعيش في ثوب من الهويات المتعددة ، بل يرى أحـــد الكتاب العرب أن الهوية الذاتية (العربية) هي المأزق الوحيد أمام فتوحات العـــولمة ، وأن أحاديـــث الغزو الثقافي ليست سوى تشبث بضعفنا ، ودفاع عن

عجـــزنا علي ما نمارس علاقتنا بهويتنا الثقافية ، وشاهد علي مأزقنا الوجودي الذي يمكــن الخروج منه بقلب الأولويات أي بالخروج علي عقلية المحافظة ، وإخضاع الهـــوية للنقد والتشريح أو للتفكيك والتعرية ، من أجل ابتكار إمكانيات وجودية نتغير بها عن ما نحن عليه ، بقدر ما نغير قواعد اللعبة بيننا وبين الآخر (٥١) .

حرية التبادل الثقافي :

إن العــولمة الثقافية القائمة علي التبادل الحر والمتوازن للأفكار والمفاهيم والـــثقافات هي التي تحقق التقارب الإنساني بين المجتمعات والشعوب ، ولكن إذا كـــان هناك اختلال في تدفق الأفكار والثقافات لصالح ثقافة معينة فلن يكون هناك تكافؤ ولا تبادل حر بسبب عوامل خارجة عن الثقافة قد تؤدي إلي أضرار بالثقافة المحلية .

ولكي يكون هناك تبادل حر للأفكار والمعلومـــــات ينبغي ضبط المتغيرات التالية :

١ – التوازن الكمي بين الأفكار والرسائل الاتصالية بين الثقافات .

٢ – التشابه بين قوة وإمكانيات قنوات الاتصال بين الثقافات المعولمة .

٣ – تجانس أو تقارب الصور الذهنية عن الثقافات الأخرى .

٤ – ضـــبط الظـــروف السياسية والعوامل الاقتصادية التي تؤثر سلبا أو إيجابا في الثقافات الأخرى والواقع أن ذلك غير متحقق الآن علي أرض الواقع ، وإنما هناك ثقافات جذابة ، كما أن هناك شعوبا لا

تـــثق في ثقافاتها الوطنية الثقة الكافية للتكافؤ الثقافي مع الآخرين ، ويفسر ذلك أحد الباحثين تفسيرا واقعيا فيقول:

إن الـــذي يجعل الثقافة أو الأيديولوجية جذابة عندما تكون متجذرة في النجاح المادي وفي النفوذ ، فالقوة اللينة لا تكون قوة إلا عندما تعتمد علي أساس من القوة الصارمة ، وأن الزيادة في القوة العسكرية والاقتصادية تولد الثقة بالنفس وغطرسة واعتقاداً بتفوق الثقافة الخاصة مقارنة بتلك التي عند الآخرين ، كما تزيد من جاذبيتها بالنسبة للغير ، وأن انهيار القوة الاقتصادية والعسكرية يؤدي إلي عدم الثقة بالنفس وإلي أزمة هوية والسعي لإيجاد مفاتيح للتقدم الاقتصادي والعسكري والسياسي لدى الثقافات الأخرى [٥٢] .

والـــثقافة التي يصاحبها تفوق اقتصادي وعسكري في الوقت الراهن هي الـــثقافة الغربية ، الأمر الذي أدي إلي تخوف الكثير من الباحثين من استشراء خطر الثقافة الواحدة المهيمنة ، خاصة وأن العولمة غربية المركز عند معظم الباحثين .

والخوف من استشراء خطر الثقافة الواحدة ، وتعاظم نزعة الفكر الواحد ، لم تعد هاجسا يراود رجال الفكر وحدهم ، ولكنه امتد ليشغل اهتمام رجال السياسة في كـــثير مـــن أقطار البلاد النامية ، وفي العديد من الدول العربية والإسلامية علي وجه الخصوص .

وليس معني حرية التبادل الثقافي في ظل العولمة ، أن نقبل كل ما يرد إلينا مـــن الثقافات الأخرى ، بل ننظر إلي ما يرد إلينا بمنظور نقدي ، فنأخذ ما يفيدنا ونرد ما هو عكس ذلك ، فالحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق بها ، ويقول المهاتمـــا غاندي في هذا الصدد (يجب أن أفتح نوافذي علي الرياح القادمة من كل الثقافات بشرط أن لا تقتلعني من جذوري) .

العولمة الثقافية .. والحياد الثقافي :

إن الاتـصال الـثقافي بين الشعوب والمجتمعات هو أحد أنواع الاتصال بـصفة عامة كما يصنفه خبراء الإعلام ، ومفهوم الاتصال الثقافي لا يعكس فقط العملـيات الاتـصالية التي تتم داخل البيئة الثقافية أو المجتمع الواحد عندما تكون الاختلافات الثقافية بين فئاته حادة ، بحيث تقوم في النهاية بالمحافظة علي التماسك الاجتماعـي بين أفراده مهما اختلفت العادات أو التقاليد أو اللهجات ، بل أصبح أيـضا يعكـس كل العمليات التي من شأنها تيسير التفاعل مع الشعوب الأخرى لتحقـيق أهـداف سياسية أو اقتصادية معينة ، وتلعب الوسائل المتطورة للاتصال بالجماهير مثل الأقمار الصناعية والإنترنت دورا كبيراً في هذا المجال ، بالإضافة إلي الأدوار التي تلعبها الوسائل الأخرى مثل الشركات متعددة الجنسيات ، وغيرها من الوسـائل التي تساعد علي الاتصال الثقافي المتبادل بين ثقافة وأخرى بجانب الدور الـذي تلعبه السياحة الخارجية للأفراد والمنظمات ، والاتصال الثقافي هو عبارة عن تبادل للخبرات الحياتية مع الثقافات الأخرى مما يتطلب فهما كاملا وشاملا للأنماط الاتصالية في دولة ما من أجل تحقيق الألفة مع اللغة والعناصر الثقافية الأخرى حتى يمكن أن يحدث التكيف مع الآخرين في هذه الدول الأخرى [٥٣] .

وكي يتحقق الحياد الثقافي من خلال عمليات الاتصال الثقافي لابد من توفر عدة شروط منها :

١ – أن يكون الاتصال الثقافي بين الشعوب قائما علي مبدأ المقايضة .

٢ – عدم التعصب أو الانحياز لثقافة ما علي حساب الثقافات الأخرى .

٣ – تجنب توجيه النقد اللاذع للثقافات الأخرى واحترام الخصوصيات الثقافية .

٤ – شيوع قيم التسامح وقبول الآخر علي الصعيد الثقافي .

فــإذا تحققــت هذه الشروط وتفرغت العولمة الثقافية من مفاهيم الهيمنة والاختراق والغزو والتبعية ، أدي ذلك إلي نجاح فكرة عولمة الثقافة ، وعكس ذلك قــد يحمــل نــسف المشروع بأكمله ، فإذا سلمنا بعولمة الاقتصاد المقننة ، وإذا اضطررنا اليوم إلي التسليم بعولمة عسكرية ، فليس معناه أن ثمة حتمية قدرية تفرض عليــنا أن نــسلم بعولمة ثقافية ، بل إن الثقافة يمكن أن تبقي هي مجال المقايضة في مشروع الإنصاف علي المستوى الكوني والإنساني أو العالمي (٥٤).

نسبية الثقافات :

تتــسم الثقافات بالنسبية ، أي أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة التي يعيش فيها ، والعولمة الثقافية تهدف إلي تنميط العالم ، وتوحيد قيمه ومعاييره علي الأشياء والأشــخاص في كل أمور الحياة ، وفرض نمط معياري موحد لقيم الخير والشر ، القــبح والجمــال ، الحق والباطل ، العدل والظلم ، ولذا فإن النسبية التي تتسم بها الــثقافة تبطئ من عمليات الإسراع بعولمة الثقافة ، كما يقول أحد الأوربيين (إن المــشكلة تكمــن في اختلاف النظم الثقافية السائدة في هذا العالم ، إن ما يسميه الــبعض لعــبة عادلة Fair play ومعاملة عادلة Fair Treatment يفهمه الآخــرون في ضوء مفاهيمهم الثقافية ، وليس في ضوء ما نقصده نحن ، فالكوري علــي ســبيل المثال يرى في التدخل الحكومي لتوجيه التجارة الخارجية أمراً بديهيا غاية في البداهة ، ولكنه مع هذا يتحدث إلي العالم بأن ما يقوم به هو اللعبة العادلة تمامــاً ، ولا ريــب أن هذا أمر يصعب علينا فهمه ، ومع أن السعوديين أعضاء في

منظمة التجارة العالمية (WOT) وتدعمهم الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن لديهم بالرغم من هذا قيما أخرى مختلفة كلية (٥٥) .

وهناك أدلة كثيرة علي هذه النسبية الشديدة للثقافات والتي تقف حائلا دون إمكانية عولمتها واختزالها في ثقافة واحدة تحظى بالمرجعية العالمية والإجماع العالمي علي قبولها ، فضلا عن الاستنكار الشديد لبعض مظاهر بعض الثقافات ، وخاصة الثقافة الغربية ، ومن الأمثلة علي ذلك أنه تمت المصادقة في بريطانيا علي قانون يبيح ممارسة الجنس المتماثل – لواطا أو سحاقاً – ابتداء من سن السادسة عشرة ، بعد أن كانت الإباحة متوقفة علي إدراك سن الثامنة عشرة ، وأن الخبر قد رافقته حملة استبشار بما يفيد أنه ثورة في التشريع البريطاني المعروف بمحافظته النسبية (٥٦)

حوار أم صدام الحضارات :

يعتقد صمويل هنتنجتون – وهو من أهم منظري العولمة بوجود الحضارات الغربية واليابانية والهندوسية والكونفوشيوسية والإسلامية والسلافيكية ، وحضارة أمريكا الجنوبية ، ويرى أن هناك أسبابا لنشوء الصراعات بين هذه الحضارات :

١ – وجود اختلافات حقيقة وأساسية حول موضوعات محددة مثل الآلة والإنسان ، الفرد والمجتمع ، المواطن والدولة ، الحقوق والواجبات ، الأزواج والزوجات ، الليبرالية والسلطة .. الخ .

٢ – ازدياد التفاعل بين هذه الحضارات بفعل العولمة ، والتي تجعل العالم أصغر .

٣ – الحداثـــة أو الـــتحديث Modernization والــــتي تـــضعف الإحـــساسات التقلـــيدية بالهـــوية مما يجعل الأصوليون الدينيون يتحركون لملء الفجوة الخاصة بالهوية .

٤ – تضاؤل قبول تسيد الولايات المتحدة والغرب .

٥ – صـــعوبة الجمع بين الخواص الثقافية ، فبينما يمكن أن يكون الفرد نصف فرنسي – نصف عربي ، فإنه من الصعب أن يكون نصف كاثوليكي – نصف مسلم (٥٧).

وبين التقارب والصراع ، الحوار والصدام فإن مسيرة العالم يمكن أن تتجه إلي أحد خيارين :

١ – الخـــيار الأول : هـــو أن يتولى الأقوى – أيا كان – اتخاذ القرار ســـواء بقدر من الحكمة أو ببعض الهمجية ، وهذا يعني أن يصير العالم توليفة من لاشرعية متزايدة وصراعات متعمقة .

٢ – وأمـــا الخـــيار الثاني : فهو أن تكون هناك قيادة جماعية للعالم ، وذلـــك مـــن خلال العمل من أجل التوصل إلي اتفاق ، يتم الانتماء إليه من جميع شـــعوب العـــالم ، وبـــذا يتضح أن تحدى العولمة يؤدي إلي انبعاث فكرة القيادة الجماعية وبناء مؤسسات جديدة لإدارة القلاقل العالمية (٥٨) .

ويـــرى الباحث أن العلاقة بين الحضارات ينبغي أن تدور في إطار الحوار والـــتعاون والـــتفاعل ، وليس الصراع والصدام والتحدي ، إن الشعوب إذا كان اخـــتلافها في العادات والتقاليد وأنماط التفكير والتواصل – وهي المكونات الثقافية الأساســـية – حقيقة إنسانية ، فإن التعارف فيما بينهم وبين بعضهم البعض هدف

في النهاية ، وهذا التعارف مبني علي الحوار وقبول الآخر والاستماع إليه والتفاعل معه ، وفي القرآن الكريم يقول الله تعالي : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) (٥٩) ، فالصراع دائما ليس صراعا حضاريا ، ولا تقوم الصراعات – كما يقول هنتنجتون – نتيجة الخلافات الحضارية ، بل عندما يلجأ القادة إلي إذكاء نار الخلافات مهما كانت بسيطة بين طائفتين ، ثم يلجئون إلي استخدام السلاح من أجل فرض السيطرة واستغلال الشعوب ، وفي هذه الحالة لا يقع الصراع وإنما تدمر الحضارات ، أما في حالة وجود قادة عظام فإن الحضارات لا يصارع بعضها البعض وإنما تتكامل .

ويرى مؤرخو الحضارة أن الحضارات لا تتصارع ولا تفنى ، وضربوا مثلا بالحضارة الإسلامية ، وذلك حين آلت مجتمعاتها إلي السقوط ، وسقط هيكلها السياسي ، وانحصرت جغرافيتها ، فإن رصيدها الثقافي قد تواصل وازداد مده الجغرافي حتى تخلل عقول أوربا ، فالصراع دائما بين الأشخاص وليس بين الحضارات (٦٠) .

إشكاليات العولمة الثقافية

تـــثير العولمة في المجال الثقافي عددا من الإشكاليات التي أثارت كثيرا من المخـــاوف لدى عدد كبير من المحللين والكتاب في دول الشمال (دول المركز في حـــركة العولمة) ودول الجنوب (دول الأطراف) ، ويمكن اعتبار عدد كبير من مظاهر العولمة الثقافية بمثابة إشكاليات تنشأ عنها ، ومنها :

١ – تهديد الهويات الذاتية والخصوصية الثقافية :

وذلك علي اعتبار أن هذه الخصوصيات الثقافية هي رمز للهوية الذاتية ، والمـــشكلة هــــي الاتجـــاه لصياغة ثقافة عالمية في ظل العولمة لها قيمها ومعاييرها ، والغـــرض مـــنها ضبط سلوك الدول والشعوب [٦١] ، ولأن الدعوة إلي العولمة قد ظهـــرت في الولايات المتحدة ، فإن هذا يفترض أنها تعني الدعوة إلي تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام [٦٢] .

٢ – إشكالية التبعية الثقافية للثقافة الغربية :

بمعني أن القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية المتزامنة مع قوة الثقافة الغربية والمسببة لها ، تزيد من جاذبيتها بالنسبة للغير ، مما يؤدي إلي خلق أزمة تبعية ثقافية للغرب ، والتي يطلق عليها البعض غزوا فكريا أو استعمارا جديدا .

والسبب في هذه التبعية الثقافية التي يحدد الغرب بمقتضاها جدول أعمالنا الثقافـــية ، ويطرح القضايا ، ويقارن بين أولوياتها هو عدم التكافؤ الذي يقول عنه الغزالي (إن التلاقح الفكري قد يتم بين عنصرين متكافئين ، أو طرفين متقاربين في القـــوة والمقاومـــة والاختـــيار ، وعندئذ تكون قضية خذ وأعط في نطاق محدد ، ويكون التبادل لحساب الفريقين معا) [٦٣] .

٣ – إشكالية العنف الثقافي :

يستحول الانحياز إلي ثقافة ما في بعض مراحله المتطرفة إلي سلوك عنيف يمكن تسميته بالاغتصاب الثقافي ، ويمثل عدوانا رمزيا علي سائر الثقافات لتكون رديف الاختراق الذي يجرى بالعنف المسلح ، فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة ، وهذا الاختراق الثقافي ليس سوى العنف الذي يقوم علي الإنكار والإقصاء لثقافة الغير والاستعلاء ، والمركزية الذاتية في رؤية ثقافية من خلال استثمار مكتسبات العلوم والتقنية في مجال الاتصال (٦٤) .

٤ – إشكالية الخواء الفكري والانحراف الأخلاقي :

وتظهر هذه الإشكالية في دول المركز في حركة العولمة ، حيث شهدت هذه الدول حالات كثيرة من الاضطرابات التي تحولت إلي سلوكيات غير سوية مثل حالات الانتحار الجماعي.

وتتضمن هذه الإشكالية المظاهر التالية :

أ – زيادة في السلوك غير الاجتماعي مثل الجريمة وتعاطي المخدرات وأعمال العنف بشكل عام .

ب – التفكك الأسري ، ويشمل ارتفاع نسب الطلاق والأطفال غير الشرعيين وحمل الفتيات الصغيرات وزيادة عدد الأسر المكونة من والد واحد .

جـ – التدهور في الرأسمال الاجتماعي – علي الأقل في الولايات المتحدة – أي عضوية المؤسسات التطوعية والثقة المتبادلة المرتبطة بتلك العضوية .

د - الضعف العام في أخلاقيات العمل وصعود توجهات الانغماس الذاتي .

هـ - تناقص الالتزام بالتعلم والنشاط الفكري ،ويظهر ذلك في المستويات المتدنية للتحصيل الدراسي في الولايات المتحدة [٦٥] .

٥ - إشكالية عدم الطمأنينة وغموض المستقبل :

أنشأت العولمة الثقافية جوا من التوتر وعدم اليقين ، بسبب العلاقات المعقدة بين المتغيرات المصاحبة لهذه الظاهرة (لقد أصبح مجرد فهم الواقع تحديا كبيرا في حد ذاته ، بعكس الحقب السابقة التي زعمت فيها العلوم الاجتماعية أنها قادرة ليس فقط علي فهم الواقع وتفسيره ، ولكن التنبؤ بمساره أيضا ، ضاع هذا الطموح بعد أن أصبح العالم وفقا لعبارة أصبحت تقليدية يتسم بعدم اليقين ، ولا يمكن التنبؤ بمستقبله) [٦٦] .

إن عدم الطمأنينة قد عم حتى القمة المسئولة عن السياسة الدولية ، حيث يقول الأمين العام للأمم المتحدة السابق : " إننا نعيش في غمرة ثورة شملت المعمورة بأجمعها ، إن كوكبنا يخضع لضغط تفرزه قوتان عظيمتان متضادتان ، إنهما العولمة والتفكك ، إن التاريخ يشهد علي أن أولئك الذين يعيشون في غمرة التحولات الثورية ، نادرا ما يفهمون المغزى النهائي لهذه التحولات " [٦٧]

المبحث الرابع

العولمة الإعلامية

يـــستخدم مفهوم العولمة بصفة عامة علي نطاق واسع لتوصيف ومحاولة تحليل الـــتحولات المتسارعة في العالم فيما أعقب انتهاء الحرب الباردة ، ورصد آثار تلك الـــتحولات الـــسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي عملية ذات أبعاد متعددة ومـــتداخلة ، كما أشير إلي ذلك في المبحث الخاص بمفهوم العولمة ، فهي قد تكون حقـــبه تاريخـــية وهـــي أيـــضا مجمـــوعة ظواهر اقتصادية ، وهي ثورة اجتماعية وتكنولوجـــية ، وتمـــثل في أحـــد جوانبها انتصارا للقيم الأمريكية علي الأقل في الظروف الراهنة ، فهي عملية كلية ، مندمجة الأبعاد والآليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعـــية والثقافية والإعلامية ، ومن الصعب تناولها من زاوية واحدة ، فثمة تـــداخل وتـــرابط بين كل أبعادها ، لكن من الواضح أن هناك تركيز علي البعد الاقتـــصادي في العولمة بوصفه المحرك الرئيسي لعملياتها ، وبالتالي التقليل من أهمية الأبعاد الثقافية والإعلامية ، واعتبارها من توابع وآثار العولمة الاقتصادية .

وفي إطار التركيز علي البعد الاقتصادي في تحديد مفهوم وعمليات العولمة ، أو اختـــزالها فيما يعرف أحيانا برسملة العالم ، فإنه يجرى تناول عمليات وآليات عولمة الإعلام والاتصالات بوصفها إما قطاعا متناميا في الاقتصاد المعولم ، أو من وسائل قوى السوق وشركات متعددة الجنسية في دمج الأسواق والترويج للاستهلاك [٦٨] ومـــثل هذا التناول يوكد علي الأهمية الاقتصادية للنشاط الإعلامي في ظل العولمة ، ومع ذلك فإن هذا التناول يحتاج إلي مراجعة واستخدام منظور جديد يعترف بأهمية اقتصاديات الإعلام والاتصال ، وبالطابع الاقتصادي للصور والمضامين التي تقدمها وســـائل الإعـــلام ، لكنه يعترف بخصوصية الإعلام والاتصالات ومجالاته في إطار عملـــيات العـــولمة ، وهو ما يمكن وصفه بعولمة الإعلام ، وبأن الإعلام في سياق

عمليات العولمة له مجال مستقل ومتداخل مع الأبعاد والعمليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للعولمة (٦٩) .

وفي سبيل وضع تحديد لمفهوم العولمة الإعلامية ناقش جيدنز Giddens عولمة وسائل الإعلام Media Globalization علي أنها ضغط للزمان والمكان ، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر ، وأشار إلي أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه ، وذلك كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافي ، وأكد جيدنز أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية ، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية ، والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلي مكان محدد ، وشدد جيدنز علي أهمية دور الإعلام في خلق وتضخيم الحقائق اعتمادا علي الصور والرموز (٧٠).

فالعولمة الإعلامية بهذا المعني تشير إلي وحدة المضمون الإعلامي مما يحقق تنوعا وتعددا وجماهيرية أكثر لدى المتلقين ، وأنها تعمل علي تآكل الحدود التقليدية للدول ، فبالرغم من أنها أحد فروع العولمة إلا أنها تؤدي إلي مزيد من العولمة ، وتعمل علي نشرها بين أرجاء المعمورة ، وأنها انطلاقا من نفس الغاية تقلل أهمية الهوية والانتماء إلي وطن بعينه ، وبإمكان القنوات الإعلامية أن تضخم ما تريد تضخيمه ، وتهمش ما يريد القائمون عليها إهماله .

والعولمة الإعلامية هي مزيد من التركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكامل الرأسي والتكنولوجيا الجديدة ، وتخفيف القيود ، ومن شأن هذا خلق فرص جديدة أمام المستهلكين (حرية الانتقاء الإعلامي) وتخفيض تكلفة التكنولوجيا وخلق فرص جديدة للعمل ، فالتنافس سيصبح من مصلحة المستهلك

(جمهـــور المـــستلقين) في ظـــل اســـتمرار الصراع بين الرأسمالية العالمية المتمثلة في الشركات الكبرى متعدية الجنسية والدولة القومية في مجال الثقافة والإعلام (٧١) .

بيـــنما نجـــد فـــريقا آخر يعارض عولمة الإعلام ، ويرفض ما يقال عن إيجابياتها ، مثل هربرت تشللر الذي يرى أن عولمة الإعلام ما هي إلا تركيز وسائل الإعـــلام في عـــدد من التكتلات الرأسمالية عابرة الجنسيات ، التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك علي النطاق العالمي ، ويؤكد تشللر أن أسلوب الإعلان الغـــربي ومضمون الإعلام يدفع إلي التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية والوطنية (٧٢) .

وتشللر هو أحد ممثلي النموذج النقدي في دراسة الإعلام وله إسهامات كـــثيرة في نظـــرية الإمبريالية الثقافية ، ويعتبر عولمة الإعلام نفيا للتعددية الثقافية ، وانتـــصارا للقـــيم الاقتصادية الليبرالية الناشئة عن مبدأ المنافسة والربح والخسارة ، وتحـــويل المـــضامين الإعلامية إلي سلع تخاطب جمهور الكوكب الأرضي بواسطة الشركات المتعملقة .

وفي الإطار نفسه يرى تشومسكي أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعـــلان ، خاصـــة الإعـــلان عن السلع الأجنبية ، والتركيز في ملكية وسائل الإعـــلام الدولـــية ، وبالـــتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلـــن ، وأن العـــولمة هي التوسع في التعدي علي القوميات من خلال شركات عملاقـــة يحركها أولاً الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص ، حيث يـــدمن الجمهور أسلوب حياة قائما علي حاجات مصطنعة ، مع تجزئة الجمهور ، وفـــصل كل فرد عن الآخر ، حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية ويزعج أو يهدد نظام القوى أو السيطرة في المجتمع (٧٣) .

ولا يختلف كثيرا ما طرحه السيد عمر لتوضيح العولمة الإعلامية بأنها سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة ، لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول ، وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ، ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية علي أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيم عالما من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن ، وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمرة منظمات ذات طبيعة خاصة وشركات متعدية الجنسيات ، وتتسم مضمونها بالعالمية والتوحد، علي رغم تنوع رسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة ، لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء[٧٤] .

ونتفق مع مفهوم شومان للعولمة الإعلامية الذي يقول فيه إنها عملية تهدف إلي التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات علي تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات ، بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات ، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية ، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعدية الجنسية علي حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى[٧٥] .

فهو مفهوم يوازن بين البعد التكنولوجي في إعلام العولمة ، والذي يرى أن التطورات المتسارعة في تقنيات وسائل الإعلام تحدث نقلات ثورية في بعدي الزمان والمكان ، وما يرتبط بهما من خبرات اجتماعية ، والبعد الاقتصادي في أنشطة هذه الوسائل الذي يحقق مكاسب هائلة للشركات العملاقة التي تمتلك هذه الوسائل أو تستخدمها للترويج والإعلان عن منتجاتها ، كما يؤكد علي بعد

محـــاولات دمج العالم وعولمته من خلال توحيده وانكماشه ، وهو وسيلة وغاية في هذا السياق .

وينظـــر البعض للعولمة الاقتصادية علي أنها أساس ظاهرة العولمة بصفة عامة ، أي أن الثورات التكنولوجية المتلاحقة في الوسائط الإعلامية هي التي ساعدت علي ذيوع وشيوع بل وظهور ظاهرة العولمة ، وتبرز العولمة الاقتصادية أكثر ما تبرز من خلال البث التليفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية ، وبصورة أكثر عمقا من خلال شبكة الإنترنت التي تربط البشر في كل أنحاء المعمورة وتدور حولها أسئلة كبرى ، ولكـــن من المؤكد أن نشأتها وذيوعها وانتشارها ستؤدي إلي أكبر ثورة معرفية في تـــاريخ الإنـــسان (٧٦) ، وعـــادة ما يشار إليها باعتبارها رمزا للثورة التكنولوجية والاتـــصالية ، والتي هي الآن من أبرز علامات العولمة الإعلامية ، وتكفي الإشارة إلي مـــا يسمى بالتجارة الإلكترونية ، والتي وصلت حجم تعاملاتها عام ٢٠٠٠ إلي عشرات البلايين من الدولارات .

غـــير أن النظر إلي العولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية أساساً قد يؤدي إلي إغفـــال المشكلات التي يلاقيها تيار الليبرالية الجديدة الآن ، وخصوصا فيما يتعلق بموضـــوع عدالة التوزيع ، وهكذا فإن هذه الأطروحة قد تعود إلي نوع من أنواع الحتمية التكنولوجية في عصر سقطت فيه الحتمية في العلم والطبيعة والمجتمع (٧٧).

وعلـــى كل ، فإن العولمة الإعلامية تعتمد علي نتائج الثورة المتلاحقة في مجـــال الاتـــصالات ، التي كما يقول بيل جيتس بدأت لتوها ، وسوف تستغرق تطوراتها عقودا عدة قادمة ، وستدفعها إلي الأمام التطبيقات الجديدة ، أي الأدوات الجديدة التي ستلبي غالبا حاجات غير متنبأ بها حاليا (٧٨) .

سمات العولمة الإعلامية :

يتسم الإعلام في عصر العولمة بعدد من السمات ، من أهمها :

أولاً : أنــه إعــلام مــتقدم من الناحية التكنولوجية ، ومؤهل لتطورات مــستقبلية جديدة ومستمرة تدفع به إلي المزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المختلفة .

ثانياً : هيمنة الشركات الأمريكية علي قطاع الإعلام والاتصال والترفيه ، والمقــصود بالهيمـــنة هنا هي السيطرة علي الملكية ، والسيطرة علي محتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتجة ، حيث يوجد في العالم ســـت مجمـــوعات رئيسية كبري تعمل في الأنشطة الإعلامية ، ولها حــضور دولي كـــبير يــتفاوت مـــن مؤسسة لأخرى ، أربعة منها أمــريكـــية ، وواحـــدة أوربية ، وواحـــدة أستـــرالية أمريكـــية ، وهي (٧٩) :

١ – مؤســـسة تايم وورنر Time Warner : وهي أكبر مؤسسة إعلامية في العالم ، إذ تفوق مبيعاتها ٢٥ بليون دولار ، ثلثها من أمريكا والباقي من العـــالم، ويـــتوقع ارتفاع دخلها من خارج أمريكيا إلي ٥٠% ، وتملك العديد من الأنشطة الإعلامية المتنوعة ومنها :

- ٢٤ مجلة ، ومنها مجلة تايم Time الأمريكية .
- ثاني أكبر دار للنشر في أمريكا .

- شـــبكة تلفـــزيونية ضخمة واستوديوهات برامج وأفلام ودور عرض للـــسينما (أكثـــر مـــن ١٠٠٠ شاشة عرض) ، وأكبر شبكة كابل تلفزيوني مدفوع في العالم .
- شركات أفلام في أوربا والعديد من محلات البيع بالتجزئة .
- مكتبة ضخمة من الأفلام (٦٠٠٠ فيلم) والبرامج التلفزيونيـــــة (٢٥٠٠٠برنامج).
- بعض القنوات التلفزيونية الدولية مثل CNN ، TNT ، HBO
- مساهمات رئيسية في قنوات وشبكات تلفزيونية أو مرئية .

ويـــبلغ عدد مشاهدي المحطة الإخبارية CNN أكثر من ٩٠ مليونا في ٢٠٠ دولـــة ، ولـــدى قناة HBO ١,٢مليون مشترك حول العالم ، وفي أضخم حدث إعلامي اقتصادي في بداية عام ٢٠٠٠ التهمت الضفدعة (شركة خدمات الإنترنت America On Line) الجمل (شركة Time Warner) في صـــفقة تجـــاوزت قيمتها ٣٥٠ بليون دولار أمريكي مما ينبئ بقفزة إعلامية نوعية حـــيث ستتداخل خدمات الإنترنت مع مخزن إعلامي ضخم في مكان واحد ومن مصدر واحد .

٢ – مجموعة برتلزمان Bertelsman :

وهـــي أكـــبر مجموعة إعلامية في أوربا وثالث أكبر مجموعة في العالم ، ويـــتجاوز دخلـــها السنوي ١٥ بليون دولار ، وتتميز بأن لها تحالفات وتعاونا مع العديد من المجموعات الإعلامية الدولية في أوربا واليونان ، ولها العديد من الأنشطة الإعلامية ، ومنها :

- قـــنوات تلفـــزيونية في ألمانـــيا وفرنـــسا وبريطانيا ، إضافة إلي استوديوهات سينمائية متعددة .
- مجموعة من الإذاعات الأوروبية .
- ٤٥ شركة نشر للكتب بلغات أوروبا المختلفة .
- أكثر من ١٠٠ مجلة في أوروبا وأمريكا .

٣ – مجموعة فياكم Viacom :

وهي مجموعة إعلامية قوية في أمريكا ، وربع دخلها السنوي ١٣ بليون دولار مـــن خارج أمريكا ، ولها نشاط كبير للتوسع الدولي ، حيث أنفقت بليون دولار في الـــسنوات الأخـــيرة للتوســـع في أوربـــا ، ولها تحالفات مع العديد من المجموعات الإعلامية ، ونشاطها متنوع ، ومنه :

- ١٣ محطـــة تلفـــزيون في أمريكا ، إضافة إلي شبكات بث فضائي دولي (فكلدون – شوتايم) والأخيرة Showtime من أخطر القـــنوات التلفـــزيونية التي لها حضور قوى في المنطقة العربية من خـــلال الـــبث الفضائي ، ولها ما يقارب ١٠٠٠٠ ألف مشترك عـــربي وتتميـــز بأن الانحلال والتعري جزء رئيسي من سياستها لاقتحام البيوت .
- شركات إنتاج تلفزيوني وسينمائي وفيديوي وموسيقي .
- شركات نشر كتب .

٤ – مؤسسة ديزني Disney :

وهـــي أكـــبر متحد لمجموعة تايم وورنر في العولمة الإعلامية ، ولها دخل يفوق ٢٤ بليون دولار ، ولها حضور قوى في مجال الأطفال ، بل تعتبر أكبر منتج لمـــواد الأطفـــال في العـــالم ، ولها حضور من أقصى الشرق (الصين) إلي أوربا والشرق الأوسط حتى أمريكا اللاتينية ، ولها أنشطة متنوعة منها :

- اســـتوديوهات أفلام وفيديو وبرامج تلفزيون ، وشبكة ABC التلفـــزيونية الـــضخمة في أمـــريكا ، ومحطات تلفزيون وراديو متعـــددة .
- قـــنوات تلفـــزيونية دولـــية متعددة بالأقمار الصناعية مثل ديزني Disney, Espn الرياضية .
- محلات تجارية باسم ديزني ، ومراكز ألعاب وترفيه حول العالم .
- دور نشر للكتب .
- ٧ صحف يومية ، و٣ شركات لإصدار المجلات .

وللمجموعة تحالفات ومشاركات مع مؤسسات إعلامية في أوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وكذلك مع شركات بث واتصالات متعدية الجنسيات .

٥ – نيوز كوربريشن News Corporation :

خـــامس أكـــبر مجموعة إعلامية من حيث الدخل (١٠ بليون دولار) لكـــنها أكـــبر لاعب دولي في مجال الإعلام حول العالم ، أسس المجموعة روبرت مـــردوخ وهـــو يهودي أسترالي الأصل أمريكي الجنسية ، بني إمبراطورية إعلامية

عالمـــية بدأ من استراليا عام ١٩٥٣ بشركة صغيرة تصدر جريدة واحدة في مدينة صـــغيرة في جـــنوب استراليا ، ثم توسع في شراء صحف التابلويد ذات الانتشار الواســـع ، واستخدم أسلوب الإثارة والصور لجذب القراء وانتقل إلي بريطانيا في بدايـــة الـــستينيات ، واقـــتحم أيضا سوق الصحف الشعبية ، وتبع ذلك في بداية السبعينيات الانتقال إلي الولايات المتحدة وأيضا في مجال الصحافة ، وكانت النقلة الكـــبرى له عام ١٩٨٥ ، عندما اشترى استوديوهات فوكس الأمريكية ثم توسع بعـــد ذلـــك بشراء عدة محطات تلفزيونية أمريكية ، ثم انتقل إلي البث الفضائي في بدايـــة التسعينيات من خلال شبكة Bsky-B ثم شبكة Star الآسيوية وتغطي نـــشاطاته الإعلامـــية ٧٥% من سكان العالم ، ٥٢ دولة في كافة القارات (عدا أفـــريقيا الفقـــيرة) ويمتلك مردوخ ٣٠% فقط من المؤسسة الإعلامية التي أنشأها News Corp. ولهـــا وجود في جميع أنحاء العالم من خلال أنشطتها الإعلامية ومنها :

- ١٣٢ صحيفة و٢٥ مجلة في أمريكيا واستراليا وبريطانيا .
- شـــركة فوكس للإنتاج السينمائي والتلفزيوني ، وشبكة فوكس للبث التلفزيوني ، إضافة إلي ٢٢ محطة تلفزيون .
- شـــبكة ســـتار للـــبث الفضائي حول العالم ، وشبكة سكاي في بريطانيا خصوصا .
- دور نشر للكتب .

وللمجمـــوعة تحالفات مع مجموعات إعلامية كثيرة ، وقاعدتها ٦ دول رئيسية تنطلق منها أنشطتها المتنوعة ، وبالأخص استراليا – بريطانيا – أمريكا .

وتعتـــبر هذه المجموعة من أعقد المجموعات الإعلامية وأوسعها ولها نفوذ قـــوى في الصين والهند ، فضلا عن أوربا وأمريكا وأسلوبها الناجح هو الشركة مع جهـــات نافـــذة محلية ، مع عدم مصادمة التوجهات السياسية المحلية لهذه البلدان ، ومن أهم خصائص هذه المجموعة أنها تبث بلغات البلدان المختلفة ، فشركة فوكس نفسها تبث بالأسبانية في أمريكا اللاتينية وأسبانيا إضافة إلي الإنجليزية بوصفها لغة دولـــية ، وتتميـــز هذه المجموعة أيضا بقدرتها علي اختراق الدول النامية وتوطيد أقـــدامها فـــيها ، كما أن لها مصادرها الخاصة بالأخبار والبرامج ممثلة في شركات تابعة أو شريكة ، إضافة إلي قنوات البث الخاصة بها .

٦ – مجموعة TCT :

وهـــي مجمـــوعة إعلامـــية متخصصة في البث التلفزيوني عبر الكابل ، وكذلك عبر الأقمار الصناعية من خلال نظام الاشتراكات ، ولها وجود دولي قوى في هـــذا المـــيدان ، حيث تمتلك قمرين صناعيين للبث حول العالم (قيمتها ٦٠٠ مليون دولار) والدخل السنوي للمجموعة يفوق ٧ بليون دولار .

مجموعات إعلامية أخري :

وهناك مجموعات إعلامية دولية أخرى علي صنفين :

الأول : يمثل النشاط الإعلامي جزءاً من نشاط أوسع للشركة الأم .

الثاني : مجموعات إعلامية أصغر من حيث الدخل ، وإلا فإنها إمبراطورية إعلامـــية لا يقـــل دخلـــها عن بليون دولار سنويا ، وأبرزها وأكثرها تواجدا علي الساحة الدولية :

١ – **يونيفرســـال** : وتملكهـــا مجموعة سيجرام الدولية ، ويمثل دخل المجمـــوعة الإعلامية ٧ بليون دولار نصف عائدات الشركة الأم ، وأبرز أنشطتها أعمـــال الإنـــتاج السينمائي والتلفزيوني والموسيقي ونشر الكتب ، ولها ٢٧ مكتبا حول العالم ولها وجود قوى في أوروبا وشرق آسيا .

٢ – **بـــولي جـــرام** : تمتلكها شركة فيليبس ، وأعمالها الرئيسية إنتاج سينمائي وموسيقي ، ودخلها يتجاوز ٦ بليون دولار نصفها من مبيعاتها في أوربا، وربعها في أمريكا .

٣ – **ســـوني للتـــرفيه** : وهـــي جزء من سوني للإلكترونيات اليابانية الـــضخمة، وهـــي متخصصة في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني والموسيقي والبث الفـــضائي ، ولهـــا دخل يتجاوز ٩ بليون دولار سنويا ، ولها شراكات وتحالفات متعددة في أوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

٤ – **جينرال إلكتريك** : وهي من أكبر الشركات في العالم خصوصا في الكهـــرباء ، وتملك شبكة NBC للتلفزيون والراديو ، ودخلها يتجاوز ٥ بليون دولار، ولهـــا وجـــود دولي وتحالفـــات مـــتعددة مـــع شركات برامج كمبيوتر (ميكروسوفت) حيث أنفقت ٥٠٠ مليون دولار من أجل قناة دولية للأخبار عبر الإنترنت MSNBC .

٥ – **مجمـــوعة هولنجـــر** : (كندا) ولها نشاط صحفي واسع ، حيث تمتلك ٦٠ صحيفة يومية .

٦ – **التلفزيون المباشر (Direct TV)** الأمريكي المملوك لشركة هـــيوز Huyes للإلكتـــرونيات ، والتي تمثل بدورها فرعا من

جنرال موتورز، وهي شركة بث عبر الأقمـــــار الصناعية (١٤ قمراً) حول العالم وتصل إلي ١٠٠ دولة .

وهـــناك العديـــد من المجموعات الإعلامية أكثر من ٢٠ مجموعة يفوق دخلـــها بليون دولار سنويا في أمريكا ومثلها تقريبا في أوربا ، والطابع العام لها هو التحـــرك الأفقـــي ومحاولـــة كسب أوسع مساحة من الأرض إعلاميا ، وإن كان الوجود الأمريكي هو الطاغي لهذا التحرك .

بقية العالم : وبما أن بقية العالم (عدا اليابان) متخلف في نواح كثيرة ، فإن العولمة الإعلامية جزء من هذا التخلف العام ، لكن هناك ٤ مؤسسات إعلامية في أمـــريكا اللاتينـــية مـــن الحجم الثاني وهي ذات توجه دولي ، وبالنسبة لآسيا والشرق الأوسط فلا توجد مؤسسات حتى من الحجم الثاني ، علي حين أن الأمر بالنسبة للمنطقة العربية أضعف بكثير .

أما اليابان فإنها رغم قوتها الاقتصادية إلا أنها متخلفة إعلاميا عن الغرب، وفيما عدا شركة سوني لا يوجد مؤسسات إعلامية دولية يابانية رغم وجود العديد من المؤسسات الإعلامية في اليابان (٢٢٧ شركة من أكبر ١٠٠٠ شركة إعلامية في الـــيابان) إلا أنها تركز علي السوق الياباني المحلي ، إحداها NHK التي يفوق دخلها ٦ بليون دولار سنويا .

وهـــذه المعلـــومات والأرقام التي حصل عليها الباحث قابلة للتغيير بتغير الـــوقت ، حيث يشهد المجال الإعلامي حالات اندماج أو تراجع لمراكز بعض هذه المجموعات الإعلامية ، لكنها تبقي في النهاية مؤشرا لتوصيف حالة الهيمنة الأمريكية والغربية علي مجال الإعلام الدولي .

ثالثاً : التكامل الرأسي :

مـــن سمـــات الإعــــلام في عصر العولمة أيضا ظهور الشركات العملاقة ومـــتعددة الجنسيات وقيامها بالملكية المتعددة لوسائل إعلامية وأنشطة متعددة من نشر كتب وصحف إلي محطات إذاعية وتلفزيونية إلي استوديوهات إنتاج سينمائي وتلفزيوني .. الخ .

ويرجع ظهور هذه الشركات العملاقة إلي سببين :

١ – تغير النظرة إلي المعلومات والتحول العالمي بها إلي سلعة ومورد قابل للاســـتثمار ، صـــحيح أن بعض أنواع المعلومات ظلت منذ البداية سلعة ، إلا أن العقـــود الأخيرة شهدت توسعاً هائلا في إضفاء الطابع التجاري علي كافة أشكال المعلومات .

٢ – التحولات المتتابعة في الفكر الاقتصادي العالمي حيث تغيرت نظرة الشركات التجارية العالمية لمفهوم السوق وأصبحت تنظر إلي العالم بأسره باعتباره سوقا واحدا ينبغي أن يخضع لمعايير موحدة [(٨٠)] .

رابعاً : وجود علاقة بين الشركات المتعددة الجنسية والوطن الأم :

وهذه العلاقة هي علاقة تعاون وتكامل وذلك رغم ما يقال عن أن هذه الـــشركات ليست لها جنسية وليس لها وطن وإنما هدفها المادي أينما كان إلا أن الواقع أنها مؤسسات وطنية لها عمليات دولية .

وتـــبدو سمـــة التساند والتعاون بين كثير من شركات الإعلام والاتصال والترفيه متعددة الجنسية والوطن أو الدولة الأم ، ومثل هذا التعاون يثير إشكاليات ثقافـــية وسياســـية ترتبط بعمليات عولمة الإعلام وبالخصوصية الثقافية للمضامين والـــبرامج الإعلامـــية والتـــرفيهية ، ولعل أبرز نماذج التعاون والتساند بين الدولة والشركات الإعلامية متعددة الجنسية يتمثل في علاقة كل من تيد وارنر بالحكومة الأمـــريكية ، ومـــن جانب آخر فإن أغلب شركات الإعلام والترفيه والمعلومات تقدم منتجات ثقافية وصورا ورموزا ترتبط بمجتمع أو دولة محددة ، من هنا يصعب نفي علاقات الارتباط والتعاون بين الشركات الإعلامية العملاقة والدول الأم التي تنتمـــي إليها سياسيا وثقافيا ، وتحفل أدبيات الإعلام وحرب الخليج الثانية بنماذج واستـــشهادات علـــي علاقـــة التعاون والتكامل بين السياسة الأمريكية والتغطية الإعلامية التي قامت بها محطات التليفزيون الأمريكية ، وفي مقدمتها CNN (٨١).

خامساً : انتشار عمل الشركات العملاقة عبر وكلاء محليين ..

وذلـــك في إطـــار عمليات إعادة البث وشراء البرامج والإنتاج المشترك والاستثمارات الخارجية ، ورغم ما تتيحه الثورة في تكنولوجيا الاتصال وعمليات الـــتكامل والاندماج بين الإعلام والاتصال والمعلومات من إمكانية هائلة لاختراق الحـــدود القومية والثقافية إلا أن الشركات الإعلامية متعددة الجنسية حرصت علي العمـــل عـــبر وكلاء محليين ، حيث برزت المكاسب الاقتصادية المترتبة علي هذه الشراكة والتي لا تراعي احتياجات السوق المحلية بقدر سعيها لخلق احتياجات محلية زائفـــة تتماشى مع المضامين والصور المعولمة والتي ينتج ويجرى تسويقها وفق آلية الإنتاج الضخم وتحقيق مزايا تنافسية (٨٢) .

سادساً : تراجع دور الدولة في النظام الإعلامي الدولي :

بعدما كان الإعلام — عبر فترة كبيرة — يمثل أحد عناصر قوة الدولة في السيطرة علي الرأي العام في الداخل ووسيلة هامة من وسائل سياستها الخارجية علي المستوى الدولي فإنه الآن في ظل الثورة التي أحدثتها تكنولوجيا الاتصال ، وفي ظل انتشار العولمة كظاهرة وما تعنيه من عولمة الاقتصاد والدعوة إلي توحيد الأسواق ، والخصخصة ، وطبقا للتفسير الاقتصادي لوسائل الإعلام ، وتحول الاقتصاد العالمي نفسه خلال العقد الأخير من القرن العشرين إلي اقتصاد معلومات حيث أصبحت المعلومة فيه أهم عوامل إنتاج السلع والخدمات فإن دور الدولة تراجع بصفة عامة ، وبدأت أهمية حدودها الجغرافية تتآكل وبالتالي بدأت سيطرتها علي وسائل الإعلام تقل بعدما كانت هي اللاعب الوحيد في مجال الإعلام حيث تقوم بوظيفة تنظيم ورقابة بيئة النظام الإعلامي علي المستوى المحلي أو الوطني فهي التي تمنح تراخيص وإدارة المؤسسات الإعلامية وتقوم بسن القوانين المنظمة لعمل هذه المؤسسات وتنفيذ هذه القوانين ثم الرقابة علي تدفق المعلومات عبر حدودها الوطنية .

سابعاً : توسيع الخيارات والبدائل المتاحة أمام الجمهور :

حيث وفرت تكنولوجيا الاتصال والاندماج والتكامل في تكنولوجيا المعلومات فرصا غير محدودة أمام الجمهور للانتقاء من بين وسائل الإعلام التقليدية (صحف ، إذاعة ، تلفزيون) والحديثة أو غير التقليدية (البث الفضائي الرقمي ، أجهزة الكمبيوتر ، شبكات المعلومات ، الصحافة الإلكترونية ، الوسائط المتعددة) [٨٣] ، وإن كان هناك جدل كبير حول ما إذا كانت هذه التعددية والوفرة في وسائل الإعلام خاصة في التلفزيون تحقق تنوعا حقيقيا أم لا ، حيث

يـــرى فـــريق من الباحثين أنها لا تحقق هذا التنوع ، وأشاروا إلي أن آلية التركيز والـــتكامل الرأســـي ســـتجعل هناك أقلية تسيطر علي إنتاج المضامين والصور مما ســـيقلص فـــرص التنوع الحقيقي ، كذلك فقد شكك ممثلو النموذج النقدي في إمكانية وجود المتلقي النشط القادر علي الاختيار الواعي والعقلاني بين ما يقدم من مضامين وبرامج وصور يغلب عليه الترفيه أو العنف أو الجنس (٨٤) .

ثامناً : لا يشكل الإعلام المعولم نظاما دوليا متوازنا

لأن كـــل مدخلاته ومراكز تشغيله وآليات التحكم فيه تأتي من شمال الكـــرة الأرضية وهذا ما أدي إلي هيمنة الدول المتقدمة عليه في مقابل تبعية الدول النامية له (٨٥) .

ومـــن أهـــم مظاهر العولمة الإعلامية التدفق الإعلامي الحر عبر الحدود الوطنية للدول ، وهو التدفق الذي تقف خلفه شركات وشبكات إعلامية عملاقة قادرة علي الوصول بالبث إلي أية منطقة في العالم ، ونظرا للدور الكبير الذي تقوم بـــه شبكة CNN في هذا المجال فقد ذكر بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المـــتحدة في إحـــدى المناسبات أن CNN هي العضو السادس عشر في مجلـــس الأمن (٨٦) ، فما بالنا بشبكة المعلومات الدولية : الإنترنت .

لقد فقدت الدول في ظل العولمة الإعلامية القدرة علي التحكم في تدفق الأفكـــار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال ، وفقدت الدول السيطرة علي التداول الحر للأخبار والمعلومات ، والذي يتم عبر وسائط وتقنيات جديدة لم تـــبرز إلا في التـــسعينيات مـــن القرن الماضي ، لقد أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونيا وتليفونيا ، ومن خلال البريد الإلكتروني وشركات الإنترنت (٨٧) .

إن عولمة الإعلام تحمل إمكانيات ورهانات متعددة بشأن المستقبل ، فمن الممكـــن في ظـــل انخفاض أسعار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات النسبي التسليم بفرضـــية وجـــود مـــتلق نـــشط ، أو علي الأقل متلق له دور في اختيار وسائل الاتـــصالات والمعلـــومات ، وانـــتقاء مـــا يعرض له من منتجات ثقافية وإعلامية وترفيـــهية .

لقـــد أظهـــرت بحـــوث عدة دور المتلقي في بناء وتفسير معاني الرسائل الإعلامية التي يتعرض لها ، وخلص العديد من البحوث إلي أن التأثير الإعلامي هو عـــبارة عـــن عملية مقسمة بالتساوي بين منتجي الرسائل والمتلقين الذين يختارون وســـائل الاتصال ويتفاعلون معها في إطار الثقافة التي ينتمون إليها [٨٨] ، بالإضافة إلي أن يكون مواطنو الدول النامية مشاركين بفاعلية في النظام الإعلامي الجديد في عصر العولمة ، حيث يشتركون في صياغة وبناء الرسائل الإعلامية في الوسائل التي تتيح تلك الإمكانية ، مثل شبكة المعلومات الدولية الإنترنت .

ويـــشهد علي ذلك مئات المواقع الإسلامية علي الشبكة العالمية ، وكلها تتلقـــى أسئلة عن الإسلام ، كما تتلقى نقدا له أو شبهات تثار حوله ، وكل هذا يعطي الدعاة فرصا ثمينة لتبليغ الدعوة الإسلامية ، وقد اهتدى – بحمد الله تعالى – ومـــا تـــزال تهـــتدي أعـــداد كـــبيرة مـــن الناس في شتى بقاع العالم إلي الديانة الإســـــلامية [٨٩] .

ومن هذه المواقع الهامة علي شبكة الإنترنت ما يلي :

الأزهر الشريف www.alazhar.org

صفحة السنة www.alsunnah.com

د. يوسف القرضاوي www.qaradawi-net

اكتشف الإسلام www.discover

أخبار المسلمين www.au.malaysia-net

شرائط صوتية عن الإسلام www.msapublic.com

المرأة المسلمة www.maslimah.net

حجم التعامل الاقتصادي في مجال الإعلام :

ترتبط العولمة الإعلامية بالتقدم والتوسع الاقتصادي ارتباطا وثيقا ولذلك كانت عملية الرقمية Digital في نقل الصوت والصورة والكلمة حاسمة في تسهيل وصول هذه المواد للجمهور المستهدف ، كما أنها خفضت التكلفة ، مما ساعد علي توسيع دائرة الانتشار عالميا ، كذلك ساعدت شبكات الاتصال الفائقة في تسهيل نقل كميات كبيرة من المعلومات ، وبدرجة نقاء عالية وبوقت قصير حول العالم ، وأصبح هناك تحالف ظاهر بين شركات الاتصالات وشركات التقنية والبرامج مع المؤسسات الإعلامية ، نظراً للمصالح المشتركة بين هذه الأطراف ، فالأولي ترصف الطريق والثانية تسير عليه ، ويعتبر التحالف بين أكبر شركة للبرامج حول العالم (ميكروسوفت) وشبكة NBC التلفزيونية مثلا علي هذا التعاون ، حيث أثمر عن قناة إخبارية رئيسة تبث عبر الإنترنت ، وتنافس قناة الـ CNN الدولية المشهورة (٩٠) .

والهدف الأساسي وراء ظاهرة الاندماج بين المؤسسات الإعلامية أو التحالفات، هي أن هذه الشركات ذات تكاليف ثابتة عالية ومخاطر ربح مرتفعة ،

والشركات الكبرى وحدها هي التي تستطيع تحمل مخاطر الأرباح أو الفشل المالي ، ولعـــل تجـــربتي CNN و USA Today مثال علي ذلك ، فالأخيرة حققت خـــسائر تقـــدر بنحو ٥٠٠ مليون دولار خلال السنوات الخمس الأولى من بداية صدورها ، بالإضافة إلي ٢٠٨ ملايين أخرى في شكل مرتبات واستثمارات ، غير أن ملكية شركة جانيت لهذه الصحيفة هو الذي مكنها من البقاء حتى مرحلة تحقيق الأرباح ، ومؤسسة جانيت تصدر وحدها ٩٠ صحيفة (٩١) .

وبـــصفة عامـــة فإن صناعة الاتصالات قدرت معاملاتها في عام ١٩٩٥ بـــألـــف ملـــيار دولار ، وارتفعت خلال خمس سنوات إلي حوالي ٢٠٠٠ مليار دولار، أي مـــا يعادل ١٠% من التجارة العالمية (٩٢) ، وقد ازدادت مكانة ودور قطاع الاتصالات المعلوماتي الترفيهي في اقتصاديات الدول الصناعية الكبرى ، وفي أنـــشطة الـــشركات متعدية الجنسية ، ويقدر رأسمال صناعة الراديو والتلفزيون في الولايات المتحدة بحوالي ٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥ م ، حققت ١٥ مليار دولار أرباحا في الأشهر العشرة الأولى من ١٩٩٥ م .

وتحـــتل صـــادرات المنتجات الثقافية الأمريكية المرتبة الثانية بعد صناعة الطائـــرات ، وقـــد صدرت الولايات المتحدة أفلاما إلي دول الاتحاد الأوربي عام ١٩٩٢ بمـــا قيمته ٣,٧ مليار دولار ، وذلك علي الرغم من أن إجمالي عدد الأفلام الـــتي تنـــتجها أوربا أكبر من الولايات المتحدة ، ويعمل في قطاع الإعلام والترفيه الأوربي حوالي ١,٨ مليون شخص ، من المتوقع أن يصل عددهم إلي ٤ مليون عام ٢٠٠٥ ، و مـــن هـــنا تحـــرص أوربا الموحدة علي مواجهة التحديات الاقتصادية والثقافـــية التي تفرضها صناعة الاتصال والترفيه والمعلومات الأمريكية (٩٣)، فكيف

يكون الحال بالدول النامية التي ليس لديها بالطبع ما تملكه دول الاتحاد الأوربي من إمكانيات تساعدها في مواجهة هذه التحديات .

ويمكننا أن نجمل مظاهر العولمة الإعلامية في النقاط التالية :

١ – **التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات** ، فمع تطور الحاسبات وشبكات الهاتف وشبكات المعلومات واستخدام تكنولوجيا البث الفضائي ظهرت تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط Multimedia وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة ، ولعل أشهرها حاليا شبكة الإنترنت التي بلغ عدد الذين يستخدمونها بانتظام ١٤٧ مليون شخص عام ١٩٩٩ يزداد عددهم بنسبه ١٠ % شهريا علي الأقل (٩٤) ، وتتشابه وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات مع وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية ، إلا أنها تتميز بالتفاعلية واللاجماهيرية واللاتزامنية ، وقابلية التحرك أو الحركية ، وقابلية التحريك والتوصيل والشيوع والكونية (العولمة) (٩٥).

٢ – **إعادة تعريف الإعلام أو الاتصال الجماهيري** ، حيث تفتح ثورة تكنولوجيا الاتصال آفاقا جديدة لاستخدامات ووظائف جديدة للاتصال ، كما تحطم هذه الثورة الفواصل التقليدية بين الإعلام أو الاتصال الجماهيري من جهة والاتصال الشخصي من جهة ثانية ، وتقود نحو نمط اتصالي جديد يتسع لكل أنماط الاتصال هو الاتصال التفاعلي ، القائم علي التفاعل الحر والمباشر بين المرسل والمستقبل وتبادل أدوار الاتصال بين الطرفين ، علاوة علي اتساع وتناول حرية المتلقي في الاختيار (٩٦) .

٣ – تــزايد أهمية اقتصاديات الإعلام والاتصالات والمعلومات علي النحو الذي رصد فيه الباحث ظاهرة الاندماج والتكامل بين المؤسسات العاملة في هـذا المـيدان وتضخم ميزانياتها وأرباحها ، وهو الأمر الذي لا يقتصر علي كونه نـشاطا اقتـصاديا فحسب ، وإنما ينطوي علي بعد ثقافي ، حيث تظل المضامين الإعلامـية الواردة من هذه المؤسسات أسيرة النظرة التي يعتنقها مالكوها للعالم ، باعتـبارها تـتعامل مع معلومات ونتاج فكري وثقافي معين ، مما يؤدي إلي تنميط المنـتجات الإعلامـية المعلوماتـية بهدف توحيد العالم وفق مقتضيات الاقتصاد ، وخـصوصا اقتـصاديات الإنتاج الإعلامي والترفيهي الأمريكي الذي يسيطر علي السوق العالمي.

٤ – تعـاظم دور الـشركات مـتعدية الجنسية وسعيها المستمر نحو الاحـتكار والتركيز ، وهي من معالم عولمة الاقتصاد بصفة عامة وذلك من خلال الانـدماج المتـسارع بـين هذه الشركات متعدية الجنسية ، أو مشروعات ملوك الإعلام والاتصال والترفيه أمثال روبرت مردوخ وبل جيتس وجان لوك وتيد تيرنر التي يصعب رصد حركاتها يوما بعد يوم ، إذ أن كل يوم يحمل أخبارا عن اندماج جديد أو قيام تحالف أو مشروع جديد (٩٧) .

مستقبل العولمة الإعلامية

في ظـــل هذه السيطرة الإعلامية من قبل الشركات العملاقة التي ينتمي معظمهـــا إلي الولايات المتحدة الأمريكية كوطن أم ، تعتبر الولايات المتحدة أكبر دولـــة في العالم اقتصاديا وسياسيا ، وفي جانب الاتصالات هي الأولي وكذلك في جانـــب الكمبيوتـــر ، أما الإعلام فلا يوجد لها منافس حقيقي في الساحة ، هذه الحقـــيقة تعطـــي تـــصورا واضحا للمستقبل الإعلامي العالمي ، فقيادة أمريكا له ظاهـــــرة ،وتـــداخل الإعـــلام مع التقنية في الكمبيوتر والاتصالات تجعل القدرة الأمريكية في استمرار الهيمنة الإعلامية مؤكدة ، خصوصا إذا انتبهنا إلي الأسلوب المـــستخدم في الإعـــلام (المرئي علي وجه الخصوص) والذي يعتمد علي الإيحاء والخـــيال الواســـع والصوت والحركة لإيصال الرسالة الإعلامية بعيدا عن الكلام الكثير والحشو المطول ، وهذا الأمر سيتجذر مع الأيام ، وسيصبح جزءا من الواقع العالمي ، وبالطبع سيتأثر هذا الأمر بمدي المقاومة السياسية للبلدان المستهدفة وبمدي قدرتها علي المقاومة أصلا ، أو حتى برغبتها في ذلك أو عدم الرغبة ، كذلك سوف تتعـــرض الـــبلدان المتخلفة لضغوط سياسية واقتصادية للقبول بهذا الواقع الإعلامي الجديـــد من باب الحريات العامة وحقوق الإنسان والإعلام الحر وتبادل الثقافات وحـــوار الحضارات [٩٨] ، وهذه الشركات الإعلامية تتحرك بمساعدة حكومية من بلـــدانها الأم ، وهـــي تنظـــر إلي الناس في كل مكان علي أنهم مستهلكون لسلع ينـــتجونها ، ولا ينظـــرون إليهم بصفتهم مواطنين في بلدانهم لهم ثقافتهم الخاصة وعقائدهم المميزة.

إشكاليات العولمة الإعلامية

تـثير العولمة في الإعلام عددا من الإشكاليات ، وهي التي تمثل الجوانب السلبية في تطبيق العولمة في هذا المجال ، وأبرز هذه الإشكاليات :

أولاً : الهيمنة الأمريكية علي الإعلام الدولي :

بالـرغم مـن الآفاق الرحبة التي يفتحها الفضاء العالمي الجديد ، فإن ما يسمى بعصر مجتمع الإعلام هو أيضا عصر الهيمنة علي العقول ، وهو أمر يستدعي خلـق طرائق جديدة في مقاربة مسائل كبيرة ، أهمها الحرية والديمقراطية، ذلك أن الحـرية السياسية مثلا لا يمكن أن تقتصر علي الحق في التعبير عن الحق في الإرادة ، بـل تشمل أيضا ضرورة التساؤل عن كيفيات تشكيل هذه الإرادة [٩٩] ، وكذلك الحـرية الإعلامية لا تقتصر علي مفهوم تعدد البدائل المتاحة أمام الجمهور المتلقي ، ممـا يوفـر له حرية الانتقاء ، وإنما تمتد لتشمل التساؤل عن إمكانية التعدد في ظل هيمنة دولة واحدة علي الإعلام الدولي .

وفي دراسة تمت عام ١٩٩٦ حول الإعلام في ٤١ دولة كانت النتائج ما يلي :

- أكثـر الأفلام مشاهدة هي الأفلام الأمريكية ، و ٩ أشرطة من كل ١٠ أشرطة فيديو أمريكية .
- ٢٠ ألـف مـستهلك حـول العالم من ١٩ دولة سئلوا عن الثقافة الإعلامية الأمريكية أجاب ما يقارب من النصف منهم بأنها جيدة جدا أو ممتازة .
- ٩٠% من الإعلام في إيطاليا يسيطر عليه الإعلام الأمريكي .

- يسيطر علي سوق الكتب في العالم (٨ بليون دولار إجمالي دخل الكتب في العالم) ١٠ دور نشر ، أكبرها وأكثرها مملوكة لمؤسسات إعلامية دولية أمريكية مثل فياكم ، تايم وورنر ، بيرتلزمان [١٠٠] ، وهذه الهيمنة الأمريكية علي وسائل الإعلام الدولية ، والقدرة علي توجيهها أخطر بكثير من هيمنة وانتشار البضائع الأمريكية ، لأن وسائل الإعلام الدولية هي التي تروج لهذه السلع ، كما تروج الثقافة الغربية بصفة عامة ، وللرؤية الغربية بالنسبة للعالم .

ثانياً : سيطرة الشركات العملاقة علي الإعلام الدولي :

مما يجعله أسير نمط قلة تقوم بتوجيه وتخطيط البرامج الإعلامية والمضامين الثقافية والتي غالبا ما يكون ولائها للوطن الأم ، ويزداد نفوذها حتى ينازع الدولة القومية في حق السيادة الإعلامية .

فمع تقلص دور الدولة كفاعل رئيس مهيمن في النظام الإعلامي الجديد تنشأ إشكالية مؤداها وجود فجوة أو أدوار يتنافس لشغلها فاعلون بينهم تناقضات في الأدوار وتوازن القوى والمصالح ، كما يفتقرون لتقاليد الحوار والتراضي والعمل المشترك ، فقد كانت الدول (وخاصة الدول النامية) في مرحلة ما قبل العولمة قادرة علي الضبط أو التحكم في أدوار الفاعلين في النظام الإعلامي ، أما في مرحلة العولمة فإن قدرة الدولة علي الضبط أو التحكم تتقلص بسبب ظهور الشركات متعدية الجنسيات كفاعل جديد يتمتع بقدرات مالية وتكنولوجية وفنية كبيرة ، يستطيع من خلالها التأثير بقوة في تدفق المعلومات والآراء ، وإنتاج وترويج المضامين الإعلامية والترفيهية ، علاوة علي مصادر التمويل والتسويق[١٠١]، وكيف تستطيع دولة نامية أن تنافس هذه الشركات ، ومثال علي استحالة إمكانية

المنافـــسة بين المؤسسات الإعلامية العملاقة هو الإحصاءات التي تشير إلي أن هذه الشركات الكبرى تنفق بالمتوسط ٥٩ مليون دولار علي إنتاج الفيلم الواحد [١٠٢]، وهـــذه الميزانية تزيد علي الموازنة العامة لبعض الدول الفقيرة ، فضلا عن شركاتها الوطنية التي تريد أن تنافس هذه الشركات .

ثالثا : أن عولمة الإعلام لا توفر حرية التبادل الثقافي :

وهـــذه الجزئية ناجمة عن الإشكاليتين السابقتين ، رغم ما تصوره المفكر الكندي مارشال ماكلوهان Marshall Mclohan من أن العالم سيغدو قرية كونية متشابهة Global Village إلا أن شيئاً من ذلك لم يتحقق ، ففي حين يـــردد المعلقون والسياسيون هذه الصورة المجازية دون انقطاع ، توضح لنا الدراسة المتأنية أن العالم لا ينمو نموا يفرز التلاحم والالتئام حقا ، فلم تتحقق القرية الكونية المتشابهة ، وإنما تحققت قرية واحدة يتفاوت مستوى معيشة ساكنيها ، ويتحكم في فضائها الإعلامي قلة ممن يملكون الأموال القارونية والتكنولوجيا الحديثة ، يفرضون عليهم ما يريدون بثه أو نشره أو إذاعته ، دون أن يحقق ذلك تبادلا عادلا أو حوارا متكافئا .

ويـــبرر بـــنجامين ر. باربر . Benjam. R.Barber مدي انتشار ثقافـــة هذه القلة رغم أنها قد تبدو أحيانا تافهة ، وأن ذلك يكمن في ظاهرة قديمة قـــدم الحضارة نفسها ، وهي المنافسة بين الشاق والسهل ، بين البطيء والسريع ، بـــين المعقـــد والبـــسيط ، فكـــل أول من هذه الأزواج يرتبط بنتاج ثقافي يدعو للإعجـــاب والإكـــبار ، أما كل ثان من هذه الأزواج فإنه يتلاءم مع لهونا وتعبنا

وحمولنا ، ثم يضيف : إن ديزني وماكدونالدز و MTV تروج لكل ما هو سهل وسريع وبسيط (١٠٣) .

رابعاً : تقلص دور الدول – وخاصة الدول النامية – في شغل فضائها الإعلامي ، وحمايته من محاولة الاختراق نظراً لضعف هياكلها التمويلية والفنية .

وتتعلق هذه الإشكالية بأنماط تفاعل واستجابة الدول النامية – ومن بينها الدول العربية – بكل مؤسساتها خاصة الإعلامية لعولمة الإعلام ، فمن الثابت أن البعد التكنولوجي في عولمة الإعلام قد فرض – ولا يزال – تحديات علي هذه الدول ، حيث أسقط من الناحيتين النظرية والعملية احتكارها لمجال البث الإذاعي والتلفزيوني ومن ثم أصبحت ملكية وإدارة الدولة للإذاعة والتلفزيون لا تؤمن بقاء هذا الاحتكار أو تضمن استمرار القدرة علي المراقبة أو المنع (١٠٤) .

فإذا كان بإمكان هذه الدول أن تتحكم فيما تثبته من أخبار وأفكار وآراء في الوسائل الإعلامية التي لا تزال تحتفظ بملكيتها ، فإنها لا تستطيع أن تصرف الجمهور عن البدائل الأخرى المتاحة أمامه من قنوات فضائية ومواقع علي شبكة الإنترنت ، ولم يبق أمامها إلا أن تنافس هذه الوسائل لجذب الجمهور المتلقي ، ويدل الواقع علي أن المنافسة تكون لصالح الشركات ذات النشاط الدولي والرأسمال الكبير .

خامساً : إشكالية التخمة المعلوماتية :

يرى الكثير من الباحثين أن كثرة المعلومات مشكلة مثل ندرتها ، حيث يصعب التعامل مع الكم الكبير المتوافر في وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة من وسائل تقليدية كالصحف والراديو والتلفزيون ، ووسائل غير تقليدية مثل شبكات

المعلومات ، فالمعلومات الكثيرة لا تكفي للفهم كما يقول الفيلسوف اليوناني القديم هيراقليطس ، والمسألة ليست مجرد معلومات ، فكم جامع للمعلومات هو في حقيقة أمره كالذي يحمل أسفارا ، لا يدرى شيئا عما يحمل (١٠٥) .

والتخمة المعلوماتية التي تقدمها وسائل الإعلام المعولمة ، وشبكة الإنترنت بصفة خاصة ، تسبب أضراراً كبيرة بقدر ما تحمله من معلومات نافعة ، وهذه الأضرار علي نوعين :

أحدهما ما يتعلق بالمعلومات الخاطئة ، سواء عن حسن نية أو سوء نية ، وهو ما جعل أحد المحللين يصف هذا الوضع بقوله " إن الإنترنت في حالتها الراهنة لا تعدو إلا أن تكون سديما معوماتيا عملاقاً يعج بالفوضى وسقط المتاع والمعلومات التافهة بل والمغلوطة أحيانا ، فهذه صفحة يرشدك إليها موقع الـ CNN للحصول علي معلومات عن خلفيات وحقائق الصراع العربي الإسرائيلي ، تبدأ بالقول إن هذا الصراع بدأ عندما احتل العرب المسلمون القدس في القرن السابع (يوم كانت المدينة خالية من اليهود) ، وهذه صفحة أخرى تروج لعقار فعال ضد الاكتئاب ، ولكن آثاره الجانبية غير المذكورة كفيلة بخلق مشاكل أسوء من الاكتئاب " (١٠٦) .

ومما يدخل ضمن المعلومات المغلوطة بسوء نية ، ما فعلته شركة أمريكا أون لاين (AOL) ، ففي منتصف عام ١٩٩٨ بثت في أحد مواقعها أربع نصوص تتشبه بسور القرآن الكريم ، وأسمتها سور (المسلمون ، الوصايا ، الإيمان ، التجسد) (١٠٧) ، في محاولة مهترئة وفاشلة لمحاكاة القرآن الكريم ، ومما نشرته في هذه المواقع تقول في سورة المسلمون (الصم ، قل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد ، إن الذين كفروا بالله ومسيحه لهم في الآخرة نار جهنم وعذاب

شديد ، يوم يقول الرحمن يا عبادي قد أنعمت علي الذين من قبلكم بالهدى منزلا في التوراة والإنجيل ، فما كان لكم أن تكفروا بما أنزلتم وتضلوا سواء السبيل ، قالوا ما أضللنا أنفسنا بل أضلنا من ادعي أنه من المرسلين ، وإذا قال الله يا محمد أغويت عبادي وجعلتهم من الكافرين ، قال ربي إنما أغواني الشيطان إنه كان لبني آدم أعظم المفسدين ، ويغفر الله للذين تابوا ممن أغواهم الإنسان ويبعث بالذي كان للشيطان نصيرا إلي جهنم وبئس المصير) .

وحين نشرت الشركة هذه الكلمات هدد الأزهر الشريف في مصر باتخاذ الإجراءات القانونية المسئولة عن هذا الموقع ، وهب المسلمون من أنحاء العالم ببرقيات الإدانة والاستنكار علي هذا التطاول فتوقف الموقع ، وقامت الشركة ببث اعتذار للمسلمين عن هذه الإساءة ، ولكن بعد فترة عادت هذه السور المزعومة تبث في أربعة مواقع من خلال شركة أخرى ، وقد تم إغلاق ثلاثة منها بعد الاعتراضات التي وجهت للشركة من جانب بعض المؤسسات الإسلامية وعدد كبير من المسلمين الذين هددوا بوقف اشتراكاتهم في الشبكة إذا استمرت هذه المواقع ، ثم عادت هذه المواقع والمحاولات لتشويه القرآن الكريم تبث علي موقع جديد يتبع شركة أخرى في أكتوبر ١٩٩٨ [١٠٨] .

كما وقع في يد الباحث كتاب نشر بأحد المواقع علي الشبكة بعنوان خبيث (الإسلام بدون حجاب) **Islam Unirelied** لمؤلف وهمي يدعي (محمد العربي) يتحدث فيه عن مزايا المسيحية وعيوب الدين الإسلامي ، ومزايا السيد المسيح وعيوب نبي المسلمين محمد في مقارنة خبيثة ماكرة ، وقام الباحث بتصويره من الشبكة والاتصال بالجهات المسئولة ليتمكنوا من الرد علي هذه المهاترات .

وثـــاني هذه الأضرار التي تسببها كثرة المعلومات هي ما يمكن أن نصنفه تحـــت مـــسمى الأضرار الجسمية والفسيولوجية ، حيث يسبب التعرض لكل هذه المعلـــومات مـــتاعب صـــحية كـــثيرة ، ففي دراسة ميدانية أجرتها وكالة رويتر Reuter نشرت نتائجها تحت عنوان الموت من أجل المعلومات Dying for Information وشملت أكثر من ١٠٠٠ مدير من الدول المتقدمة ، اشتكي نحو ربعهـــم من مشكلات صحية ناتجة عن ضغوط غزارة المعلومات التي يجب عليهم الـــتعامل معهـــا ، وشـــكوا من ضياع الوقت والتسويف في إنجاز الأعمال واتخاذ القرارات الهامة ، والشرود عن مهامهم ومسئولياتهم الوظيفية ، بالإضافة إلي التوتر والإجهـــاد ، وافـــتقاد متعة العمل والرضا عن الذات ، وصولا إلي تدهور حالتهم الـــصحية ، وانهـــيار علاقاتهم الإنسانية بعائلاتهم وأصدقائهم وزملاء العمل ، كما ظهـــر عـــدد مـــن العلماء يشخصون مرض (تخمة المعلومات) مثل عالم النفس الـــبريطاني ديفـــيد لويس الذي أطلق علي مجمل الأعراض المرضية المرتبطة بضغوط المعلـــومات اســـم مـــرض الإعـــياء بالمعلومات Information fatigue Syndrome ويقول إن كثرة المعلومات ضارة تماما مثل قلتها ، حيث أصبح ما تنشره صحيفة مثل نيويورك تايمز New York Times من معلومات خلال أســـبوع واحد يفوق متوسط ما كان يكتبه متعلمو القرن السابع عشر خلال حياة كاملة (١٠٩) .

وليس معني ذلك أن قلة المعلومات هي الحل ، فوفرة المعلومات تنطوي علـــي كـــثير مـــن المنافع بلا شك ، ولكننا فقط نرصد الجوانب السلبية في إطار توصيف العولمة الإعلامية .

هوامش الفصل الثالث

[1] - المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية (القاهرة : ١٩٩٠) ص ١٢٨ .

[2] - Walfgang H. Reinicke 1998 , Global Public Palig Washington D.C, Brooking inistitute press, P.51.

[3] - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

[4] - Malcolm Waters , 1995 , Globalization , London, Routledge, p. 66 .

[5] - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

[6] - Malcolm Waters , P.66 . etc.

[7] - هانس بيتر مارتن وهارالدشومان ، فخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس علي ، سلسلة عولمة المعرفة ، العدد ٢٣٨ ، (جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ – أكتوبر / تشرين الأول ، ١٩٩٨) ص ٣٢٨ .

[8] - نبيل حشاد ، الجات ومنظمة التجارة العالمية (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١) ٣٢ .

[9] - هانس بيتر مارتن و هارالد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

[10] - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

[11] - مصطفي عبد الغني ، الجات والتابعية الثقافية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩) ص٩ .

[12] - ثناء فؤاد عبد الله ، قضايا العولمة بين القبول والرفض ، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٦ (حزيران – يونيو ٢٠٠٠) ص٩٤ .

[13] - إجلال راتب ، أثر تطبيق أحكام جولة الأورجواي للسلع الزراعية علي الاقتصاديات العربية ، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، السنة ٥ العدد ٢ (كانون الأول – ديسمبر ، ١٩٩٧) ص ٥ ، ٦ .

[14] - هانس بيتر مارتن ، وهارالد شومان ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

[15] - المرجع نفسه ، ص ١٩٩ .

[16] - المرجع نفسه ، ص ٢٨٠ .

[17] - مهيوب غالب أحمد ، العرب والعولمة : مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٦ (حزيران – يونيو ٢٠٠٠) ص ٦٤ .

[18] - جورج لودج ، إدارة العولمة في عصر الاعتماد المتبادل ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

[19] - المرجع نفسه ، ص ١٨ .

[20] - ميشيل تشوسودوفيسكى ، عولمة الفقر ، ترجمة محمد مستجير مصطفي (القاهرة : سطور ، ٢٠٠٠) ص١٨.

[21] - المرجع نفسه ، ص ٢٨ .

[22] - جورج لودج ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

[23] - ميشيل تشوسودوفيسكي ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

[24] - محمود عبدالفضيل ، مصر ورياح العولمة ، (القاهرة : دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩) ص ٢٥٧ .

٢٥ - Jemes Anderson , 1995 , The Xaggeated Death of the Nation States , in Jemes Anderson , and Allan Cochrane, Aglobal world , P. 66 .

٢٦ - صمويل هنتنجتون ، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين ، ترجمة عبد الوهاب علوب (القاهرة : دار سعاد الصباح ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣) ص ١٠٧ .

٢٧ - هالــة مصطفى ، العولمة : دور جديد للدولة ، مجلة السياسة الدولية ، السنة ٣٤ ، العدد ١٣٤ (أكتوبر ، ١٩٩٨) ص ٤٦ .

٢٨ - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨٣ ، وما بعدها .

٢٩ - موســى الضرير ، العولمة : مفهومها ، بعض الملامح ، مجلة معلومات دولية ، مركز المعلومات القومي في سوريا ، السنة ٦ ، العدد ٥٨ (خريف ١٩٩٨) ص ١٣ .

٣٠ - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

٣١ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

٣٢ - المرجع نفسه ، ص ١٩٧ .

٣٣ - حســن نافعــة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥ (الكويت : عالم المعرفة ، العدد ٢٠٢ ، أكتوبر – تشرين الأول ١٩٩٥) ص ٤٢٢ .

٣٤ - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

٣٥ - الســيد يسين ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، وفايز عز الدين ، سوريا في ظل ظاهرة العولمة ، مجلة معلومات دولية ، العدد ٥٨ ، خريف ١٩٩٨) ص ١١٨ .

٣٦ - حسنين توفيق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

٣٧ - المرجع نفسه ، ص ٢٠٠ .

٣٨ - المرجع نفسه ، ص ١٩٢ .

٣٩ - المرجع نفسه ، ص ٢١٦ .

٤٠ د. عــبد الخالق عبدالله ، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٢٨ ، العدد الثاني (أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م) صــ ٧٤ .

٤١ - د . حامد عمار ، ثقافة جديدة لعصر العولمة ، جريدة الأهرام بتاريخ ، ١١ ، يونيو ، ٢٠٠٠ .

٤٢ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط (القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٢) ص ٩٨ .

٤٣ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي (القاهرة) ١٩٩٧٩) ص ٥٨ .

٤٤ - صمويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمه طلعت الشايب (القاهرة) سطور ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م) ص ٦٩ .

٤٥ - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث (القاهرة : طبعة مكتبة الأسرة ، ١٩٩٦) ص ٣٠ .

٤٦ - د . حــيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٢٨ ، العدد الثاني (أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩) ص٩٧ ، ٩٨ .

٤٧ - صمويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ وما بعدها .

٤٨ - د . مختار التهامي ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٩٩/١/١٢م .

٤٩ - د . حيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

٥٠- Mike Fetherstane, 1997 , Undoing Cature Globalization, Post madernism and Jdentitg, London, Sage Publication, P.10.

٥١ - علي حــرب ، حديث النهايات ، فتوحــات العولمة ومأزق الهوية (بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠) ص ٤٧.

٥٢ - صمويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، مرجع سابق ن ص ١٥١ .

٥٣ - د . محمد عبد الحميد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (القاهرة : عالم الكتاب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠) ص ٤٠.

٥٤ - عبد السلام المسدي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

٥٥ - حـــديث لرجل الأعمال أنطون شندر ، منشور ضمن كتاب هانس بيتر مارتون وهارالد شومان ، فخ العولمة ، مرجع سابق ، ص٣٤٣ .

٥٦ - عبد السلام المسدي ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

٥٧ - صمويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي ، مرجع سابق ، ص

٥٨ - جورج لودج ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

٥٩ - سورة الحجرات ، الآية رقم (١٣) .

٦٠ - محمد إبراهيم الفيومي ، صراع الحضارات أم صراع الأنواع ، جريدة صوت الأزهر ، بتاريخ ٢٠أكتوبر ٢٠٠٠ م

٦١ - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

٦٢ - محي الدين عبد الحليم ، العولمة وثوابت الأمة ، جريدة صوت الأزهر ، بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٩٩٩ .

٦٣ - محمد الغزالي ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨) ص ٣٢ .

٦٤ - مصطفي عبد الغني ، الجات والتبعية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

٦٥ - صمويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، مرجع سابق ، ص ٤٩٢ .

٦٦ - السيد يسين ، العالمية والعولمة ، مرجع سابق ، ص ٤ .

٦٧- Foreign Affairs, Council on Foreign Relations , Marsh – April , 1996 , P.86 .

٦٨ - سمير أمين ، تحديات العولمة ، مجلة شئون الأوسط ، العدد ٧١ (إبريل ١٩٩٨) ص ٥١ .

٦٩ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

٧٠- Antony Giddens , modernity and self- identity : self and society in the late modern age, Stanford, CA , Stanford University Press, 1991 , P.21 .

٧١ - Gerd G.Schenkel , Columbia pusiness school, New York , 1998 . P.160 .

٧٢ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

٧٣ - المرجع نفسه ، ص ١٦٠ .

٧٤ - السيد أحمد مصطفي عمر ، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٥٦ (حزيران – يونيو ٢٠٠٠) ص ٧٦ .

٧٥ - محمود شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

٧٦ - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

٧٧ - المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .

٧٨ - بيل جيتس ، المعلوماتية بعد الإنترنت ، طريق المستقبل (الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٩٨) ص ٩ .

٧٩ - تم جمع هذه المعلومات من :

- The media in Western Europe , Euromedia Research Group, 1997 .
- The Global Media E.Herman and R.Mehesey , 1997 .
- Media Today J. Turow, 1999 .

- The Media . P.Dulton, 1997 .
- New York Times , 7-7-1999 .
- Washington Post , 7-12-1997 .
- مالك بن إبراهيم الأحمد ، العولمة في الإعلام ، مجلة البيان (لندن ، العدد ١٤٨ ، ذو الحجة ١٤٢٠ هـ مارس ٢٠٠٠ م) ص١١٥ .

٨٠ - حمدي حسن ، التحديات الإعلامية العالمية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، ورقة مقدمة إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعة الإسلامية ، ٢٨ – ٢١ نوفمبر ١٩٩٨) ص ٥ .

٨١ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة العالم الفكر ، المجلة ٢٨ – العدد الثاني (أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٦م) ص ١٦٧ .

٨٢ - المرجع نفسه ، ص ١٦٧ .

٨٣ - محمد شومان ، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية ، بحث مقدم إلى ندوة العولمة وقضايا الهوية الثقافية (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ١٢ – ١٦ إبريل ١٩٩٨) .

٨٤ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

٨٥ - السيد أحمد عمر ، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

٨٦ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

٨٧ - عبد الخالق عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

٨٨ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

٨٩ - جعفر إدريس ، وسائل الاتصال وعلاقتنا بالثقافات الأخرى ، مجلة البيان ، العدد ١٤٨ (لندن ، ذو الحجة ١٤٢٠ ، مارس ٢٠٠٠) ص ٧٢ .

٩٠ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

٩١ - حمدي حسن ، التحديات الإعلامية العالمية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٩ .

٩٢ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

٩٣ - المرجع نفسه ، ص ١٦٣ .

٩٤ - المرجع نفسه ، ص ١٦١.

٩٥ - محمود علم الدين ، ثورة المعلومات ووسائل الاتصال : التأثيرات السياسية لتكنولوجيا الاتصال ، دراسة وصفية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٣ (القاهرة : يناير ١٩٩٦) ص ١٠٢ .

٩٦ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

٩٧ - المرجع نفسه ، ص ١٦٥ .

٩٨ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

٩٩ - الصادق الرابح ، الثقافات المحلية في مواجهة العولمة ، مجلة سطور ، العدد ٣٣ (أغسطس ١٩٩٩) ص ١٩ .

١٠٠ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

١٠١ - محمد شومان ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

١٠٢ - هانس بيتر مارتين ، وهارالد شومان ، فخ العولمة ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

١٠٣ - المرجع نفسه ، ص ٤٦ .

١٠٤ - سـعد لبيب ، مدخل لتحديد الاختراق الإعلامي ، بحث مقدم إلي ندوة الاختراق الإعلامي في الوطن العربي (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦) ص ٢٠ .

١٠٥ - مصطفي النشار ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

١٠٦ - علي زين العابدين ، الموت علما ، مجلة P.C مجازين ، الطبعة العربية ، السنة الثالثة ، العدد السادس (يونيو ١٩٩٧) .

١٠٧ - صـلاح الـدين عبد التواب ، القرآن الكريم بين حقائق الإعجاز ودعاوى المفترين ، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية (القاهرة : جامعة الأزهر ، العدد ١٦ ، ١٩٩٨) .

١٠٨ - محمـد يـونس ، وظائف الإعلام الإسلامي ، رؤية من الداخل ، ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨) .

١٠٩ - علي زين العابدين ، الموت علما ، مرجع سابق .

الفصل الرابع

عالمية الإسلام والعولمة

إذا كـــان الـــرأسماليون هم دعاة العولمة باعتبار الرأسمالية الأيديولوجية المنتصرة حديـــثا علي الاشتراكية علي أرض الواقع ، وإذا كان الاشتراكيون يرفضون العولمة ويحـــذرون مـــن سلبياتها لأسباب أيديولوجية أو تاريخية ، فإن موقف المسلمين من العـــولمة يتباين عن هذا وذاك ، والمسلمون هم خمس سكان الكرة الأرضية ، ويتركز معظمهـــم في الدول النامية ، أي أنهم من الدول المستوردة للعولمة وليست المصـــدرة لها ، أو أنهم من دول الأطراف بالنسبة لحركة العولمة ، وليسوا من دول المركز .

وتنقسم الكتابات الإسلامية التي بينت موقف المسلمين من العولمة إلي قسمين :

١ — قسم يرى أن العولمة هي العدو الأكبر والخطر القادم الذي يستهدف المسلمين ، فـــيقوم بتخريب اقتصادهم ، ومحو ثقافاتهم ، وتدمير نظمهم السياسية والإعلامية ، ويرى أن العولمة كلها سلبيات ، ولا تضم بين جوانبها أية إيجابيات يمكن أن يستفيد مـــنها المـــسلمون ، فالعولمة بهذا المعني ما هي إلا شكل جديد من أشكال الاستعمار الـــتي شـــهدها العالم ، حيث اتخذ الاستعمار أشكالا مختلفة ، بدأ بأشكال الاحتلال العسكري ، ثم التطورات التي نعيشها الآن ، فجوهر الفكرة الاستعمارية تكمن فيما يطـــرح الآن باســـم العولمة ، فاستعباد الشعوب قائم ، ولكنه يأخذ بمكتسبات العلم والتطورات الاقتصادية ، ويحاول صياغة مفهوم جديد للاستعمار لا يخرج عن جوهره الأساسي [١] .

وهـــذه الكـــتابات تـــبني رفـــضها للعولمة رفضا كليا علي تحليل خريطة العالم الاقتـــصادية ، حيث تتوحش الرأسمالية ، فأبناء حضارة الشمال الذين يمثلون ٢٠% من سكان المعمورة يملكون ويستهلكون ٨٦ % من الإنتاج العالمي ، حتى إن ٢٢٥ فـــرداً منهم يملكون ما يوازي ملكية ٢,٥ ملياراً من أبناء الجنوب ، أي قرابة نصف البـــشرية ، بـــل إن ٣ أفراد في الولايات المتحدة تبلغ ثروتهم مثل ثروة ٤٨ دولة من

أعضاء الأمم المتحدة ، أي نحو ثلث أعضاء المنظمة الدولية ، ومثل هذا الخلل الجنوني في الملكية نجده في الإنفاق :

- ٧٨٠ بليون دولار هي حجم الإنفاق العالمي علي التسليح وأدوات الدمار.
- ٤٠٠ بليون دولار هي حجم الإنفاق العالمي علي المخدرات .
- ١٠٥ بليون دولار تنفق علي الخمور والكحوليات في أوربا وحدها .
- ٦٧ بليون دولار تنفق علي القطط والكلاب المنزلية في أوربا والولايات المتحدة وحدهما .

أي أن مجموع ما ينفق علي هذا السفه والدمار يبلغ ١٣٥٢ بليون دولار ، بينما مجموع الإنفاق العالمي علي كل من الصحة والتعليم والغذاء لا يتجاوز ١٩ بليونا ، للتعليم ٦ بلايين وللغذاء والصحة ١٣ بليونا (٢) بالإضافة إلي تهميش دور المنظمات الدولية لحساب تعظيم الهيمنة الأمريكية علي العالم في إطار عولمة العالم السياسية .

وبالطبع فإن هذه الكتابات لا ترى أن المسلمين وحدهم هم المستهدفون من العولمة وآلياتها ، حتى لا تقع هذه الكتابات في فخ نظرية المؤامرة التي يرفضها كثير من الكتاب .

فليس هناك مجتمع محدد مستهدف بالعولمة ، ولا قطاع معين أو دولة محددة ، لكن أينما وجدت التسهيلات الفنية والإمكانيات المادية وجدت العولمة ، لذلك نجد توجها قويا للمجموعات الإعلامية الدولية تجاه المراهقين والأطفال نظراً للوقت الطويل الذي يقضونه أمام شاشات التليفزيون والإنترنت والكمبيوتر ، والمجتمعات العربية والإسلامية مستهدفة بهذه العولمة ضمن هذا الميدان ، فحيثما شرعت الأبواب

لهـــم فإنهم داخلون ، لا يعتدون غالبا بالبيئات وثقافاتها وتقاليدها ، فضلاً عن دينها ومبادئها [٣] .

ويأتي رفض هؤلاء الكتاب المسلمين للعولمة انطلاقا من محورين :

أ – المحـــور الأول : كشف أقنعة الحضارة الغربية وإظهار مساوئها ، وتفنيد أقوال رمـــوزها والمنظـــرين لها ، حيث أن بنية الفكر القائد في الحضارة الغربية قائم علي المـــذهب الـــبراجماتي (النفعي) الذي يخضع كل شئ للتطبيق والتجريب ثم يعـــود بالمنفعة ، فليس مهما مثلاً أن يكون الله موجوداً أو غير موجود ، وإنما المهم علي حد قـــول ويليام جيميس الأمريكي أهم منظري البراجماتية (أن نتمتع بإله إذا كان لدينا إله) [٤] .

وحـــول مقولة : أن العالم كله صار قرية واحدة – باعتبارها ميزة إعلامية عولمية – يـــرى الدكتور محمد عمارة أن في هذا القول مجافاة للحقيقة ، صحيح أننا أمام ثورة كـــبيرة في عالم الاتصـــال ، لكن هذه القرية الواحدة بيوتها ليست سواء ، وسكانها ليسوا ســـواء ، أي أن هـــذه القرية بها الظالم والمظلوم ، بها القاتل والمقتول ، بها من يتأجج بأسلحة الدمار الشامل ومن يترع سلاحه وتقلم أظافره [٥].

ب – المحـــور الثاني : أن الإسلام كدين عالمي يدعو إلي المبادئ والمثل العليا يتعارض مـــع فلسفة العولمة القائمة علي المصلحة النسبية والمجردة ، فتحت عنوان الإسلام دين العالمـــية لا العـــولمة ، يقول أحد المفكرين : (إن الإسلام بطبيعته عالمي، وإن عالميته تقـــوم علـــي التعريف به وما فيه من قيم ، وأن هذا يمكن أن يتم مع احتفاظ الأمم الأخـــرى بأديـــانهم ، لأن الإسلام وإن كان عقيدة من ناحية ، فهو نظام في ناحية أخرى وقاعدته الهامة هي:

((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [٦]

وهـــذه الآية هي التي تجعل الإسلام دينا عالميا ، وتجعله في الوقت نفسه يرفض العولمة المزعومة لأنها تجعل من قادة المجتمع الأوربي والأمريكي أربابا من دون الله وتملي علي شعوب العالم الثالث التسليم لها ، ذلك أن العولمة التي يدعون إليها ليل نهار ليست إلا الصورة الأخيرة من الهيمنة الغربية علي العالم) [٧] .

بينما نجد السيد يسين يحكم علي الموقف الإسلامي من العولمة بقوله :

" إن رفض النظام العالمي الرأسمالي وبالتالي رفض العولمة ، والتي هي في الواقع مرحلة حاسمـــة مـــن مـــراحل تطوره الطويلة قد يأتي من منطلقات إسلامية أو من مراجع ماركسية علي السواء ، إن الرفض الإسلاموي للعولمة ينطلق أساسا من موقع الدفاع عـــن الخـــصوصية الثقافـــية المهددة من قبل موجـــات العولمة المتـــدفقة ، والرفض الماركسوي يأتي من منطلق الدفاع عن التنمية المستقلة في مواجهة التبعية المفروضة من قـــبل مراكـــز العـــولمة الاقتـــصادية ، والمتمـــثلة في الشركات متعدية الجنسيات ، والمؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي" [٨] .

فالكاتب يرى :

١ – أن الموقـــف الإســـلامي من العولمة هو موقف الرفض لها ، ويرى الباحث أن الكـــتاب المسلمين في هذا الإطار ينقسمون إلي قسمين : الأول يرفض كما أسلفنا ، والثاني يقبل منها جوانب ويرفض أخرى .

٢ – أنــه جعــل الإسلام والماركسية في خندق واحد معاد للرأسمالية المنتصرة ، وإن اختلفت مبررات هذا العداء ، وهذا غير صحيح علي الإطلاق .

٣ – أنــه قــرر أن الخصوصية الثقافية للمسلمين مهددة من قبل العولمة وموجــاتها المتدفقة ، والحقيقة أن الثقافة الإسلامية أقوى بكثير من أن تهددها ظاهرة عارضة .

والإسلام كدين لا يرفض العولمة لأنه دين عالمي بطبعه ، وإنما الدول الإسلامية ترفض سياســات العولمة التي تهدد الدول النامية والتي تصنف الدول الإسلامية ضمنها ، ولو أن الدول الإسلامية كانت دولا غنية ، بمعني أنها تقف علي قدم المساواة والمنافسة في الإمكانــيات مــع الدول الغربية لدعت إلي العولمة لما يتطابق ذلك مع عالمية الدعوة الإســلامية ، فهــي بذلك تحقق الأهداف التي يريد المسلمون تحقيقها في ظل منافسة متكافئة ومشروعة .

٢ – والقسم الثاني من الكتاب والمفكرين المسلمين يرون أن العولمة ليست شراً كلها وليست خيراً كلها ، وإنما بها الخير والشر ، وتتسم هذه الكتابات بأنها هادئة ومتعمقة وبعيدة عن الانفعال والتعصب .

فالعــولمة أو النظام العالمي الجديد يحمل العديد من الإيجابيات إذا أحسنا التعامل معها بــذكاء وفطنة ، واستطعنا أن نضع الخطط العلمية ونمسك بزمام المبادرة ، لأن هذه الظاهرة سوف تعطينا الفرصة لنقدم ما لدينا من حجج عقلية وأدلة منطقية يمكن أن نقــنع بهــا العالم ، كما أنه سوف يحرك المياه الراكدة في الدول الإسلامية ، ويفتح أذهان الشعوب إلي أنماط جديدة من الحياة في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي ، فمــا لم تحــتك هــذه الدول بالعالم المتقدم وترى ما يدور فيه من أحداث سياسية ومعطيات حضارية واستكشافات علمية ومعارف جديدة ، فسوف تظل هذه الدول علــي هذا الحال من الجمود والتحجر ، وسوف تتجمد العقول ، وتتوقف القرائح ،

وتتسع الهوة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي في مختلف المجالات التي قطع الغرب فيها شوطاً كبيراً (٩) .

ولن يجدي التعامل مع ظاهرة العولمة بمنطق الرفض المطلق ولا التأييد الكامل ، ولكن الأمر في حاجة إلي شئ من التأمل ، فالإسلام دين متفتح لا يرفض حضارة معينة لمجرد كونها أجنبية ، وإنما ينظر فيها ويفحصها بعناية ويأخذ منها ما يفيده في مسيرته الحضارية ، ويؤكد ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها " والأثر المشهور " اطلبوا العلم ولو في الصين " أي ولو كان في يد من لا يدينون بدينكم ، أو بمعني آخر : ولو كان في أبعد مكان في الدنيا ، وقد استفاد المسلمون عندما أرادوا بناء حضارتهم من كل الحضارات التي كانت قائمة آنذاك ، وفي هذا الصدد يرى الفيلسوف ابن رشد أن الشرع يوجب الاطلاع علي كتب القدماء ، ويدخل في ذلك بطبيعة الحال الإطلاع علي كل جديد في مستقبل الأيام ، ويقول ابن رشد : " ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم ، فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه ، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم " (١٠) .

ووضع الباحثون شروطاً أربعة للاستفادة من الحضارة الغربية علي وجه الخصوص :

١ – أن يتم الاقتباس بشكل إرادي واع ، وعن طريق الانتقاء لما يلائمنا ، فنأخذ ما نراه أوفق لنا وندع غيره ، ونضع ما نقتبسه في مكانه الصحيح من حياتنا.

٢ – نعلم أن الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قدم المقتبس عنه وتمكينه من أعناقنا كما يأمل الاستعمار الثقافي .

٣ – أن يقـــع ذلـــك علي جرعات متراخية ونظام رتيب ييسر النفع ويمنع الأزمات الحضارية والاختناقات الاجتماعية ، وعقد النقص التي قد تعتري المقتبسين .

٤ – ولا بأس بين الحين والحين أن نراجع ما قلنا وما أفدنا ، وأن نحسب مدى الربح والخسارة في هذا التلاقي الحضاري وذلك علي ضوء ما نقدس من كتاب ربنا وسنة نبينا – صلى الله عليه وسلم – (١١) .

فلا يصح للمسلمين أن يعزلوا أنفسهم عن العالم ويرفضوا العولمة بخيرها وشرها ، أو أن يسيروا في ركابها دون تمييز بين الغث والسمين .

فالعولمة أمر واقع ، والهرب من ضغطها وحصارها غير ممكن ، فلابد لنا أن نقف مـــنها موقف الانتقاء ، وأن نتعاون علي تجنب سلبياتها ، بتطوير أنفسنا وإمكانياتنا ، وتجنـــيد طاقاتنا ، ومواجهتها مجتمعين لا منفردين ، فيد الله مع الجماعة ، وعلينا أن نستفيد من آليات العولمة وفرصها المتاحة في تبليغ العالم رسالتنا الإسلامية ، التي حملنا الله أمانـــة الدعـــوة إليها وبيانها للناس بلسانهم حتى يفهموا ويتثقفوا ، وتقوم عليهم الحجة ... ويجب علي المسلمين في كل مكان أن تكون لهم في عصر العولمة مبادرات من هذا النوع يفرضون بها أنفسهم علي العالم ، بوصفهم حملة رسالة ربانية إنسانية ، والبـــشرية كلـــها في حاجـــة إليهم ، ولا ينبغي أن تتمثل مواقفنا في مجـــرد ردود أفـــعال (١٢) .

وإذا كان البعض يرى أننا غير مؤهلين حاليا لتقديم رسالتنا إلي من يتفوقون علينا علمـــيا وتكنولوجيا واقتصاديا وعسكريا فإن هذا رأي يجانبه الصواب ، فحين خرج الـــدعاة من بداية العرب لا يملكون من متاع الدنيا إلا قوة الإيمان فقد حقق الله علي أيديهم ما لم يتحقق علي أيدي غيرهم ممن توافرت لهم أسباب القوة والمنعة والثراء ، ومـــن هنا فإن قنوات الاتصال الدولية تستطيع أن تقدم الإسلام بصورته الصحيحة

لهؤلاء الذين أساءوا فهم هذه العقيدة ، وناصبوها العداء دون فهم ، لأن هذا الدين قـــد أقـــام العلاقة بين الأفراد والجماعات وبين الدول علي مبادئ تقوم علي السلام والأمان والإخاء والحب ، وتقضي علي روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم أو القوم ، وتفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم علي أساس وحدة الخلق لأن الـــناس كلهم أخوة وأصل واحد (١٣) ، وبقي أن يطبق المسلمون هذه المبادئ ليرى العـــالم صـــورة مشرقة ومشرفة لهذا الدين العالمي الرسالة ويواجهوا التحديات التي تعترض حياتهم بمزيد من التعقل والعمق .

إن علـــي المسلمون أن يميزوا في تيار العولمة الذي يجتاح العالم من جميع الجهات بـــين مـــا هو إيجابي وما هو سلبي ، إذ لم يعد أسلوب الشجب والإدانة والاستنكار يجـــدي ، وهو المعنى الذي أورده وزير أوقاف مصر في الكلمة التي ألقاها في افتتاح المؤتمـــر العلمي الذي أقامته الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة الباكستانية إسلام أباد في يونـــيو ٢٠٠٠ م ، وأكـــد علي أن المسلمين يواجهون تحديـــات كبرى في هذا العـــصر ، ولا مفـــر أمامهم من التصدي لها ، فلا يجوز للمسلمين في عالم اليوم أن يكونـــوا مجرد متقبلين أو مستهلكين لمنتجات العصر وأفكاره ، فدينهم العظيم يفرض عليهم أن يكونوا مشاركين بفاعلية في كل التطورات العلمية والإنجازات التكنولوجية التي تخدم الإنسانية (١٤) ، وذلك يتطلب أمورا ستة لابد أن يضعها المسلمون أمامهم كقضايا هامة لكي يكونوا في صدارة المجتمعات :

١ — فقه السنن الإلهية في الكون ، والدخول في هذا القرن الجديد بالمنطق الإيماني .

٢ — تسيد منطق العلم في شئون الحياة اجتماعيا وثقافيا وسياسيا ، وإعادة العالم إلي مكان الصدارة في المجتمع .

٣ — جمع الصف الإسلامي الممزق تحت أي مسمى من المسميات .

٤ – حسن استغلال الثروات الكونية التي أنعم الله بها علي المنطقة الجغرافية للعالم الإسلامي .

٥ – فتح أبواب الحوار مع الآخر وأخذ النافع منها والاستفادة من خبراته .

٦ – إزالة العوائق أو الحواجز النفسية بين المؤسسات الحاكمة في العالم الإسلامي [١٥] .

عالمية الإسلام

قرر القرآن الكريم أول نزوله بمكة عالمية الرسالة الإسلامية ، فالقرآن جاء ذكرا للعالمين ، ومحمد – صلى الله عليه وسلم – جاء مبعوثا إلي الناس كافة ، قال تعالى : " إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ " (١٦) ، وقال تعالى : " وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ " (١٧) ، وكان كل رسول قبل سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – يبعث إلي قومه خاصة ، فسيدنا نوح أرسل إلي قومه فقط ، يقول تعالى : " إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ " (١٨) ، وسيدنا إبراهيم يقول عنه تعالى : " وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ " (١٩) ، ولوط كما في قوله : "كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ " (٢٠) ، وهود كما في قوله : " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " (٢١) ، وصالح أرسل إلي قومه ثمود ، يقول تعالى : " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ" (٢٢) ، وشعيب أرسل إلي أهل مدين ، يقول تعالى : " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ" (٢٣) ، وعيسى أرسل إلي بنى إسرائيل ، كما في قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ " (٢٤) ، أما محمد – صلى الله عليه وسلم – فأرسل إلي جميع الناس ، يقول الله تعالى مخاطبا رسوله : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً " (٢٥) ، وذكر في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في جماعة من اليهود كانوا يقولون إن محمدا نبي ، ولكنه نبي للعرب خاصة ، والله يرد عليهم قولهم ويطلب منهم في نفس الآية أن يؤمنوا به وبالرسول قائلاً : " فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (٢٦) ، والله في هذه الآية يشهد لرسوله بأنه مرسل إلي جميع الناس عربا وغير عرب ، ويقول في سور يوسف وص والتكوير في وصف القرآن : " إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ " (٢٧) ، وفي سورة القلم : " وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ " (٢٨) ، ويخاطب الله رسوله قائلاً : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " (٢٩) ، فهو رحمة مهداة إلي جميع الخلق : رحمة في خلقة وجميع صفاته وشمائله ، ورحمة بشريعته المهداة إلي العالم إذ بنيت علي الرحمة واليسر والتخفيف عن الناس (٣٠) .

وعالمية الرسالة الإسلامية تستند إلي حقيقة بيولوجية أساسية يقررها القرآن الكريم ، وهي أن كل الشعوب والقبائل البشرية ينتمون إلي أب واحد وأم واحدة ، يقول تعالى :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا " (٣١) ، ويقول :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٣٢) ، فبين شعوب الأرض كلها صلات رحم لأنهم ينتسبون إلي نفس واحدة ، إلي آدم - عليه السلام - ، وزوجته التي خلقها الله تعالى من آدم .

وتلتقي العالمية Universal مع العولمة Globalization في أن كلتاهما تقوم أساساً علي الانتشار علي المستوى العالمي ، لا يقف أمامها حدود جغرافية ولا حواجز سياسية ، مستغلة كافة أنماط الاتصال المختلفة لتحقيق هذا النمو علي المستوى الدولي ، وثمة تساؤل يتعلق بالتقاء العالمية والعولمة من جهة وبين إطلاق وصف العولمي علي الإسلام من ناحية أخرى ، وبمعني آخر : هل الإسلام ينادي بالعولمة ؟ وهل يصح أن نقول إن الإسلام دينا عولمي ؟

ويرى الباحث أن الإجابة علي هذا التساؤل يتطلب أن نأخذ في الاعتبار أحد شيئين :

أحدهما : المفهوم اللغوي لمصطلح العولمة .

ثانيهما : ما تعارف عليه الباحثون والمتخصصون من تحديد لمفهوم العولمة .

فإذا جعلنا العولمة هي فقط مجرد إلغاء كافة الحواجز بين الدول ، والانتشار علي مستوى العالم بلا قيود ولا حواجز – وهو أحد مفاهيم العولمة – ويتحيز لهذا الرأي عدد من الباحثين والدارسين الذين يرون أن العولمة هي تطور من أجل صالح البشرية جمعاء ، وأنها فرصة طيبة للاحتكاك والتبادل بين الثقافات والحضارات ، ولا يضيفون إلي مفهوم العولمة محاولات الهيمنة والاحتكار ، وينظرون إليها باعتبارها ظاهرة مجردة تحمل ما تشاء من مضامين ، وفي تلك الحالة فإن الإسلام لا يتعارض مع العولمة ، بل يدعو إليها كإطار مكاني وزماني انطلاقا من مفهوم الآيات القرآنية السابقة .

بــل إن بعض الباحثين جعل الإسلام دين العولمة الحقيقية [٣٣] ، وذكر أن هذا القول لـــن يروق لفريقين علي طرفي نقيض ، أحدهما سيعتبر ذلك محاولة لأسلمة العولمة ، وثانيهما سيعده دعوة إلي تغريب الإسلام .

وأمـــا من يقومون بتوصيف العولمة علي أنها نتاج لهيمنة نظام بعينه ، وهو النظام الـــرأسمالي وتتــــزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ، ومحاولة فرض إطار قيمي يحكم العــــالم ، ومـــصدره هذه الدولة أو تلك ، فإن الإسلام كدين يختلف مع هذا كل الاختلاف .

فإذا كانت العولمة في تطورها تسعى من أجل الهيمنة التي أصبحت في تسعينيات القـــرن العـــشرين واقعـــا يعود بمرجعيته الأمريكية إلي الأمريكيين ، كما كان يعود بمرجعيته الأوربية إلي الأوربيين من قبل ، فإن العالمية التي يعنيها الإسلام تختلف كل الاختلاف عن هذا المعني ، فالإسلام لا يستهدف الاحتلال أو الهيمنة ، ولكنه يعترف بالتباين والتنوع والتكامل بين الأمم والشعوب والمجتمعات والأفراد مصداقا لما جاء في الآيـــة الـــسالفة الذكر "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" بل إن الإسلام لا يكره أحدا علي اعتناق المبادئ التي جاء بها ، ولكنه يطرحها أمام الإنسان ليعمل فيه عقله فيقـــبلها أو يرفـــضها ، فـــلا إكراه في الدين ، ولا قمع لحرية الرأي ، ولا اغتصاب للعقـــول ، ولا تقييد لحريات الآخرين في اختيار أنماط الحياة التي تناسبها ، وتتوافق مـــع احتـــياجاتهم ، فهـــذا الدين لم يجبر روجيه جارودي أو محمد علي كلاي علي اعـــتناقه ، و لم يضغط علي جاك بيرك أو موريس بوكاي أو توماس أرنولد للإشادة بـــه ، كمـــا أنه لم يرسل جنودا تحمل الأسلحة والذخائر إلي أواسط آسيا ومناطق القوقاز والتبت وبروناي والفلبين لبسط نفوذه وفرض أفكاره علي أهل هذه البلاد ،

لأن هـــذا الــدين يشترط للدخــول فيه أن يتم ذلك بحرية كاملة بعيدا عن كل صنوف القهر الفكري الذي مارسته العديد من الأيديولوجيات الأخرى (٣٤).

وعلـــي كل فإنه يمكن التمييز بين العالمية والعولمة ، ويمكن القول إن العالمية تمثل الأفق الإسلامي ، لأن الإسلام دعوة للعالمين منذ المرحلة المكية ، وبالتالي فإن العالمية ليـــست غـــربية عن الرؤية الإسلامية ، بل الرؤية الإسلامية نزاعة إلي الرؤية العالمية انطلاقا من أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة والعالمية (٣٥).

ويمكن وضع الفروق التالية بين عالمية الإسلام والعولمة الغربية :

م	عالمية الإسلام	العولمة الغربية
١	جاءت بقرار إلهي	جاءت بقرار المخططين لها ومنظري العولمة الغربية
٢	تهدف إلي صالح البشرية جمعاء	تهدف إلي تحقيق مصالح الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة ولو علي حساب الآخرين .
٣	تهدف إلي نشر القيم الإنسانية لكل البشر وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة وصيانة مؤسسة الأسرة واحترام المرأة ومنع الظلم والاستغلال.	تنطوي علي بعض العناصر الإيجابية المقبولة ولكنها تنطوي أيضا علي استغلال وقهر الإنسان من حيث هو إنسان من جانب الشركات العالمية الكبرى التي لا هدف لها إلا الربح المادي .
٤	بدأت مع ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي .	بدأت في نهايات القرن العشرين علي الأرجح .
٥	تتسم باللامركزية فرغم أنها بدأت في شبه الجزيرة العربية إلا أنها تعمل لصالح الإنسان أيا كان .	تتسم بالمركزية الغربية .
٦	حققت مزيدا من التقدم والرخاء إبان ازدهار الحضارة الإسلامية .	خلفت عددا من المشاكل الاقتصادية والثقافية السياسية كالبطالة والفقر وتركز الثروة وغيرها
٧	أشهر من دعا إلي عالمية الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدون وأهل العلم من المسلمين .	أشهر من دعا إلي العولمة الغربية فرانسيس فوكوياما ورونالد روبرتسون وتوماس فريدمان وغيرهم

وعالمة الإسلام تقوم علي عدد من المبادئ الهامة وهي : [٣٦]

١ – **الحـــرية الدينـــية** ، قال تعالى : "لا إكراه في الدين" [٣٧] ، ويقول في آية اخـــرى : " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " [٣٨] .

٢ – **الــتعايش المادي مع كل الملل** : حيث تعايش المسلمون مع النصارى واليهود وأهـــل الملل الأخرى ، بل وكانوا يعملون في الدواوين والأعمال الحكومية منذ عهد معاويـــة ، ووصـــلوا إلي درجـــة الوزارة في عهد الدولة البويهية ، وكان أهل الذمة يدفعون الجزية التي لم تكن ضريبة دينية بل كانت ضريبة دفاع ، يؤديها – وحده – القادر علي حمل السلاح نظير إعفائه من التجنيد .

٣ – **الــتعايش الفكـــري مع غير المسلمين** : نقل فيه الأخيرون إلي المسلمين كنوز العلـــوم والفلسفة عن اليونان وغيرهم من الفرس والهنود ، وسرعان ما استوعبوها ، وأضافوا إليها إضافات باهرة ، وظلوا يقودون الحضارة العالمية العلمية والفلسفية زهاء ستة قرون .

٤ – **عقلانـــية الإسلام** : حيث أعلي من قيمة العقل ، وحث الناس علي استخدام عقولهم لتدبر آياته " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب " [٣٩] ، وأمـــر المـــسلمين بنبذ الخرافة والسحر والتنجيم والكهانة ارتقاء بعقل الإنسان عن الاعتقاد في الأباطيل .

٥ – **معانقـــة الإسلام للعلم** : وأول كلمات نـــزلت علي سيدنا محمد – صلى الله علـــيه وســـلم – هـــي دعـــوة إلي العـــلم والقـــراءة :" اقرأ باسم ربك

الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " (٤٠) ، وطلب الله من رسوله أن يسأله ليزيده من العلم " وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً " (٤١) ، وفضل العلماء علي غيرهم " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ "(٤٢) ، وحث المسلمين علي اكتشاف أسرار الكون من خلال آيات كثيرة وردت بهذا الشأن .

٦ – **العدل** : وهي من أهم مبادئ الدين الإسلامي والذي لا تقوم الحياة إلا به ، العدل في القضاء بين الخصوم والعدل الاجتماعي بين الفقراء والأغنياء والعدل في الشهادة ، والكيل والموازين ، وفي علاقة الإنسان بأسرته وجيرانه وأقاربه ، وجعل الله هذه الأمة أمة وسطاً – أي عدلا – يتوسطون في كل شئ في العبادات والصدقات فلا إفراط ولا تفريط .

٧ – **المساواة بين البشر جميعاً في الحقوق والواجبات والحقوق العامة** ، مهما اختلفت الأجناس والأعراق والألوان ، ونهي الإسلام عن أي شكل من أشكال الطبقية ، وليس في الإسلام أي شكل من أشكال الكهنوت أو طبقة رجال الدين ، والمسلمون جميعهم متساوون في تطبيق الحدود ، حتى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال : **"والذي نفس محمد بيده لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**

٨ – **التسامح** : بين بعضهم البعض وبين أصحاب الديانات والملل الأخرى ، وأعظم مثال لذلك تسامح نبي هذا الدين مع من آذوه وأخرجوه من دياره وتآمروا علي قتله حين قدر عليهم في فتح مكة وقال لهم : " **اذهبوا فأنتم الطلقاء**"، واستوعب

المسلمون كثيرا من أصحاب الديانات الأخرى الذين تعايشوا معهم لفترات طويلة ، وكان التسامح هو اللغة المشتركة فيما بينهم .

٩ - ترابط الأسرة : حيث يحكم الإسلام الروابط في الأسرة المسلمة ، فلا تنفك أبدا كأساس لبناء المجتمعات ، وفي مقدمة هذه الروابط البر المتصل بالآباء والأبناء ، وقدسية علاقة الزوجية ، وقيامها علي أساس من المودة والرحمة وحرمة اختلاط الأنساب ، كما سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والمسئوليات السياسية والاجتماعية ، وفي الكسب لمعاشها مما جعلها تتولى جميع الأعمال حتى الوزارات ، بل حتى رياستها في بعض البلاد الإسلامية ، وكفل لها استقلالا اقتصاديا لم تظفر به المرأة الغربية حتى اليوم .

١٠ - السلوك القويم : حيث يدعو الله دعوة عالمية كبري إلي التمسك بالسلوك القويم المتمثل في مجموعة كبيرة من الفضائل ، منها استخدام العقل والشغف بالعلم والعدل والمساواة بين البشر ، والتسامح مع كل الملل ، ومنها فضيلة العمل ، حتى لا يكون الإنسان عالة علي المجتمع والوفاء بالعهد والرحمة بالإنسان والحيوان ، حتى ليسمى الإسلام دين الرحمة ، ومن ذلك الشعور بالكرامة وقول الحق والصدق والتواضع الحميد ، والحياء ، والصبر ، والحلم ، والعفو ، ورعاية اليتيم ، ودعا الله البشرية والمسلمين إلي نبذ الموبقات مثل الزنا ، وشرب الخمر ولعب القمار ، والربا ، والكبر ، وشهادة الزور ، والظلم ، والكذب ، والحسد ، والخداع ، والسب للإنسان والحيوان ، والسخرية ، والطعن في الناس ، والظن السيئ ، والتجسس ، والغيبة ، والنميمة ، والشماتة ، وكثير من الرموز الدالة علي السلوك القويم ، مما يضيق المقام بسببه .

وإذا أمكن القول إن قيم الديمقراطية - من منظور قضية العولمة - تعد ذات طابع عالمي باعتبارها قيما إنسانية عامة وثيقة الارتباط بالتطور الإنساني ، فإن الدين

الإسلامي الذي يعد في نظر اتجاه بارز في الغرب بمثابة العدو الجديد للحضارة الغربية وذلـــك في أعقاب انهيار الشيوعية ، هذا الدين لم يقر القيم التي تتضمنها الديمقراطية المعاصرة فحسب ، بل رفع بعضها إلي مرتبة التكليف الشرعي (٤٣) .

وباستعراض آيات القرآن الكريم سنجد أن الشورى ليست ضربا من الرفاهية ، وليست خيارا لجماهير المسلمين لهم أن يأخذوا به أو يطرحوه جانبا ، يقبلون العمل به أم يرفضون ، ذلك أن الله جعل الشورى واستطلاع الرأي العام والرجوع إليه في مختلف الأمور التي تهم جماعة المسلمين من أبرز المبادئ الإسلامية التي أوجبها الله علي المــسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين ، أقوياء وضعفاء ، أغنياء وفقراء ، قادة وتابعين ، بـــل إن الله – عـــز وجل – قد قرن نظام الشورى بالصلاة والصدقة ليدل علي أن الــشورى بـــين ولاة الأمـــر من أسس الإسلام ، وأن الاستبداد بالـــرأي ليس من الإسلام في شئ (٤٤) ، وذلك في قوله تعالى : " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " (٤٥) ، وذلك علي الرغم من ادعاء منظر العولمة الأمريكي الشهير فرانسيس فوكوياما الذي يعتبر الرأسمالية نهاية الــتاريخ ، أن الديمقـــراطيات كانت من الندرة بحيث لم يكن لها وجود أصلاً في أي دولـــة في العـــالم قـــبل عام ١٧٧٦ م ، أي قبل الديمقراطية الأمريكية ، بما في ذلك الديمقراطية الأثينية حيث أنها لم تكن تحترم حقوق الفرد دائما (٤٦) .

وبمناقشة هذا الرأي بهدوء نري أن الأيديولوجية الليبرالية مركز العولمة وجوهرها الديمقـــراطية علي المستوى السياسي يمكن تعريفها بأنها قاعدة قانونية تعترف بحريات وحقـــوق معينة للفرد غير خاضعة لسيطرة الحكومة ، وفي التعريف الوارد في كتاب لورد برايس الشهير عن الديمقراطية يحدد حقوق الأفراد فيما يلي :

١ – **الحقوق المدنية** : أي تحرير شخص المواطن وممتلكاته من سيطرة الحكومة .

٢ – **الحقوق الدينية** : أي السماح بحرية التعبير عن الآراء الدينية وممارسة العبادة .

٣ – **الحقــوق السياسية** : أي تحرير المواطن من سيطرة الحكومة في الأمور التي لا يبدو بوضوح أنها تؤثر في صالح المجتمع كله تأثيرا يحتم تدخل الدولة ، وتتضمن هذه الحقوق الأخيرة حرية الصحافة باعتبارها حقا أساسيا [٤٧] .

وبمطابقة هذه الحقوق مع الحقوق التي أقرها الإسلام ، نجد أن الإسلام لا يعترض علــي أي مــن هذه الحقوق ، بل ينادي بها ، ويؤكد علي احترامها ، فهو لم يجعل لأحــد سلطانا علي أحد ، بل الكل متساوون ، ودعا إلي التعايش مع أصحاب كافة الملـــل والتسامح معهم ، وسجل التاريخ الإسلامي صورا رائعة من هذا التعايش مع احترام حرية العقيدة وصيانة مقدساتها ، كما أن الحقوق السياسية مكفولة في الإسلام بمــا لا يتعارض مع الصالح العام للمجتمع ، وهو ما جاء في تعريف لورد برايس عن الــحقوق .

كمـــا أن زعـــم فوكـــوياما أنه لا ديمقراطيات قبل الديمقراطية الأمريكية هو تحيز وتعصب يتنافى مع موضوعية البحث العلمي وحياده .

و لم تقف مزاعم فوكوياما عند هذا الحد ، بل ادعي أن الإسلام وقف كعقبة كبيرة في وجه تطبيق الديمقراطية في عدد من أقطار الشرق الأوسط مثل مصر والأردن بحجة أن الديمقراطية تهيئ لما أسمـــاه بالأصوليين الإسلاميين فرصة الوصول إلي الحكم ، فهو يضع الديمقراطية في كافة ، والإسلام في الكفة المقابلة ، و هو أمر غير صحيح فكثير مـــن المبادئ الليبرالية العادلة ينادي بها الإسلام ويتفوق علي أي فلسفة أو نظام بأن نظرته أشمل وأعدل وأعمق نظراً لأنه نظام إلهي محكم ، وغيره أنظمة وضعها البشر و " **كل بني آدم خطاء** " كما جاء علي لسان سيدنا محمد – صلي الله عليه وسلم – .

وفوكوياما ناطق بلسان الجبهة التي تجعل الإسلام العدو القادم للغرب رغم خطأ هذه المقولة ، فهو – طبقا لكلامه – خطر علي الليبرالية الغربية وعلي العولمة ، رغم

اعتـــرافه بـــشموليته وسموه ، حيث يقول : " صحيح أن الإسلام يشكل أيديولوجيا متـــسقة ومتماسكة شـــأن الليبرالية والشيوعية ، وأن له معاييره الخاصة به ، ونظريته المتـــصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية ، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية ، داعيا إليه البشر كافة باعتبارهم بشر لا مجرد أعضاء في جمعية عرقية أو قومية معيـــنة ، وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار علي الديمقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي ، وشكل بذلك خطراً كبيراً علي الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلي السلطة بصورة مباشرة [٤٨] .

ويواصل شهادته مع وضد الإسلام بقوله : بالرغم من القوة التي أبداها الإسلام في صـــحوته الحالـــية فبالإمكان القول أن هذا الدين لا يكاد يكون له جاذبية خارج المـــناطق الـــتي كانت في الأصل إسلامية الحضارة ! وقد يبدو أن المزيد من التوسع الحـــضاري الإسلامي قد ولى ! فإن كان بوسع الإسلام أن يكسب من جديد ولاء المـــرتدين عنه فهو لم يصادف هوى في قلوب شباب برلين أو طوكيو أو موسكو ، ورغـــــم أن نحـــو بليون نسمة يدينـــون بدين الإســـــلام أي خمس تعداد العالم فلـــيس بوســـعهم تحـــدى الديـــمقـــراطية الليـــبرالية في أرضـــها علي المستوى الفـــــكري . أ .هــ [٤٩] .

أي أن عـــولمة الإسلام لم تتحق كما يزعم فوكوياما ، لأنه لن يصادف هوى في قلـــوب شـــبابهم ، بينما يقول الدكتور هيستون سميس Huston smith أستاذ الفلسفة بالجامعات الأمريكية ومحرر أبوابها في المجلات الأدبية في كتاب الديانات

" إن الإســـلام في هذا العصر – كما كان في العصور الماضية – أسرع الأديان إلي كـــسب الأتباع المصدقين ، وإنه علي الرغم من قلة دعاته وكثرة الدعاة إلي المذاهب المـــسيحية تكاد نسبة الداخلين فيه بين الأفريقيين مثلاً تساوي نسبة عشرة إلي واحد ممـــن يـــتحولون عن عقائدهم البدائية إلي الأديان الأخرى ، ويؤكد علي أن مصادر

الإحصاء الرسمية في بعض الأحيان تتعمد المبالغة في الإقلال من عدد المسلمين ، وهو أمر غير صحيح [٥٠] .

كمـــا أن الإسلام لا يدخل في تحد مع أية دعوة أو فكرة أو أيديولوجية إلا إذا أهملت قيم العدل والمساواة والسلوك القويم ، أو انحرفت في تطبيقها .

وصـــموئيل هنتنجتون صاحب مقولة (صدام الحضارات) الشهيرة يعترف بأن الحضارة الغربية أخذت مقومات تفوقها من الحضارة الإسلامية فيقول :

بـــدأت المسيحية الغربية في الظهور كحضارة مائزة في القرنين الثامن والتاسع ، وظلت عدة قرون متخلفة عن عدة حضارات أخرى في مستواها الحضاري كالصين تحـــت حكم أسر تانج و سانج و ميج ، والعالم الإسلامي من القرن الثامن إلي القرن الثاني عشر ، والبيزنطيون من القرن الثامن إلي القرن الحادي عشر ، كل أولئك كانوا مـــتفوقين علي أوربا في الثروة والاتساع والقوة العسكرية والإنجازات الفنية والأدبية والعلمـــية ، وبـــين القـــرنين الحادي عشر والثالث عشر بدأت الثقافات الأوربية في الـــتقـــدم ، وقد سهل ذلك استيعاب منظم ومتحمس لعناصر ملائمة من الحضارة الإســـلامية والبيـــزنطية الـــراقية ، مع تطويع ذلك الميراث لظروف ومصالح الغرب الخاصـــة [٥١]

هوامش الفصل الرابع

١ - طلعت رميح ، كلمة في مؤتمر الإسلام والعولمة (القاهرة : ٢٩ ، ٣٠ يونيو ١٩٩٨) منشوره في كتاب الإسلام والعولمة (القاهرة : الدار القومية العربية ، ١٩٩٩) ص ٥٦ .

٢ - محمد عمارة ، أبعاد العولمة وميادينها ، جريدة صوت الأزهر ، العدد ٣٤ (١٥ صفر ١٤٢١ هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٠م) .

٣ - مالك بن إبراهيم الأحمد ، العولمة في الإعلام ، مجلة البيان (لندن : ذو الحجة ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٠ م) .

٤ - محمد إبراهيم مبروك ، الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .

٥ - محمد عمارة ، المصدر نفسه ، ١١٩ .

٦ - سورة آل عمران ، الآية رقم ٦٤ .

٧ - جمال البنا ، الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .

٨ - السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

٩ - محي الدين عبدالحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٧ .

١٠ - محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في عصر العولمة ، سلسلة قضايا إسلامية ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية (القاهرة : ١٩٩٩) ص ١٤ .

١١ - محمد الغزالي ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨) ص ١٠٢ .

١٢ - يوسف القرضاوي ، المسلمون والعولمة (القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ٢٠٠٠) ص ٦ .

١٣ - محي الدين عبدالحليم ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

١٤ - جريدة صوت الأزهر ، العدد ٢٨ ، بتاريخ ٧ أبريل ٢٠٠٠ م .

١٥ - محمد السيد الجليند ، المسلمون وفقه السنن الإلهية ، من كتاب الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

١٦ - سورة ص ، الآية ٨٧ .

١٧ - سورة التكوير ، الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

١٨ - سورة نوح ، الآية ١ .

١٩ - سورة العنكبوت ، الآية ١٦ .

٢٠ - سورة الشعراء ، الآية ١٦٠ .

٢١ - سورة هود ، الآية ٥٠ .

٢٢ - سورة هود ، الآية ٦١ .

٢٣ - سورة هود ، الآية ٨٤ .

٢٤ - سورة الصف ، الآية ٦ .

٢٥ - سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .

٢٦ - سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .

٢٧ - سورة يوسف ، الآية ١٠٤ ، سورة ص الآية ٨٧ ، سورة التكوير ، الآية ٢٧ .

٢٨ - سورة القلم ، الآية ٥٢ .

٢٩ - سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .

٣٠ - شوقي ضيف ، عالمية الإسلام (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٩) ص ١٤ .

٣١ - سورة النساء ، الآية ١ .

٣٢ - سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

٣٣ - محمـــود حمدي زقزوق ، الإسلام في عصر العولمة (القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٩) ص ١٧ .

٣٤ - محي الدين عبدالحليم ، مصدر سابق ، ص ٥ .

٣٥ - محمد عمارة ، كلمة في كتاب الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .

٣٦ - شوقي ضيف ، عالمة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣ وما بعدها .

٣٧ - سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

٣٨ - سورة يونس ، الآية ٩٩ .

٣٩ - سورة آل عمران ، الآية ١٩٠ .

٤٠ - سورة العلق ، الآيات من ١ : ٥ .

٤١ - سورة طه ، الآية ١١٤ .

٤٢ -سورة الزمر ، الآية ٩ .

٤٣ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .

٤٤ - محيـــى الـــدين عبدالحليم ، الرأي العام في الإسلام (القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠) ص ٦٩ .

٤٥ - سورة الشورى ، الآية ٣٨ .

٤٦ - فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

٤٧ - المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

٤٨ - المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

٤٩ - المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

٥٠ - عـباس محمود العقاد ، الإسلام دعوة عالمية (القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ص ١١٥ .

٥١ - صموئيل هنتنجتون ، صدام الحضارات ، مصدر سابق ، ص٨٢ .

الفصل الخامس

الصحافة والعولمة

اتجاهات الصحف القومية

نحو العولمة

تـــناولت جـــريدة الأهرام – الممثلة للصحف المسماة بالقومية في عينة الدراسة الموضـــحة في الفصل الأول الخاص بالإجراءات المنهجية - ظاهرة العولمة في مقالاتها خـــلال فترة الدراسة ، وتتميز جريدة الأهرام بتنوع كتابها ومقالاتها ، كما أنها تفرد مساحات واسعة لنشر مقالات الرأي والفكر علي صفحاتها .

ويهـــدف هذا الفصل إلي التعرف علي كيفية تناول الصحف المسماة بالقومية المواليـــة للـــتوجهات الرسمية لقضية العولمة بأبعادها المتعددة ومظاهرها المختلفة من حـــيث حجـــم الاهتمام وكيفية التعرض (أنواع المقالات – وموقعها) وتصنيفات الكتاب الذين تناولوا ظاهرة العولمة علي صفحات الجريدة .. واتجاههم نحو موضوع الدراســـة وتـــصوراتهم عـــنها والمداخل الإقناعية التي استخدموها أثناء كتابتهم عن العـــولمة .

أولاً : اهتمامات جريدة الأهرام بأبعاد العولمة :

تـــناولت جريدة الأهرام ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، ويوضح الجدول التالي ترتيب اهتمامات الجريدة بهذه الأبعاد .

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	الحجم سم / عمود	النسبة المئوية
العولمة السياسية	٥٢	٣٢,٣%	٥٣٤٣سم	٣٨,٦%
العولمة الاقتصادية	٤٩	٣٠,٤%	٣٧٠٥سم	٢٦,٨%
العولمة الثقافية	٤١	٢٥,٥%	٣٥٥٧سم	٢٥,٧%
العولمة الإعلامية	١٧	١٠,٦%	١٠٧٧سم	٧,٨%
أخرى	٢	١,٢%	١٤٦سم	١،١%
المجموع	١٦١	١٠٠%	١٣٨٢٨ سم	١٠٠%

جدول يوضح ترتيب اهتمامات جريدة الأهرام بظاهرة العولمة .

ويتضح من هذا الجدول ما يلي :

١ – أن البعد السياسي للعولمة هو أكثر أبعاد العولمة اهتماماً في جريدة الأهرام ، حيث جاء في المركز الأول سواء إذا أخذنا في الاعتبار وحدة التكرار بواقع ٥٢ تكراراً ، وبنسبة مئوية ٣٢,٣% ، أو إذا استخدمنا وحدة الحجم التي تقاس بحجم السنتيمتر علي العمود بواقع ٥٣٤٣سم بنسبة مئوية ٣٨,٦% .

وقد يرجع ذلك إلي أن مظاهر العولمة السياسية تعد توصيفا أساسيا لحالة العالم السياسية في فترة ما بعد الحرب الباردة ، وسقوط النظام الثنائي القطبية وتفرد القطب الواحد بقمة النظام العالمي الجديد ، وما صاحب ذلك من انتشار موجات تحول الدول الاشتراكية السابقة إلي النظام الديمقراطي ، وتعاظم دور المجتمع المدني في الحياة السياسية علي المستوى الدولي ، وتنامي الدعوة إلي حقوق الإنسان ، وسقوط جدار عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول ، والجدل حول مستقبل وسيادة الدولة القومية .

وكان تناول جريدة الأهرام للبعد السياسي للعولمة من خلال عدة نقاط يوضحها الجدول التالي :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
تكريس هيمنة القطب الأمريكي علي النظام العالمي الجديد	٢٠	٣٨,٥%
الجدل حول مستقبل الدولة القومية	٨	١٥,٤%
التدخل في شئون الدول الداخلية لأسباب إنسانية	٨	١٥,٤%
انتشار موجات التحول الديمقراطي	٦	١١,٥%
تعاظم الدعوة إلي احترام حقوق الإنسان	٦	١١,٥%
تنامي دور المنظمات غير الحكومية	٣	٥,٨%
أخرى	١	١,٩%
المجموع	٥٢	١٠٠%

جدول يوضح مظاهر العولمة السياسية في جريدة الأهرام .

وكما يتضح من الجدول السابق فإن الحديث عن تكريس هيمنة القطب الأمريكي على النظام العالمي الجديد كمظهر من مظاهر العولمة في المجال السياسي تقدم الحديث عما عداه بفارق كبير وبنسبة مئوية بلغت ٣٨,٥% ، وقد يرجع ذلك إلي أن سقوط النظام العالمي ثنائي القطبية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوحد هو أهم مظهر من مظاهر العولمة في بعدها السياسي ، ومن نماذج ذلك ما كتبته جريدة الأهرام تحت عنوان : نعم للعولمة الموضوعية ، ولا للهيمنة :

" أعلن الرئيس جورج بوش في ١٧ يناير ١٩٩١ م تدشين ما أسماه بالنظام العالمي الجديد New world Order مستخدما لفظة Order وفيها من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في كلمة System أو Institution أو غيرها ، وكأنما يريد الرئيس الأمريكي أن يوحي بأن النظام المدعي وبلاده علي رأسه ، قد أسقط كل قوة معارضة للتوجهات الرئيسة لبلاده ، وهي الليبرالية والرأسمالية والديمقراطية ، وتبع هذا تعميق الكتاب لاستخدام مصطلح النظام العالمي ومصطلح العولمة لتجسيد معني التفوق الأمريكي آنف الذكر " (١)

وجاء اهتمام الأهرام بالنقاش الذي دار حول مستقبل الدولة القومية ذات الحدود السياسية ، وبالتدخل في الشئون الداخلية من قبل الولايات المتحدة أو المؤسسات والتحالفات الدولية لأسباب أو ذرائع إنسانية كمظهرين من مظاهر العولمة السياسية في المركز الثاني وبنسبة ١٥,٤% لكل منهما .

ومن ذلك ما جاء فيما كتب تحت عنوان العولمة وسيادة الدولة :

" إن العولمة والعديد من مظاهرها تعني أن الحدود بجميع أنواعها أصبح من الصعب علي الحكومات تحديدها أو ضبطها ، وأدي ذلك إلي اضطرار عدد من الحكومات إلي إعادة تحديد أدوارها ومسئولياتها . والسؤال المطروح هو ، هل أدت العولمة إلي تقويض السيادة الوطنية ؟ إذا كان تعريف السيادة هو القدرة علي ممارسة

السيطرة والتحكم دون تدخل خارجي ، فإن الدولة القومية أصبحت تعاني تقلص السيادة بدرجة واضحة ، وينبغي علي الحكومات أن تعترف بهذا الوضع وأن تتصرف وهي تعلم أن معظم القضايا يتم تحديدها بدرجة ما في إطار دولي " [٢].

- كما جاء كل من الاهتمام بتحول الدول الاشتراكية السابقة إلي النظام الديمقراطي ، وتعاظم الدعوة إلي احترام حقوق الإنسان وعولمة هذه الدعوة في المركز الثالث ، وبنسبة مئوية بلغت ١١,٥% لكل منهما ، وقد يرجع ذلك إلي أن تحول الدول الاشتراكية السابقة إلي الديمقراطية يعد مظهرا هاما من مظاهر العولمة السياسية لدلالتها علي التحول السياسي لتلك الدول ، ولتوسع الولايات المتحدة في استخدام عولمة حقوق الإنسان للضغط علي دول بعينها في المنطقة العربية ومنها مصر من خلال تقرير الحالة الدينية للأقباط في مصر الذي يصدره الكونجرس الأمريكي سنوياً .

- وجاء دور المنظمات الأهلية غير الحكومية في الحياة السياسية ، وتنامي هذا الدور في ظل العولمة في المركز الرابع بنسبة مئوية بلغت ٥,٨% ، وربما جاءت هذه النسبة القليلة بسبب قلة وجود مثل هذه المنظمات بشكل فاعل في الدول النامية بصفة عامة ، وفي مصر بصفة خاصة التي تعكس جريدة الأهرام الواقع السياسي لها .

٢ – أن البعد الاقتصادي لظاهرة العولمة جاء في المركز الثاني بجريدة الأهرام في ترتيب اهتمامات الصحيفة بأبعاد هذه الظاهرة ، حيث ورد الحديث عن العولمة الاقتصادية في ٤٩ مقال بنسبة مئوية بلغت ٣٠,٤% ، وبمساحة ٣٧٠٥ سم / عمود بنسبة مئوية ٢٦,٨% ، وربما يرجع ذلك إلي أن العولمة أساسا مفهوم اقتصادي قبل أن يكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا ، كما أن أكثر ما يتبادر إلي الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية ، ويعود هذا الارتباط العميق والعضوي بين العولمة من ناحية والعولمة الاقتصادية من ناحية أخرى إلي أن المظاهر

والتجلـــيات الاقتصادية للعولمة هي الأكثر وضوحا في هذه المرحلة من مراحل بروز وتطور العولمة كلحظة تاريخية جديدة [٣] .

وكانـــت مظاهر الاهتمام بالبعد الاقتصادي للعولمة في جريدة الأهرام على ما يوضحه الجدول التالي :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
تعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الدولية	١٦	%٣٢,٧
دور منظمة التجارة العالمية في تحرير التجارة	١٤	%٢٨,٦
التحول إلي نظام اقتصاد السوق	١٠	%٢٠,٤
وحدة الأسواق المالية	٤	%٨,٢
رفع القيود الجمركية عن السلع	٣	%٦,١
الخلاف حول حقوق الملكية الفكرية	١	%٢
أخري	١	%٢
المجموع	٤٩	%١٠٠

جدول يوضح مظاهر العولمة الاقتصادية في جريدة الأهرام.

وبتحلـــيل بـــيانات هـــذا الجدول يتضح أن اهتمام جريدة الأهرام بالبعد الاقتصادي للعولمة من خلال عدة مظاهر مصاحبة لهذه الظاهرة ، وفي مقدمتها تعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الدولية وعلي رأسها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في سياسات الدول الاقتصادية ، ومطالبتها لهذه الدول بالإسراع في تنفيذ التوصيات الخاصة بعمليات الإصلاح الاقتصادي ، حيث جاء الاهتمام بتلك الجزئية بواقع ١٦ مقال وبنسبة ٣٢,٧% ، وهي نسبة كبيرة ، وقد يرجع ذلك إلي أن فترة الدراسة (ينايـــر ١٩٩٥ : ديسمبر ١٩٩٩) تتزامن مع تنفيذ مصر لتوصيات هذه المؤسسات الدولية في إطار عملية (الإصلاح الاقتصادي) كما تنفذها دول أخرى علي مستوى العالم .

– وجـــاء الاهتمام بدور منظمة التجارة العالمية WOT في تحرير التجارة في المركـــز الـــثاني بواقع ١٤ تكرار ، وبنسبة مئوية ٢٨,٦% ، ويعود ذلك إلي تداعي

الأحـــداث والمؤتمرات التي تعقدها المنظمة العالمية ، حيث شهدت فترة الدراسة عقد المؤتمـــر الـــوزاري الأول للمنظمة في سنغافورة ٩ – ١٣ ديسمبر ١٩٩٦م ، وعقد المؤتمـــر الثاني في جنيف ١٨ – ٢٠ مايو ١٩٩٨ م ، وعقد المؤتمر الوزاري الثالث في مدينة سياتل الأمريكية ٣٠ – ١١ : ٢ – ١٢ – ١٩٩٩ م ، وكان اهتمام الجريدة بهذا الدور انعكاسا لهذه الأحداث في فترة البحث

-وبيـــنت الدراسة أن الاهتمام بالتحول إلي نظام اقتصاد السوق جاء في المركـــز الـــثالث بنسبة ٢٠,٤% للدلالة علي أهمية التحول إلي اقتصاد السوق بفعل العولمة وهو ما اتفق مع الدراسة التي ترى أن التأكيد علي تزايد دور الدول الرأسمالية الكـــبرى ومؤسسات التمويل الدولية كالبنك وصندوق النقد الدوليين ، وبخاصة في أعقاب انهيار تجارب الاقتصاد الموجه مع انهيار النظم الشيوعية في شرق أوربا ، وقد أســـهما في انتشار نظام اقتصاد السوق علي نطاق واسع [٤] ، وتوحد سوق النقد في المركـــز الـــرابع بنسبة ٨% وربما يرجع ذلك إلي أن مصر هي إحدى الدول العربية الأربـــع التي وقعت علي اتفاقية تحرير الخدمات المالية والتي يتم بموجبها فتح أسواقها الماليـــة أمـــام العـــالم الخارجي ابتداء من إبريل ١٩٩٧ ووقعت عليها كل من مصر والكويت والبحرين وتونس في ديسمبر ١٩٩٧ م [٥] ، وبينما جاءت الكتابة عن رفع القـــيود الجمـــركية عن السلع في المركز الخامس بنسبة ٦% والنقاش حول حقوق الملكـــية الفكرية كأحد بنود العولمة الاقتصادية في المركز السادس بنسبة ضئـــيلة بلغـــت ٢% ، وربمـــا يرجع ذلك إلي أن مؤسسات العولمة الاقتصادية تعطي البلدان النامية مهلة لبعض الوقت لتوفيق أوضاعها قبل اندماجها كلية في الاقتصاد العالمي وفي هذه المهلة تقوم الدول النامية بالرفع التدريجي للقيود الجمركية عن السلع الواردة إليها وتؤهل نفسها للالتزام ببنود اتفاقية حقوق الملكية الفكرية .

وتـــشير فـــئة أخرى إلي إشارة الصحيفة في مقال واحد وبنسبة ٢% إلي تأثير العولمة الاقتصادية الهائل في اقتصاديات الدول النامية ، وهو ما لا يندرج تحت أي من الفئات السابقة .

و لم تشر الصحيفة إلي ظهور التكتلات الاقتصادية الدولية كسمة هامة من سمات العـــولمة الاقتصادية كالاتحاد الأوربي وعملته الموحدة (اليورو) وتكتل دول جنوب شـــرق آسيا (الآسيان) وغيرها ، وربما يرجع ذلك إلي كون مصر غير منضمة إلي مـــثل هـــذه التكتلات ، وغياب هذه الكيانات عن المنطقة العربية فلم يشهد الواقع العربي ظهور السوق العربية المشتركة ولا أي تكتل آخر .

ومـــن نماذج جريدة الأهرام علي الكتابة عن العولمة الاقتصادية ما أوردته عن تضارب مصالح الدول الغنية والدول النامية في مؤتمرات منظمة التجارة العالمية : " إن مؤتمـــر سياتل فشل في تحقيق أهدف الدول المتقدمة بعد أن تصادمت إرادتها ، وفشل أيـــضا في تبني مطالب الدول النامية في مجال الزراعة والمنسوجات ، والأهم من فشله هـــو أنـــه أوضح أن الدول الصناعية المتقدمة لا تلقي بالا لقضية العدل والتوازن في التجارة الدولية ، وأنها لا تلتزم بانحياز حقيقي وأصيل لفكرة تحرير التجارة الدولية ، وإنمـــا لـــديها مصالح اقتصادية عليا تنحاز لتحقيقها من خلال التحرير إذا كان ذلك ممكـــنا ، ومـــن خـــلال التقييد إذا كان ذلك ضروريا ، دون النظر لضرورة اتساق المواقـــف وأعمال اعتبارات العدالة والتوازن ، وهذا يستدعي من الدول النامية ومنها مصر تطوير الأداء في الدفاع عن مصالحها الاقتصادية ... "(٦) .

٣ – أن البعد الثقافي للعولمة جاء في المركز الثالث في ترتيب اهتمامات الأهرام بظاهـــرة العـــولمة ، بنـــسبة مـــئوية بلغت ٢٥,٥% بعد كل من العولمة السياسية والاقتصادية ، وقد يرجع ذلك إلي أن البعدين السياسي والاقتصادي واضحين بصورة كـــبيرة من خلال الأحلاف والمؤسسات الدولية التي تقنن العولمة في هذين المجالين ،

بعكس العولمة الثقافية فهي ليست بنفس القدر من الاكتمال ، والعالم بعيد كل البعد مـــن أن يكـــون معولما عولمة ثقافية (٧) ، غير أن ذلك لا ينفي أن العولمة الثقافية هي أكثر الأبعاد جدلا علي الساحة الثقافية والفكرية .

وقد جاء اهتمام (الأهرام) بالبعد الثقافي للعولمة من خلال المظاهر التالية كما يوضحها الجدول التالي :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
العولمة الثقافية تحقق الصدام بين الثقافات	١١	٢٦,٨٪
تأثير العولمة علي الهوية الثقافية	٩	٢٢٪
إمكانية حرية التبادل الثقافي	٩	٢٢٪
العولمة الثقافية تحقق الحوار بين الثقافات	٤	٩,٧٪
العولمة تكريس للتبعية الثقافية	٣	٧,٣٪
تأثير العولمة الثقافية علي أخلاقيات الشعوب	٢	٤,٩٪
تأثير نسبية الثقافة علي العولمة	٢	٤,٩٪
محاولات صهر الثقافات في ثقافة واحدة	١	٢,٤٪
المجموع	٤١	١٠٠٪

جدول يوضح مظاهر العولمة الثقافية بجريدة الأهرام .

وبتحليل بيانات هذا الجدول تبين أن :

- ٦٣٪ من مقالات الأهرام تناولت الجوانب السلبية للعولمة في بعدها الثقافي ، حيث ذكرت ٢٧٪ أنها تحقق الصدام بين الثقافات المختلفة مع ثقافة المركز في العـــولمة ، وذكرت ٢٢٪ أن هناك تأثيرا سلبيا علي الهوية الثقافية الوطنية نتيجة لعـــولمة الثقافة ، وذكرت ٧٪ أن العولمة الثقافية تمثل تكريسا للتبعية الثقافية للثقافة الغـــربية ، وذكرت ٥٪ أن للعولمة الثقافية تأثير سلبي علي أخلاقياتنا وسلوكياتنا ، وذكرت ٢٪ أن العولمة الثقافية تهدف إلي صهر ثقافات العالم في ثقافة واحدة .

وزيادة نسبة التناول السلبي للعولمة الثقافية يتفق مع نتيجة الدراسة التي توصلت إلي أن الفـــرد العربي كنموذج لمواطن الدول النامية يعايش عالمين متناقضين حاملاً في

شخـــصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما ، ثقافتين غير متكافئتين ، ثقافة تـــراثية مفعمة بالوطنية الأصيلة ، وأخرى عولمية تغريبية ، تسلبه الأولى ، وتدفعه نحو عـــصرنة فردية كوكبية مصطنعة ، وبين العالم الأول والعالم الثاني يقف العربي عاجزا عن الوصل بين ماضية التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة عنه ، فيصبح – شأنه شأن غـــيره في دول الجنوب الفقير – منفصما في ذاته ، مغتربا في ثقافته ، لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة وإشكالية الخصوصية (٨) .

– بيـــنما أعطـــت ٣٢ % من مقالات الجريدة قيما إيجابية ، للبعد الثقافي للعولمة ، حـــيث ذكرت ٢٢% من هذه المقالات أن العولمة تتيح إمكانية التبادل الثقافي بحرية كاملـــة ، وذكرت ١٠% أن العولمة الثقافية تتيح إمكانية وجود الحوار بين الثقافات كنتيجة للتبادل الثقافي .

وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهب إليه جيدنز Giddens من أن العولمة ليست مـــشروعا غـــربيا بـــسبب التساند والتكامل أو الاعتماد المتبادل ، إضافة إلي الوعي الكـــوكبي ، فالحداثة المتزايدة أنتجت ظاهرة العولمة ، ومصدر الحداثة غربي ، ولكنها في الوقت نفسه مثل رأس المال تصنع في الداخل لو أردنا تطورا حقيقيا ولا تستورد ، فالعلاقـــة الجدلـــية بـــين العولمة والهوية الثقافية لا تقوم علي التناقض فقط ، وبالتالي سيطرة وهيمنة ثقافة واحدة قوية علي العالم (٩) .

– بيـــنما أشـــارت ٥% من الكتابات إلي عدم إمكانية تحقيق العولمة في المجال الثقافي نظرا لنسبية هذه الثقافات .

ويـــرجع هـــذا الاخـــتلاف في تناول العولمة الثقافية في الأهرام إلي أن الجريدة تـــستكتب عـــددا كبيرا من الكتاب المختلفين في رؤاهم وأيديولوجياتهم ، ولم تقع الجريدة أسيرة النظرة الواحدة لها ، ويرجع ارتفاع نسبة القيم السلبية للعولمة الثقافية وانخفاض نسبة القيم الإيجابية لها " لإحساس معظم الكتاب بخطورة الثقافات القادمة

مـــن المجتمعات المتقدمة إلي المجتمعات النامية ، وما تنطوي عليه من محاولات الهيمنة والاختراق " (١٠)

ومن نماذج الكتابات التي تناولت القيم السلبية للعولمة الثقافية ما ذكرته الأهرام بأنـــه لا رجوع في العولمة لأن العولمة تحكمها ضرورات لا مهرب منها ، إن البشرية بصدد مفترق طرق خطير .. ذلك أن السلبيات في مجال الثقافة بوسعها إبطال مفعول الإيجابيات في مجال الاقتصاد والمعلوماتية ، ودفع العالم دفعا صوب الفوضى الشاملة ، غـــير أنه يتعين إدراك أننا لسنا بصدد حتميات وجبريات ، وأن مجال الثقافة بدلا من أن يكـــون مجالا لردود الأفعال ، والاستسلام للأقدار ، بوسعه أن يكون مجالا خصبا للفعـــل ، والاستنفار ، والتعبئة ، والسيطرة علي المصير ، وهذا أمر قد لا نملك كل أدواته بعد ، ولكن ليس هناك ما يدعو إلي التسليم بأنها أدوات مستحيلة المنال (١١) .

٤ — جاء اهتمام الأهرام بالبعد الإعلامي للعولمة في المركز الرابع بنسبة ١١% باعتبار وحدة المقالة الصحفية ، و٩% باعتبار وحدة المساحة بالسنتيمتر علي العمود الـــصحفي ، وهي نسبة قليلة بالرغم من أن هذا البعد يمثل رمزا واضحاً للعولمة بصفة عامة ، وربما يرجع ذلك إلي التداخل بين البعد الإعلامي والبعد الثقافي ، حيث الأول وســـيلة انتـــشار الـــثاني من ناحية ، وبين البعدين الإعلامي والاقتصادي من ناحية أخـــرى ، حيث تحكم عمليات الاتصال الإلكتروني والجماهيري المعايير الاقتصادية ، بالإضـــافة إلي قلة عدد الخبراء وأساتذة الإعلام الذين يكتبون في جريدة الأهرام عن هـــذا الـــبعد ، بالقـــياس إلي البعد الاقتصادي الأكثر ظهورا والبعد السياسي الأكثر خطورة ، والبعد الثقافي الأكثر إثارة للجدل .

وقد تناولت الجريدة مظاهر العولمة الإعلامية كما هو مبين في الجدول التالي :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
التطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال	٨	٤٧,١%
هيمنة الشركات الأمريكية علي الإعلام الدولي	٤	٢٣,٥%
زيادة اختلال التدفق الإعلامي بين الشمال والجنوب	٣	١٧,٦%
تمركز وسائل الإعلام في أيدي الشركات العملاقة	١	٥,٩%
دور الدولة الجديد فيما يتعلق بالسيادة الإعلامية	١	٥,٩%
الاندماج الاقتصادي بين شركات الإعلام والاتصال	-	-
المجموع	١٧	١٠٠%

جدول يوضح مظاهر العولمة الإعلامية بجريدة الأهرام .

ويتضح من هذا الجدول ما يلي :

- ارتفـــاع نسبة تناول التطور الكبير في وسائل الإعلام والاتصال كمظهر مهم من مظاهر العولمة الإعلامية ، ووصل إلي ٤٧% ، وربما يرجع ذلك إلي أهمية هذا التطور وسرعته في فترة ظهور حركة العولمة ، واعتبار شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) – كإحدى هذه الوسائل – رمزا بارزا للعولمة بصفة عامة .

- وجـــاءت هيمنة الشركات الأمريكية علي الإعلام الدولي في المركز الثاني بنسبة ٢٣,٥% ، والهيمـــنة تعـــني السيطرة علي الملكية والسيطرة علي محتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتجة " فمن بين خمس شركات تعرف باللاعبين الخمس الكبار في الإعـــلام علي مستوى العالم يوجد منها ثلاث شركات أمريكية وهي ديزني وتايم وارنر وفاكم "([١٢]).

- ولأن اخـــتلال التدفق الإعلامي بين الشمال والجنوب لصالح الشمال أمر أكدته العولمة ، وأدت إلي زيادته ، جاء في المركز الثالث بنسبة ١٨% تقريبا .

- وأشـــارت الصحيفة إلي سمة تمركز وسائل الإعلام في عدد من الشركات الكبرى في العـــالم وهـــي برتلـــزمان Bertelesman ، ونيوزكوربريـــشن News corporation بالإضافة إلي الثلاث شركات السابقة ، وجاء ذلك بنسبة ٥٦% .

- وجـــاء بـــنفس النسبة تأثير العولمة الإعلامية علي موضوع السيادة الإعلامية التي تعتـــبرها الدول النامية جزءا مهما من الأمن القومي المحلي ، وأن العولمة عرضت هذا الاعتبار إلي هزة عنيفة ضاعف من آثارها وتداعياتها تسارع عمليات عولمة الاقتصاد والدعـــوة إلي توحـــيد الأسواق والخصخصة ، بما في ذلك خصخصة وسائل الإعلام والاتـــصال ، وتشجيع الاستثمارات الخاصة المحلية والأجنبية علي العمل في مجالات الاتصال والإعلام والمعلومات [١٣] .

- في حـــين أغفلت الجريدة ظاهرة الاندماج بين شركات الإعلام والاتصال لتكون الـــشركات العملاقـــة واكـــتفت بالإشـــارة إلي نتيجة ذلك وهو التمركز في هذه الشركات .

ومـــن نمـــاذج ما أوردته الصحيفة عن العولمة الإعلامية ما قالت " إن الأعلام الـــذي يـــتدفق من الدول الكبرى بإمكانياته الكبرى ، إلي الدول الصغيرة قادر علي الوصول دون استئذان لكل بيت ، بل إلي غرف النوم في كل بيت ، وقادر تاليا علي طعـــن الـــبني الفكرية والعقائدية في مجتمعات الدول الصغرى وعلي تأهيل المجتمعات وإعـــدادها للاحـــتواء والتدجين ، كما أنه قادر علي طعن موروثها الثقافي والقيمي والـــسلوكي وعلـــي ذرع جذور ثقافة جديدة لا تقف عند تغيير العادات والتقاليد فقـــط ، ولكنها تغير القيم والعقائد أيضا " [١٤] .

٥ - وتـــشير فئة (أخرى) إلي عولمات أخرى مثل عولمة الفقر وعولمة النظم الإدارية وغيرها من المجالات التي لا تندرج تحت أي من الفئات السابقة .

ثانياً : كيف عرضت الأهرام قضية العولمة :

بينت نتائج الدراسة أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات تناولا لظاهرة العولمة حيث جاء في المركز الأول بنسبة ٨٠٪ .

ويرجع ذلك إلي أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات الصحفية مناسبة للكتابة عن العولمة ، حيث يتميز بسعة المساحة التي تسمح للكاتب بعرض وجهة نظره ودلائله لإقناع القارئ بهذا الرأي ، ومن جهة أخرى يكتب هذا النوع من المقالات أساتذة متخصصون في مجالات العولمة المختلفة تستكتبهم الجريدة ، ويكسبون مقالاتهم طابع العمق في تناول الظاهرة محل الدراسة .

- وجاء المقال العمودي في المركز الثاني بنسبة ١٧٪ ، ويدل ذلك علي أن كتاب الأعمدة الصحفية لم يكونوا بمنأى علي القضايا الجديدة التي تطرح أو تثار ، فهم أقدر علي تناول الظاهرة بلغة صحفية سهلة ، وعلي خلق آراء عن الموضوعات الجديدة كما قال بذلك جوزيف جوبلز وزير الدعاية في ألمانيا النازية " إن من يقول الكلمة الأولى علي حق دائما " وقد عبر بذلك وقتها عن إيمانه أن وسائل الاتصال شديدة الفاعلية في خلق اتجاهات عن الموضوعات الجديدة .

- بينما جاء المقال الافتتاحي في المركز الأخير بنسبة ٢,٥ ٪ ، وربما يعود ذلك إلي أن المقال الافتتاحي مرتبط بالأحداث الجارية ، وتعبر به الصحيفة عن موقفها إزاء هذه الأحداث ، ولم ترد العولمة في هذا النوع من المقالات إلا حينما تتصاعد أحداثها ، مثل انعقاد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في جنيف أو سياتل أو انعقاد المنتدى الاقتصادي في مدينة دافوس السويسرية .

ومـــن الأمثلة للعمود الصحفي ما كتبه سلامة أحمد سلامة في عمود من قريب تحـــت عـــنوان بمناسبة دافوس " ولا يبدو أن المعركة قد حسمت لمصلحة العولمة أو ضدها ، ولكن المؤكد أن عولمة وسائل الاتصال قد أدخلت بعدا جديدا يمكن أن يمثل أداة للـــدفاع عـــن حقوق الدول النامية ضد أساليب الإكراه وعدم الشفافية وضد اســـتئثار الدول الاقتصادية الكبرى بتحديد قواعد اللعبة ، كما يمكن في الوقت نفسه أن يكـــون أداة لإغراق الدول النامية في دوامة العولمة والتخبط في تيارالها ، وسوف نرى ما يسفر عنه مؤتمر دافوس من نتائج حول هذه القضايا " (١٥) .

ومـــن أمثلة المقالات الافتتاحية المقال الذي كتبته الجريدة بعنوان (لماذا فشل مؤتمر سياتل ؟) (١٦) .

وبالنسبة لموقع المقالات الصحفية أوضحت الدراسة أن غالبية المقالات جاءت في الصفحات الداخلية بنسبة ٩٧,٥% ، والنسبة الباقية للصفحتين الأولى والأخيرة ، ويـــرجع ذلك إلي أن الصحف اليومية تخصص الصفحة الأولي للأخبار الهامة ، لأن الجـــريدة اليومـــية هي صحيفة خبرية بالدرجة الأولى ، وليس للمقالات نصيب في الـــصفحة الأولى إلا جزء من المقال الأسبوعي الذي يكتبه رئيس التحرير ، ومن ما كتـــبه إبراهيم نافع تحت عنوان (صدام العمالقة وصحوة الدول النامية في سياتل) بالإضافة إلي ما كتبه نفس الكاتب في الصفحة الأخيرة من أعداد أخرى .

ورغم قلة نسبة مقالات العولمة في جريدة الأهرام في الصفحتين الأولى والأخيرة إلا أن فيه ما يشير إلي أهمية الظاهرة وورودها بإلحاح في مقدمة الأجندة الإعلامية في صحيفة الأهرام .

ثالثاً : المصادر التي اعتمدت عليها الأهرام في الكتابة عن العولمة :

ومـــصادر الجريدة في الكتابة عن العولمة هم منتجو المادة الإعلامية المقالية ، أو القائمون بالاتصال في الأهرام الذين تناولوا الظاهرة موضع الدراسة في مقالاتهم .

وقد بينت نتائج الدراسة ما يلي :

١ – اعـــتمدت جريدة الأهرام علي الكتاب المتخصصين الذين تستكتبهم من خـــارج أسرة التحرير بنسبة كبيرة بلغت ٥٥٪ ، وربما يرجع ذلك إلي سعة المساحة الـــتي تخصـــصها جـــريدة الأهرام لنشر مقالات الرأي حتى تستطيع أن تعرض أبعاد الظاهـــرة المختلفة ، وتلبي الرغبات المعرفية لدي الجمهور المتلقي المتباين في توجهاته وانتماءاته .

٢ – بيـــنت الدراسة أن ٣٥٪ من المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة كتبها محـــررون صـــحفيون من داخل الأهرام وأغلبها جاء في شكل أعمدة صحفية يكتبها محررون قادرون علي تبسيط الظاهرة للقراء وإحاطتهم بتطورات أحداثها مثل عمود أحمد بهجت ، وســـلامة أحمد سلامة ، وصلاح منتصر ، وأنيس منصور ، بالإضافة إلي الأعمدة الإخبارية التي تحلل الأحداث الجارية .

٣ – دلـــت النـــتائج علـــي أن ٤,٤ ٪ من المقالات هي مقالات مترجمة من صـــحف أجنبية ، وفي ذلك دلاله علي تنوع مصادر مقالات الأهرام مما يوسع دائرة الخـــيارات المتاحة ومعرفة الرأي والرأي الآخر بالنسبة لجمهور الصحيفة ، وقد يرجع ذلك إلي قوة الإمكانيات الاقتصادية والفنية التي تسهل للصحيفة شراء حق نشر بعض المقالات الأجنبية ، وتساعدها علي استكتاب أكبر عدد من الكتاب.

٤ – وبلغت نسبة المقـــالات التي كتبها مراســـلون خارجيون للصحـــــيفة ١٪ ، وهـــي نـــسبة قلـــيلة ، وسبب ذلك أن المراسلين مهمتهم الأولى هي إرسال التقاريـــر الـــصحيفة الإخبارية التي تمكن القارئ المحلي من الإحاطة بحالة البلد الذي يراسل منه صحيفته .

٥ – أما المقالات غير الموقعة بأسماء فبلغت ٤٥ وتنقسم إلي قسمين :

المقـــالات الافتتاحـــية وتكون موقعه باسم الصحيفة ، وبعض مقالات أعمدة الصفحات المتخصصة التي غالبا ما يكون لكاتب المقال العمودي عمل صحفي آخر في نفـــس الصفحة ، ولا يوقع باسمه علي العمود حتى لا يتكرر اسمه مرتين في صفحة واحدة .

رابعاً : اتجاهات الأهرام نحو العولمة :

اخـــتلفت نظـــرة الكتاب إلي ظاهرة العولمة ما بين مؤيد لها علي طول الخط ، باعتـــبار أن كـــل ما تفرزه صالح لارتقاء ونمو البشر جميعاً ، ومعارض لها علي طول الخـــط باعتـــبارها خطـــراً علي الدول النامية ومنها مصر ، وبين من يؤيد أشياء أو جوانب ويرفض أخرى ، وبين محايد يعرض للظاهرة لمجرد العرض والدراسة وإطلاع القراء عليها .

ومن خلال نتائج الدراسة التحليلية يتضح ما يلي :

أولاً : نـــسبة المقالات التي يعارض كتابها ظاهرة العولمة بلغت ٥٧% تقريبا ، وهي أعلي نسبة اتجاه رصد من العولمة ، ويتضح ذلك من عناوين المقالات التي كتبت عن العولمة مثل :

- مخاطر العولمة تكمن في منظومتها القيمية – كمال إمام .
- كيف نواجه العولمة بنظرة شاملة – د. مصطفي إبراهيم علي .
- العولمة الثقافية آلة جهنمية أسيرة سلبياتها – محمد سيداحمد .
- الأحلام والأشباح في زمن العولمة – محمد عيسى الشرقاوي.
- دعوة مسمومة – نبيل عمر .
- العولمة ونوعية الحياة – د . يحيى الرخاوي .

وفي المقـــال الأخير تقول الصحيفة " كثر الحديث عن العولمة وعن العالم الذي أصـــبح قرية صغيرة ، وعن ثورة الاتصالات التي سمحت للإنسان المعاصر بأكبر قدر مـــن الحرية (حرية ماذا ؟) عبر التاريخ ، وعن الشفافية التي جعلت كل شئ متاحاً لكـــل واحد ، وعن النظام العالمي الجديد ، الذي به حلت نهاية التاريخ ! عن صراع الحـــضارات الـــذي لابد بالتالي أن ينتهي لصالح الحضارة المنتصرة (علي فرض أن الحضارة الأمريكية قد انتصرت جداً ، إذا كانت وجدت أصلاً) " (١٧) .

وهـــذه الكتابات الرافضة للعولمة بالأهرام تمثل تيارات سياسية وفكرية متباينة ، فلـــيس هناك إطار فكري موحد للجريدة تلتزم به ، ويلتزم به كتابها ، وإنما هي منبر لكل الآراء والتوجهات المختلفة والمتناقضة أحيانا .

وأكثر مجالات العولمة رفضا من هؤلاء الكتاب هي العولمة الثقافية ، حيث بلغت نسبة المعارضة لها ٧١% ، ذلك أن عولمة الثقافة أخطر مجالات العولمة ، لأنها تنطوي علـــي محاولات إقصاء الثقافات الوطنية والخصوصيات الإنسانية سواء بشكل مباشر وصـــريح ، أو بشكل مقنع بقناع اقتصادي (١٨) ، ثم العولمة الاقتصادية بنسبة ٥٥% لأن تأثير العولمة في هذا المجال أوضح ، ويأخذ أشكالا قانونية علي المستوي الدولي ، فالعولمة السياسية بنسبة ٥٤% ، بينما أتت معارضة العولمة الإعلامية بنسبة قليلة ٣٥ % ، وقد يرجع ذلك إلى ما تتيحه العولمة الإعلامية من إمكانيات كبيرة تحقق نهضة معلوماتـــية ومعرفية ، وأن عدم اللحاق بها والاستفادة من تلك المعطيات يعد مؤشرا غير إيجابي في مسيرة التنمية.

- نـــسبة المقالات المتحفظة جاءت في المركز الثاني ١٨% ، وتشير البيانـــات إلي أن أكثر مجالات العولمة تحفظ عليها الكتاب كانت العولمة الإعلامية ، لأنها تحمل فرصـــا ومخاطـــر في نفس الوقت ، وتحمل العديد من الإيجابيات إذا أحسنا التعامل معـــهـــا ، ثم العـــولمة الاقتصادية بنسبة ١٨% ، والمقالات التي تحفظت علي العولمة

الثقافـــية ١٤,٦% ، بيـــنما تحفظـــت علي العولمة السياسية ١٣,٥% ، وتعبر نسبة الكـــتاب الذين تحفظوا علي بعض جوانب العولمة عمن لا يرفضها بإطلاق ولا يقبلها بإطلاق ، بل يستفيد من إيجابياتها ويتجنب سلبياتها ، ويكيفها لظروف بيئته وثقافته ومجـــتمعه ، " وعلـــي الدول النامية أن تنسق جهودها ليس من أجل رفض العولمة ، ولكن من أجل التعايش معها ، بالعمل علي تعظيم إيجابياتها وتحجيم سلبياتها وتحسين فرص وشروط التبادل الدولي ، وحتي يمكن أن تصبح الدول النامية في وضع يتيح لها قوة تفاوضية فإن عليها الدخول في التكتلات الاقتصادية " (١٩) .

- نسبة المؤيدين لظاهرة العولمة بلغت ١٥,٥% ، وهي نسبة الكتاب الذين تحدثـــوا عـــن الجـــوانب الإيجابية فقط للعولمة في كل المجالات سياسية ، اقتصادية ، إعلامية ، اجتماعية .

وتدل هذه النسبة علي أن هناك تياراً فكريا في جريدة الأهرام يحرص علي إبراز ظاهـــرة العـــولمة بشكلها الإيجابي متبنين الخط الليبرالي ، وهم الذين يرون أن نموذج الـــتطور الغربي صالح للتطبيق – وبكفاءة كبيرة – في كافة البلدان النامية ، ومـــنها مصر .

- دلـــت الدراسة علي أن نسبة الكتابات المحايدة التي اكتفت بعرض قضية العولمة دون أن تؤيد أو تعارض أو تتحفظ ١٠% من إجمالي ما كتب في الأهرام مثل مقـــالات السيد يسين " العولمة بين المفهوم والعملية التاريخية " (٢٠) ، النشأة التاريخية للعولمة (٢١) .

خامسا : تصورات صحيفة الأهرام عن العولمة :

تبني كل مقال فكرة رئيسة ضمنها الكاتب مقاله ، وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

أولا : أن نسبة كبيرة من مقالات الأهرام (٤١%) حذرت من سلبيات العولمة ، ذلك أن العولمة تمثل تحديا حقيقيا للشعوب العربية والإسلامية ، ليس فقط لأنها مفروضة عليهم ، ولكن لأنها أيضا نتاج لحضارة غير حضارتهم ، ولكونها كذلك تهدد هويتهم في الصميم [٢٢] .

ثانيا : أن نسبة كبيرة أيضا من المقالات (١٧%) اعتبرت العولمة انتصارا للهيمنة الأمريكية ، فالولايات المتحدة تحاول فرض إرادتها علي العالم بكل الطرق الشرعية وغير الشرعية ، مما يذكر بعودة نظرية فوستردالاس في منتصف خمسينيات القرن الماضي (من يخالفنا فهو ليس منا ، بل عدونا) [٢٣].

ثالثا : جاء في المركز الثالث وبنسبة ١٤% المقالات التي تشير إلى إمكانية أن تحقق العولمة الرخاء في كل دول العالم من خلال الاستفادة بمعطياتها الإعلامية وفرصها الاقتصادية والسياسية .

رابعا : جاء في المركز الرابع وبنسبة قليلة (١٣%) المقالات التي تعطي معلومات موضوعية عن العولمة ، وربما ترجع قلة هذه النسبة إلى كون المقال الصحفي بالمقام الأول مادة رأي .

خامسا : وجاء في المركز الخامس وبنسبة ٦% تقريبا المقالات التي تعتمد فكرتها الرئيسة علي أن العولمة تحقق الرخاء للدول المتقدمة فقط ، وذلك من خلال تحليل بيانات وأرقام أوجه الاستفادة منها .

سادسا : كما رأي ٣,٧% من كتاب مقالات الأهرام أن العولمة تحقق الرخاء للـــولايات المتحدة فقط ، ويفسر هاتين النسبتين ما ذكره الكتاب بأن الدول المتقدمة والــولايات المــتحدة علي وجه الخصوص أكثر المجتمعات عرضة لسلبيات - وليس فقط لإيجابيات - ظاهرة العولمة ، وإذا وجدت للعولمة بؤرة تنفث منها سلبياتها فلابد أن تكون هذه البؤرة في أمريكا (٢٤) .

ســـابعا : بيـــنما جـــاءت المقـــالات التي تهدف إلي عرض العولمة بأنها ثورة تكنولوجية واجتماعية بنسبة ٥% من إجمالي عينة مقالات الأهرام ، وهي نسبة قليلة لأن كلمـــة ثورة تعني - فيما تعني - الانتقال من وضـــع إلى وضع أحسن ، أي أنها كلمـــة تعطـــي مدلولا إيجابيا ، وهو ما لم تسجله نتائج دراسة تحليل محتوي جريدة الأهرام .

سادسا : المداخل الإقناعية لكتاب الأهرام (وسائل تحقيق الأهداف) :

دلـــت نتائج الدراسة علي أن جريدة الأهرام تستخدم عددا من وسائل الإقناع أثناء الكتابة عن العولمة ، وقد توصلت الدراسة إلى :

- أن نـــسبة اســـتخدام الوسائل العلمية في إقناع القارئ بأفكار الكاتب عن العولمة واتجاهه وتصوراته بلغت ٨٩% ، حيث استشهدت المقالات بوقائع وأحداث بنـــسبة ٣٨,٥% ، وقدمت أدلة وبراهين تؤيد وجهة النظر السائدة في المقال بنسبة ٢٣,٦% ، وقـــدمت حقائـــق وأرقـــام بنسبة ١٥% ، وذكرت جانبي الموضوع : إيجابـــياته وسلبياته بنسبة ١٢% ، وتتفق ارتفاع نسبة الاستمالات المنطقية مع نتائج البحوث التي أكدت أن الاستمالات العقلية أقوي تأثيرا من الاستمالات الوجدانية ،

لـصعوبة بناء الرموز التي يمكن أن تستثير الحالات الوجدانية بنفس القدر في استثارة الجوانب الإدراكية والمعرفية [٢٥] .

بينما بلغت نسبة الاستمالات غير العلمية ١١% فقط من جملة الأساليب الإقناعية ، حيث جاء استخدام أسلوب التعميم علي غير أسس علمية بنسبة ٥% وجاء التحيز أي عرض جانب واحد من الموضوع بنسبة ٣% ، وإيراد بعض الاقتباسات دون دقة بنسبة ١,٥% ، والتركيز علي النواحي العاطفية والاعتماد علي صياغات إنشائية بنسبة ١,٢% .

ويتضح من ذلك أن الأهرام تستخدم الوسائل العلمية في إقناع قرائها بنسبة كبيرة ، فهي صحيفة جادة [٢٦] ، تخاطب عقلية القراء ، ولا تستثير عواطفهم .

هوامش الفصل الخامس

---

١ - السـيد فليفل ، مقال بعنوان " نعم للعولمة الموضوعية ولا للهيمنة " ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢١ مايو ١٩٩٩ .

٢ - محمد شعبان : العولمة وسيادة الدولة ، الأهرام ، بتاريخ ١٦/٧/١٩٩٩ .

٣ - عبدالخالق عبدالله ، العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .

٤ - حسنين توفيق إبراهيم ، العولمة : الأبعاد والانعكاسات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .

٥ - د . نبـيل حـشاد ، الجـات ومـنظمة التجارة العالمية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١) ص٢٣٩ .

٦ - إبـراهيم نافــع : صدام العمالقة وصحوة الدول النامية في سياتل ، الأهرام ، العدد ٤١٢٧٦ بتاريخ ١٠-١٢-١٩٩٩م .

٧ - عبدالخالق عبدالله ، العولمة : جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

٨ - أحمد مجدي حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .

٩ - حيدر إبراهيم ، العولمة وجدل الهوية الثقافية ، مصدر سابق ، ص١٢٠ .

١٠ - مصطفى عبدالغني ، الجات والتابعية الثقافية ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

١١ - محمـد سيداحمد ، العولمة الثقافية آله جهنمية أسيرة سلبياتها ، الأهرام ، بتاريخ ٩ -٧-١٩٩٨

١٢ - محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .

١٣ - المصدر نفسه ، صد ١٦٩ .

١٤ - محمد السماك ، الثابت والمتحول ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٣/٦/١٩٩٩ .

١٥ - سلامة أحمد سلامة ، عمود من قريب ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٩/١/١٩٩٩ م .

١٦ - جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٩ م .

١٧ - د . يحيى الرخاوي ، العولمة ونوعية الحياة ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٤/٥/١٩٩٩ .

١٨ - عمـر عبـيد حسنة ، من تقديم كتاب بركات محمد مراد ، ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد ٨٦ (ذو القعدة ١٤٢٢ هـ) ، صـ٢٤

١٩ - مصطفى سلامة ، العولمة بين التهويل والتهوين ، جريدة الأهرام بتاريخ ١٣/٨/١٩٩٩ .

٢٠ - السيد يسين ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٥/١/١٩٩٨

٢١ - جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٤/١/١٩٩٨ .

٢٢ - محي الدين عبدالحليم ، العولمة وثوابت الأمة ، جريدة صوت الأزهر ، بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٩٩ .

٢٣ - أمين هويدي ، التصدي للهيمنة الأمريكية أمر ممكن ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١١/٤/٢٠٠٠ .

٢٤ - محمد سيد أحمد ، العولمة الثقافية ، جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٩٨/٧/٩ .

٢٥ - محمد عبدالحميد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠) صـ٣٢١ .

٢٦ - فاروق أبوزيد ، مدخل الي علم الصحافة (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥) ص، ٢٨٨ .

الفصل السادس

اتجاهات الصحافة الحزبية نحو العولمة

اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الليبرالية نحو العولمة

وتمثل جريدة الوفد هذا النوع من الصحافة في عينة الدراسة

أولا : ترتيب اهتمامات جريدة الوفد بظاهرة العولمة :

تناولت جريدة الوفد ظاهرة العولمة بمختلف أبعادها في ٥٩ مقال صحفي بمساحة بلغت ٣١٢٥سم/ العمود الصحفي ، والجدول التالي يوضح أبعاد العولمة التي اهتمت بها جريدة الوفد .

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	الحجم سم / عمود	النسبة المئوية
العولمة السياسية	٢١	٣٥,٦%	١٤٣٢سم	٤٥,٨%
العولمة الاقتصادية	٢١	٣٥,٦%	٨٤٩سم	٢٧,٢%
العولمة الإعلامية	٨	١٣,٦%	٤٠٩سم	١٣,١%
العولمة الثقافية	٨	١٣,٦%	٣٧٠سم	١١,٨%
أخري	١	١,٦%	٦٥سم	٢,١%
المجموع	٥٩	١٠٠%	٣١٢٥سم	١٠٠%

جدول يوضح ترتيب اهتمامات جريدة الوفد بأبعاد العولمة .

ويتضح من تحليل بيانات الجدول السابق ما يلي :

١- أن العولمة السياسية هي أكثر أبعاد العولمة تناولا في جريدة الوفد حيث جاءت في المركز الأول بنسبة ٣٦% باعتبار وحدة التكرار ٤٦% باعتبار وحدة المساحة ، وربما يعود ذلك إلى كون العولمة السياسية هي أخطر أبعاد العولمة حيث تتكرس هيمنة القطب الأوحد علي العالم ولكون

الأحـــداث الـــسياسية هـــي أكثر أنواع الأحداث اهتماما لدي كتاب الصحف بصفة عامة ، والصحف الحزبية بصفة خاصة .

وقد بينت الدراسة أن مظاهر العولمة السياسية في صحيفة الوفد جاءت كما يلي :

- بلغت نسبة المقالات التي تناولت انفراد الولايات المتحدة بالساحة العالمية نـــسبة كـــبيرة (٥٧%) ، وربما يرجع ذلك إلي أن مقالات الوفد – وهي جـــريدة يومية – لها سمة الآنية ، ومسايرة الأحداث اليومية الحافلة بمظاهر انفـــراد الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ القرار العالمي ، وبسط سيطرتها عليه .
- تـــناولت المقـــالات التدخل الأجنبي في شئون الدول الداخلية في المركز الـــثاني بنـــسبة (١٤,٣%) ، وكانـــت هذه المقالات غالبا ما تتزامن مع صدور التقرير السنوي للحريات الدينية الذي يصدره الكونجرس الأمريكي.
- وجاء تعاظم الدعوة إلي احترام حقوق الإنسان في المركز الثالث بنسبة ٩,٥% ، وبنـــسبة متطابقة مع المقالات التي تناولت انتشار تحول الدول الاشـــتراكية السابقة إلي الديمقراطية ، وقد يعود ذلك إلي اهتمام جريدة الـــوفد – كـــصحيفة حزبية معارضة – بحقوق الإنسان ، وتوسيع دائرة الممارســـة الـــسياسية للديمقـــراطية كوسيلة من وسائل معارضة الحزب الـــحاكم ، الذي تراه غير مطبق لها تطبيقا كاملا .
- وتحـــدثت مقـــالات الوفد عن تنامي دور المنظمات غير الحكومية – كمظهر من مظاهر العولمة السياسية – بنسبة قليلة (٤,٨%) ، ويرجع ذلك لقلة دور وفاعلية هذه المنظمات في الدول النامية بصفة عامة ومنها مصر .

- كمـــا تحدثت عن الجدل حول مستقبل الدولة القومية ككيان سياسي بنفس النسبة ، وقد يعود ذلك إلي أن تآكل دور الدولة وسيادتها القومية علـــي مواطنـــيها أمر لا يشغل صحيفة حزبية معارضة بقدر ما يشغلها إظهار عيوب وسلبيات الحزب الحاكم .
- أن جـــريدة الـــوفد تناولت - بالكتابة – العولمة الاقتصادية بنسبة كبيرة بلغت ٣٥,٦% اعتمادا علي وحدة التكرار ، و ٢٧% اعتمادا علي وحدة الحجم علي العمود الصحفي ، وربما يعود ذلك إلي أن العولمة أساسا مفهوم اقتـــصادي قـــبل أن تكون مفهوما علميا أو سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا ، كمـــا أن أكثـــر مـــا يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية [1] .

ومظاهر العولمة الاقتصادية كما وردت في جريدة الوفد ما يلي :

أ- احتلت الكتابة عن التحول إلي نظام اقتصاد السوق والخصخصة المركز الأول بنسبة ٤٨% ، ويتفق ذلك مع ما تتبناه الصحيفة ، حيث تتبنى الاتجاه الليبرالي القائم علي فلسفة اقتصاد السوق وحرية التجارة ، وجاءت معظم هذه المقالات تنتقد الحكومة لأنها تبطئ في سياسة الخصخصة وتنفيذ مراحلها .

ب- تحـدثت الـوفد عـن تعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الدولية كـصندوق النقد والبنك الدوليين بنسبة ٢٣,٨% ، كما تحدثت عن دور منظمة الـتجارة العالمـية في تحرير التجارة الدولية بنفس النسبة ، ويعود ذلك إلي أن هذه المؤسسات تعد أهم مؤسسات العولمة الاقتصادية ، كما أن إنشاءها يشكل منعطفا في التاريخ الاقتصادي العالمي [٢] .

جـ- كما تحدثت الجريدة عن رفع القيود الجمركية بنسبة قليـلة (٤,٨%) ، وربمـا يعود ذلك إلى إرجاء تطبيق التعريفات الجمركية بالنسبة للدول النامية لتوفيق أوضاعها الاقتصادية .

د- وأغفلت جريدة الوفد – في إطار تناولها للعولمة الاقتصادية – تناول وحـدة الأسواق المالية أو ما يصح إطلاق عليه وصف (العولمة المالية) رغم أهمية ذلك ووضوحه في العولمة الاقتصادية ، كما أغفلت مسائل أخري تشكل في مجملها صـورة العـولمة الاقتصادية ، مثل الخلاف حول حقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختـراع الـذي تنظمه منظمة التجارة ، وظهور التكتلات الاقتصادية العالمية ، وبذلك تكـون جريدة الوفد قد عرضت صورة جزئية للعولمة الاقتصـادية ، وربما يفـسر ذلـك اهتمام الجريدة بالقضايا المحلية ، والتعبير عن سياسة حزب الوفد – كحزب معارض – تجاه ممارسات الحكومة وسياساتها .

٣- جـــاء اهـــتمام جريدة الوفد بالبعد الإعلامي للعـــــولمة في المركز الثالث بنــــسبة ١٣,٦% اســـتنادا إلى فئة التكرار ، وبنسبة ١٣,١% استنادا إلى فئة المساحة ، وفي ذلك دلالة علي اهتمام الجريدة بعولمة الإعلام الذي عرضته من خلال المظاهر التالية :

أ- جـــاء عـــرض العولمة الإعلامية في جريدة الوفد من خلال الاهتمام بالدور الجديد الذي تؤديه الدولة في عصر العولمة الإعلامية بنسبة ٣٧,٥% ولكنها اســـتخدمت هذا المظهر لخدمة أهدافها الحزبية ، حيث طالبت الدولة بالتخلي عن الاحـــتكار الإعلامي بصفة عامة ، والاحتكار الإذاعي والتليفزيوني بصفة خاصة ، وقالـــت الصحيفة " كيف تتواكب خصخصة وسائل الإنتاج مع السيطرة المتسلطة للحكـــومة علـــي وســـائل الإعلام ، فالحكومة عندنا هي المالكة الآمرة الناهية في الإذاعة والتليفزيون ودور النشر والصحف الكبرى ، وهذا الوضع يدحض ادعـــاء الحكومة باتجاهها إلى الحرية الاقتصادية ، والتخلي عن ملكية وسائل الإنتاج ، فقد كـــان الأولي بها أن تتخلص من ملكية وسائل الإعلام لأنها تمثل عبئا تمويليا ثقيلا ، ولأنهـــا تحتاج إلى مرونة واندفاع فردي في أسلوب الإدارة ، وفي بلاد العالم الحر لا تملـــك الدولة الصحف ولا المجلات ولا دور النشر ، بل إن الحكومة لا تملك أو لا تحتكر دور الإذاعة والتليفزيون ، وأقصي ما هنالك أن تحتفظ الدولة بقناة تليفزيونية أو إذاعـــية واحـــدة ، وهذه القناة الحكومية تدخل في منافسة حرة مع القـــنوات الخاصة " (٣) .

ب - وجاء اهتمام الوفد بازدياد التطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال - كأحـــد أهـــم مظاهـــر العولمة الإعلامية - بنسبة ٣٧,٥% أيضا ، لتدل علي أهمية وظهور هذا الوصف المصاحب لعولمة الإعلام .

جـ – واهتمت جريدة الوفد اهتماما قليلا – في الحديث عن العولمة الإعلامية – من خلال مظهري هيمنة الشركات الأمريكية علي الإعلام الدولي ، وزيادة اختلال التدفق الإعلامي بين دول الشمال ودول الجنوب بنسبة ١٢,٥% لكل منهما في فترة الدراسة ، وأغفلت الحديث عن تركز وسائل الإعلام في أيدي الشركات العملاقة ، وعن الاندماج الاقتصادي بين هذه الشركات ، وربما يعود ذلك لأنه ليس في مظاهر العولمة الإعلامية السابقة ما توظفه الصحيفة لخدمة أهدافها الحزبية ، أو توجهاتها السياسية .

٤– جاء ترتيب اهتمام جريدة الوفد بالعولمة الثقافية في المرتبة الأخيرة بنسبة ١٣,٦% بالاستناد إلى وحدة التكرار ، وبنسبة ١١,٨% بالاستناد إلي وحدة المساحة .

وقد عرضت جريدة الوفد لمظاهر العولمة الثقافية :

وبتحليل نتائج الدراسة يتضح ما يلي :

أ- أن ٥٠% من كتاب الوفد يرون أن نسبية الثقافة وخصوصيتها تقف عائقا أمام تطبيق العولمة في المجال الثقافي ، وذلك للاختلاف الكبير بين هذه الثقافات .

ومن نماذج ذلك ما ذكرته الوفد من أن " العالم الآن ينشغل بموضوع العولمة وأثره علي الثقافات الأخرى ، وعقد المجلس الأعلى للثقافة ندوة حول هذا الموضوع ، وفي ندوة بتونس عن التطور الاقتصادي والسياسي في العالم أرجع مدير اليونسكو كل أسباب التطور السياسي والاقتصادي في العالم إلي عالم الثقافة ، منبها إلي خطورة العولمة التي يقودها النظام العالمي الجديد ، والتي من أهدافها صبغ العالم جميعه في ثقافة واحدة ، إذ أن من شأن ذلك فقد الشعوب لخصائصها

الحـــضارية الخاصة بها ،إن التعاون الدولي القائم علي الاختيار هو البديل عن عولمة الثقافات التي تتميز بالخصوصية والنسبية " (٤) .

ب- كما جاء – وبنسبة واحدة – التأثير السلبي علي الهوية الثقافية الوطنية ، والتأثير علي أخلاقيات الشعوب وأنماط حياتهم ، وأن العولمة الثقافية تهدد بصدام بين الثقافات المختلفة ، كمظاهر من مظاهر العولمة الثقافية بنسبة ١٢,٥% لكل منها ، وهي قيم إيجابية عن العولمة .

جـــــ – وجاء بنفس النسبة (١٢,٥%) حديث الوفد عن إمكانية أن تحقق العـــولمة الثقافـــية حـــوارا بين الثقافات المختلفة ، ومعني ذلك أن جريدة الوفد تعتبر النواحي السلبية في العولمة الثقافية تفوق بكثير النواحي الإيجابية لها .

د- كمـــا أن الجريدة أغفلت الحديث عن إمكانية أن تتيح العولمة الثقافية حرية التبادل الثقافي ، وهي النظرة المتفائلة جدا بالبعد الثقافي للعولمة ، كما أغفلت الحديث عـــن أن العولمة تكريس للتبعية الثقافية ، وتنطوي علي محاولات صهر كل الثقافات الوطنـــية في ثقافـــة واحدة ، وهي النظرة المتشائمة جدا من عولمة الثقافة ، ولذا فإن جريدة الوفد قد أعطت مفهوما متوازنا عن العولمة الثقافية دون تهويل أو تهوين .

٥- وتـــشير فـــئة (أخري) التي جاءت بنسبة ١,٦% إلى تناول العولمة من خـــلال أبعادهـــا المختلفة ، وعرض الظاهرة بصورة إجمالية مما يصعب تصنيفه تحت أي من الفئات السابقة .

ثانيا : كيف عرضت جريدة الوفد لظاهرة العولمة ؟ :

بينت نتائج الدراسة أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات الصحفية التي تناولت ظاهرة العولمة كما هو موضح من التفصيل الآتي :

أ- جاء المقال التحليلي في المركز الأول بنسبة ٤٥,٨% لأنه أكثر أنواع المقالات مناسبة للكتابة عن العولمة ، لأن مساحته غير المحدودة تتيح للكاتب حرية عرض الرأي وإقامة الأدلة عليه ، ومراجعة الآراء الأخرى ، ويكتب هذا النوع غالبا كتاب متخصصون من خارج أسرة تحرير الجريدة .

ب- وجاء المقال العمودي في المركز الثاني وبنسبة كبيرة أيضا (٤٢,٤%) ويدل ذلك علي أن كتاب العمود الصحفي في جريدة الوفد اهتموا بقضية العولمة ، وحاولوا تبسيط الظاهرة للقراء .

جـ- أما المقال الافتتاحي فجاء في المركز الأخير بنسبة ١١,٨% ، وتزامنت هذه المقالات الافتتاحية مع تصاعد الأحداث الدالة علي تطور ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة .

وبالنسبة لموقع المقال الصحفي في جريدة الوفد فإن غالبية المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة في جريدة الوفد أتت في الصفحات الداخلية بنسبة ٨٦,٤% ، وأغلبها نشر في صفحة الفكر والمقالات ، ولم ترد في الصفحة الأولي إلا بنسبة ٨,٥% ، ولا في الصفحة الأخيرة إلا بنسبة ٥,١% ، وربما يعود ذلك إلي أن الصحيفة اليومية تخصص صفحتها الأولي لأهم القصص الخبرية ، والصفحة الأخيرة لبعض الموضوعات الخفيفة ، والنسبة القليلة التي جاءت في الصفحة الأولي

كانـــت في شكل مقالات افتتاحية ، وفي الصفحة الأخيرة كانت في عمود الكاتب محمد الحيوان .

ثالثا : المصادر التي اعتمدت عليها جريدة الوفد في الكتابة عن العولمة :

بينت نتائج الدراسة :

أ- أن جـــريدة الوفد لم تستكتب عددا كبيرا من المتخصصين القادرين علـــي تناول الظاهرة بعمق يتيح للقارئ الإحاطة الكاملة بها ، حيث تساوت نسبة المقـــالات الـــتي كتبها كتاب متخصصون مع تلك التي كتبها محررون صحفيون وبنسبة ٤٠,٧% لكل منهما ، وربما يرجع ذلك إلي قلة إمكانيات الصحيفة المالية التي تحول دون دفع أجور عالية لهؤلاء الكتاب .

ب- أن نـــسبة كبيرة من مقالات الوفد غير محددة المصدر (٨,٤%) ، وهي غالـــبا المقالات الافتتاحية للجريدة ، وتقل هذه النسبة عن نسبة وجود المقال الافتتاحـــي (١١,٨%) نظـــرا لوجود بعض المقالات الافتتاحية الموقعة باسم رئيس الحزب أو أحد المحررين .

جـ أن هناك نسبة كبيرة من المقالات التي حررها قراء للجريدة (٧% تقـــريبا) ، وذلك يدل علي اهتمام قراء الصحيفة بقضية العولمة ومشاركتهم الوفد في الكتابة بشأنها .

د- نقـــص الإمكانـــيات البشرية والمادية في جريدة الوفد ، ويدل علي ذلـــك اخـــتفاء المقـــالات المترجمة حول العولمة ، وقلة نسبة المقالات التي كتبها مراســـلون ، حـــيث لم تتعد ١,٧% بتكرار واحد ، وهو المقال الذي كتبته هالة ســـرحان مـــن بـــاريس تحت عنوان (استر عليها سموك) تنتقد فيه عقد يوم عيد الـــشواذ في بعـــض الـــدول الأوروبية وتقول " إن لعبة القيم في الغرب لعبة غريبة

الــشكل ، فهـــم يدافعون عن الأوضاع الخاطئة المنافية للأخلاق والفضيلة بدعوى الحرية والإنسانية " [٥] .

هــــ تــشير فــئة (أخري) إلي المقالات التي وقعت باسم مستعار ، وجــاءت بنسبة ١,٧% وبتكرار واحد ، وهو المقال الذي تناول العولمة الثقافية ، ووقع باسم (شيخ الحارة) [٦] .

رابعا : اتجاهات كتاب الوفد نحو ظاهرة العولمة :

تبايــنت اتجاهــات كــتاب الــوفد نحو ظاهرة العولمة ما بين مؤيد ومعارض ومتحــفظ ، ومحايد ، والجدول التالي يبين نسبة هذا التباين :

اتجاه الكاتب	التكرار	النسبة المئوية
معارض	٢٧	٤٥,٨%
متحفظ	١٣	٢٢%
مؤيد	١١	١٨,٦%
محايد	٨	١٣,٦%
المجموع	٥٩	١٠٠%

جدول اتجاهات كتاب الوفد نحو ظاهرة العولمة :

ويتضح من أرقام هذا الجدول ما يلي :

أ – أن نسبة كبيرة من مقالات الوفد (٤٥,٨%) عارضت صراحة ظاهرة العولمة لأنها تضر بمصالح وثقافة الدول النامية والعربية والإسلامية .

ب – أن نــسبة المقــالات الــتي تعاملــت مع العولمة من خلال مبدأ الإيجابــيات والــسلبيات ٢٢% أي نأخذ منها ما يفيدنا ويحسن أداءنا ، ونحاول التقلــيل مــن مخاطرها ولا نرفضها علي إطلاقها لأن لها كثيرا من الفرص ، وربما نتوافق تلك الرؤية جزئيا مع الفلسفة الليبرالية الرأسمالية المتواجدة في مركز العولمة .

ج- أن نسبة كبيرة أيضا من الكتابات أيدت ظاهرة العولمة (١٨,٦%) وقد يعود ذلك إلى أن الصحيفة وهي ناطقة بلسان حزب الوفد ذي التوجيهات الليبرالية – تري أن حرية الصحافة والإعلام وإطلاق الحريات السياسية هي أفضل حلول مشاكل الدول النامية ، علي أن ٧٣% من هذه المقالات تؤيد العولمة الاقتصادية تحديدا ، وتطالب الحكومة المصرية بالإسراع في خصخصة القطاع العام ، و لم تؤيد أي من المقالات عولمة الثقافة في حين جاء تأييد العولمة السياسية ١٨% وتأييد العولمة الإعلامية ٩% .

د- بينت نتائج الدراسة أن نسبة ١٣,٦% من المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة عرضت الظاهرة بصورة حيادية دون إبداء رأي محدد حولها .

خامسا : تصورات جريدة الوفد عن العولمة :

من خلال نتائج الدراسة يتبين ما يلي :

أ- أعطت الوفد قيما سلبية للعولمة بنسبة كبيرة ٦٦% تقريبا ، حيث حذرت ٣٤% من مقالات الوفد من سلبيات العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، ورأت ٢٩% من هذه المقالات أن العولمة تعبر عن انتصار الهيمنة الأمريكية علي العالم بهيمنتها علي مؤسسات دفع العولمة ، بينما رأت نسبة قليلة من هذه المقالات (٣,٤%) أن العولمة لا تحقق أي نمو للدول النامية والعربية ، بينما تحقق الرخاء للدول المتقدمة فقط .

ب- وبينت الدراسة أن ٢٢% من مقالات الوفد أعطت العولمة قيما إيجابية حيث ذكرت ٢٠,٣% من مقالات الوفد أنها تحقق النمو والرخاء لكل دول

العالم — ومنها مصر بطبيعة الحال ، بينما ذكرت ١,٧% أن العولمة — كظاهرة — هي نتيجة حتمية لثورة تكنولوجية واجتماعية في العالم كله .

جـــــ دلت نتائج البحث أن جريدة الوفد لا تري في ظاهرة العولمة ما يقـــصر الاستفادة منها علي الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تشر أي من المقالات إلي هـــذا القـــصر ، في الـــوقت الـــذي أكدت فيه ٢٩% أن العولمة تحقق الهيمنة الأمريكية ، ولكن هذه الهيمنة تضر بمصالح الولايات المتحدة بأكثر مما تحقق المنفعة لها .

سادسا : المداخل الإقناعية لكتاب الوفد :

اســـتخدم كـــتاب الوفد مجموعة من المداخل لإقناع القارئ بفكرهم الرئيسية عن العولمة ، وقد دلت النتائج على ما يلي :

أ- أن جريدة الوفد تخاطب عقول قرائها ولا تستثير عواطفهم ، حيث بلغـــت نـــسبة اســـتخدام الاستمالات العقلية نسبة كبيرة (٩٤,٩%) ، حيث استـــشهد الكـــتاب بوقائع وأحداث بنسبة ٣٩% ، وقدموا أدلة وبراهين مؤيدة لفكـــرهم بنـــسبة ٢٢% ، وقدموا حقائق وأرقام عن حركة العولمة بنسبة ٢٢% أيـــضـــا ، وعرضـــت المقالات الموضوع بجانبيه الإيجابيات والسلبيـــــات بنسبة ١١,٩% .

ب- بيـــنما بلغـــت نسبة الاستمالات غير العقلية نسبة محدودة (٥,١%) حـــيث تحيزت الجريدة بنسبة ١,٧% وبنفس النسبة ركزت علي النواحي العاطفية للقـــراء ، وعممت علي أسس غير علمية ، وتبرر هذه النتائج الأبحاث التي أكدت فاعلية الاستمالات المنطقية علي حساب الاستمالات العاطفية .

ثانيا :اتجاهات الصحف ذات التوجهات الإسلامية نحو ظاهرة العولمة

تعـد جريدة الشعب التي كانت تصدر في مصر عن حزب العمل الصحيفة الـناطقة بلسان جماعة الإخوان المسلمين ، وتمثل الصحف الحزبية ذات التوجهات الإسلامية في عينة الدراسة التي تمتد زمانا من يناير ١٩٩٥-ديسمبر ١٩٩٩م ، وقد توقفت جريدة الشعب عن الصدور بقرار من السلطات الحكومية في عام ٢٠٠٠م بعـد سلـسلة مواجهات بين الصحيفة من جهة وبعض رموز الحكم من جهـة أخرى ، وخاصة يوسف والي وزير الزراعة آنذاك .

أولاً : ترتيب اهتمامات جريدة الشعب بالعولمة :

تـناولت جريدة الشعب ظاهرة العولمة في مقالاتها في فترة البحث تناولا ضئيلاً ،والجدول التالي يوضح ذلك :

فئة الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	المساحة سم / عمود	النسبة المئوية
العولمة السياسية	٦	٤٢,٩%	٦٢٨سم	٣٢,٢%
العولمة الاقتصادية	٢	١٤,٣%	٧٢٠سم	٣٦,٩%
العولمة الثقافية	٤	٢٨,٦%	٤٧٦سم	٢٤,٤%
العولمة الإعلامية	١	٧,١%	٢٨سم	١,٤%
أخرى	١	٧,١%	١٠٠ سم	٥,١%
المجموع	١٤	١٠٠%	١٩٥٢٠سم	١٠٠%

جدول يوضح اهتمامات الشعب بمجالات العولمة .

وبتحليل بيانات هذا الجدول يتضح ما يلي :

١ – دلـــت نتائج الـــدراسة علي تدني نسبة عرض الصحيفة لظاهرة العولمة ، حـــيث لم تـــرد إلا في ١٤ مقالا في فترة الدراسة التي بلغت خمس سنوات وبمساحة بلغت ١٩٥٢ سنتيمترا علي العمود الصحفي ، وفي هذا دلالة علي أن العولمة لم تكن في أولويات الجريدة ، بل كانت في ذيل اهتماماتها ، وربما يرجع ذلك إلي انشغـــال الـــصحيفة بالأحـــداث الداخلـــية ، وإغـــراقها في الخـــلافات الحزبية ، وحملاتها الـــصحفية الطـــويلة ضد أعضاء في الحكومة (وزيري الداخلية والزراعة) في فترة الدراسة ، والتي كانت سببا في إغلاق الصحيفة في سبتمبر / ٢٠٠٠م.

٢ – جـــاءت العولمة السياسية في المركز الأول في إطار اهتمام الجريدة بالعـــولمة اســـتناداً إلي وحـــدة التكـــرار بنسبة ٤٢,٩% ، بينما بلغت مساحتها ٦٢٨سم / عمود بنسبة مئوية ٣٢,٢% وكان اهتمامها بهذا البعد من العولمة كما توضحه نتائج الدراسة كما يلي :

- أن جريدة الشعب أعطت صورة جزئية عن العولمة السياسية ، واكتفت بعـــرض بعـــض مظاهـــرها ، فلم تشر إلي دور المنظمات الأهلية في ظل العـــــولمة ، وإلي انتـــشار مـــوجات التحول الديمقراطي ، والجدل حول مستقبل الدولة التقليدية كمظهر من مظاهر من مظاهر العولمة السياسية.
- أن جريدة الشعب ترى أن الهيمنة الأمريكية علي العالم هي أهم مظهر من مظاهر العولمة السياسية حيث جاءت في المركز الأول بنسبة ٥٠% من إجمالي مقالات العولمة السياسية .

- دلـــت نتائج الدراسة على أن تعاظم الدعوة إلي احترام حقوق الإنسان هـــو ثاني أهم مظهر من مظاهر العولمة السياسية بنسبة ٣٣,٣% ، وجاء التدخل في الشئون الداخلية للدول في المركز الأخير بنسبة ١٦,٧% ، ومن نماذج الاهتمام بالبعد السياسي للعولمة في جريدة الشعب المقال الذي تقول فيه (مع إفلاس الماركسية والانهيار الفاضح للاتحاد السوفيتي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لفرض الهيمنة الأمريكية علي الساحة العالمية باسم العولمة – عسكريا واقتصاديا وسياسيا – مستخدمه جميع الوسائل والسبل وشـــتى أشكال الأسلحة لمصادرة أي شكل من أشكال التمرد أو الرفض منها علي سبيل المثال الإصرار الأمريكي السافر على فرد مظلة الحماية علي الكيان الصهيوني الغاصب مع الإصرار علي تفوقه ودعمه في سعيه لتحقيق جميع أهدافه وغاياته في قلب العالم العربي والإسلامي) (٧) .

٣ – جـــاءت العولمة الثقافية في المركز الثاني من بين أبعاد العولمة التي اهتمت بها الجـــريدة وذلك بالاستناد إلي وحدة التكرار وبنسبة مئوية ٢٨,٨% ، وبنسبة ٢٤,٤ % استنادا إلي وحدة المساحة ، فالجريدة ترى أن العولمة لها أثران سيئان :

الأول : ضرب دور الدولة في المجال السياسي والاقتصادي .

والثاني : ضرب الهوية الثقافية للأمة .(٨)

ويتضح من نتائج الدراسة ما يلي :

- أن جريدة الشعب اختزلت العولمة الثقافية في كونها لها تأثير علي الهوية الثقافية بنـــسبة ٥٠% وبأن نسبية الثقافات تقف حائلا دون تحقيق العولمة علي أرض الواقع بنسبة ٥٠% أيضا ، ولم تذكر مظاهر العولمة الثقافية الأخرى ، ولعل ذلك يعود إلي

قلة الاهتمام بالعولمة بشكل عام ، وتدل هذه البيانات علي أن الجريدة لم تعط قراءها صـــورة كاملـــة عن العولمة الثقافية ، وتزامنت هذه المقالات مع بعض الأحداث التي رأت فيها الجريدة محاولة لفرض قيم الغرب علي دول الشرق والدول الإسلامية مثل المقـــال الذي أوردته الصحيفة عن انعقاد مؤتمر بكين (عقدت منظمة الأمم المتحدة عـــدة مؤتمـــرات تحت أسماء مختلفة (حقوق الإنسان في فيينا – الإسكان والتنمية في القاهـــرة – المـــرأة والسلام في بكين) وأري أن هذه سلسلة مؤتمرات يجمعها رابطة واحدة هي استغلال النظم الغربية حالة التخلف الحضاري التي يعيشها العالم الثالث – وبخاصـــة العـــالم الإسلامي – لفرض آراء و مفاهيم حضارتهم الغربية وهذا ليس اســـتنتاجا بل هذه حقيقة يعلمها القاصي والداني ، حيث استغلت الأمم المتحدة ، وحولتها الأنظمة الغربية للأسف الشديد إلي مؤسسة تقهر من خلالها الشعوب تحت أسماء كاذبة وخادعة (النظام العالمي الجديد ، العولمة ، قرارات المجتمع الدولي وغيرها) [٩] .

٣ – جـــاءت العولمة الاقتصادية في المركز الثالث استنادا إلي وحدة التكرار بنسبة ١٤,٣% ، ويـــبدو أن وحدة المساحة ترفع هذا البعد إلي المركز الأول بنسبة ٣٦,٩ % بمساحة ٧٢٠ سم / العمود الصحفي ، وهي نسبة قليلة أيضا تفسرها قلة اهتمام الجـــريدة بالعـــولمة بشكل عام واهتمت الجريدة بالعولمة الاقتصادية من خلال مظهر واحـــد وهـــو تعـــاظم دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في صنع القـــرار الاقتـــصادي داخـــــل مصر مـــن خلال مقالين لكاتب واحد (عادل حسين) ، واســـتخدم عـــناوين مثيرة مثل (يا أيها الحكام : حرام والله هذا التضييق للحريات وهـــذا التفريط في الاقتصاد ، واتفاقكم مع صندوق النقد كبلنا بقيود خطيرة وأعطي الأجانب هيمنة اقتصادية كاملة) [١٠] ، ومقال آخر استغرق صفحة كاملة عنـــوانه

(صـــندوق النقد هو المنفذ للعولمة المخربة ، وهو واجهة اقتصادية للحلف الصهيوني الأمريكي [١١] .

واختزلت (الشعب) كثيرا حينما قصرت العولمة الاقتصادية علي دور صندوق النقد الدولي فهناك مظاهر أخرى مثل دور منظمة التجارة العالمية في تحرير التجارة ، والـتحول إلي نظـام اقتصاد السوق ، ووحدة الأسواق المالية ، وظهور التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية .

٥ – جاء اهتمام الجريدة بالعولمة الإعلامية قليلا ، حيث لم يرد بها سوى مقال واحـد لم تتعدى مساحته ٢٨ سم / العمود ، وكاتبه من قراء الصحيفة ذكر فيه أن أمريكا تمتلك آله إعلامية ضخمة اعتادت أن تغزو بها العالم كله سواء بفرض الأفلام الأمـريكية في كـل أنحـاء العـالم ، أو بالدعاية للوجبات الأمريكية الشهيرة مثل الهامـبرجـر ، وحتى أن البعض أطلق علي الحضارة الأمريكية الحديثة نسبيا ، ثقافة الهامبرجـر ، وفي الوقت الذي يدور فيه الحديث يوميا عن العولمة أو الكوكبة وتحول العالم إلي قرية واحدة كبيرة بفضل الإنترنت وغيره : نجد أن عمدة القرية المزعوم يثير المـشاكل والحروب العسكرية والاقتصادية والسياسية في أنحاء القرية الكونية ، ولا يـتوانى عـن فرض الحصار الاقتصادي والعسكري والسياسي علي معارضيه ثم بعد ذلك يتحدثون عن الديمقراطية الأمريكية الوهمية [١٢] .

٦ – تـشير فـئة (أخـرى) التي جاءت بنسبة ٧% تقريبا استنادا إلي فئة التـكـرار ، وبنـسبة ٥% تقريبا استنادا إلي فئة المساحة – إلي العولمة كظاهرة بوصفها مخططا له علاقة قوية بحركة الماسونية الدولية التي تستهدف شخصية المسلم وهويته [١٣] .

ثانياً : كيف عرضت جريدة الشعب ظاهرة العولمة :

استخدمت جريدة الشعب أشكالاً مختلفة من أنواع المقال الصحفي ، ودلت النتائج التحليلية على ما يلي :

أ – أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات عرضاً للعولمة بنسبة ٧١,٤% ، ويرجع ذلك لأنه يتميز بسعة المساحة التي تتيح إمكانية عرض ومناقشة الآراء .

ب – قلة الأعمدة الصحفية التي عرضت لظاهرة العولمة (٢١,٤%) ، وربما يرجع ذلك إلي قلة الأعمدة الصحفية في جريدة الشعب ، رغم أهمية هذا النوع من المقالات للقراء .

ج – عدم تركيز جريدة الشعب علي العولمة كظاهرة ، لها أهميتها أو خطورتها ، حيث لم ترد في المقالات الافتتاحية إلا بنسبة ٧% فقط من تكرارات عرض العولمة بجريدة الشعب .

وبالنسبة لموقع المقال الصحفي في جريدة الشعب فتوضح النتائج ما يلي :

أ – غالبية المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة (٨٦% تقريبا) جاءت في الصفحات الداخلية ، وهي أنسب المواقع للمقالات التحليلية والنقدية .

ب – نسبة المقالات التي جاءت في الصفحة الأولي قلية (٧,٢%) ، وهي نتيجة تتطابق مع نسبة المقال الافتتاحي ومترتبة عليها ، وترجع قلة هذه النسبة إلي أن الجريدة كانت تخصص الصفحة الأولى لأهم القصص الخبرية ، والإشارة لأهم المقالات الواردة بداخل الصحيفة .

جـ – نسبة المقالات التي جاءت في الصفحة الأخيرة قليلة أيضا وبنفس النسبة (٧,٢%) ، وكانت في شكل مقال عمودي يكتبه الدكتور محمد عمارة [١٤] ،

بيـــنما تخـــصص الجـــريدة مساحة كبيرة من هذه الصفحة لمقتطفات مما نشر في الصحف الأخرى .

ثالثاً : مصادر جريدة الشعب في الكتابة عن العولمة :

أظهرت نتائج الدراسة التحليلية التالي :

أ – قلة نسبة المقالات التي كتبها كتاب متخصصون من خارج أسرة تحرير الجريدة (٣٦%) تقريبا ، في حين كتب عن العولمة كتاب من محرري الجريدة بنسبة ٥٧% ، ويـــدل ذلـــك علـــي قلة إمكانيات الصحيفة المادية ، بحيث لا تستطيع اســـتكتاب كـــبار الكتاب ، وربما يعود ذلك إلي أن الجريدة لا تمارس الديمقراطية الفكـــرية ، ولا تستكتب إلا عددا محدودا من الكتاب ممن يؤيدون أو يتفقون مع الإطار الفكري الذي تنتمي له الصحيفة .

ب – بلـــغ حجـــم اهتمام قراء جريدة الشعب نسبة ٥٧,٢% ، لكن هذه النـــسبة – رغـــم ارتفاعها – إلا أنها تمثل تكرارا واحدا ، وهو ما يتوافق مع قلة اهتمام جريدة الشعب بالعولمة بصفة عامة .

رابعاً : اتجاهات جريدة الشعب نحو ظاهرة العولمة :

دلـــت نتائج الدراسة التحليلية لجريدة الشعب أنها اتخذت موقفا موحدا مـــن العولمة بنسبة ١٠٠% ، وهو موقف رفض ومعارضة لها ، وبررت ذلك بأن العولمة تهدف إلي سحق الشعوب ، وتحطيم الكينونة الروحية للإنسان [١٥] .

واســـتخدمت الجريدة أوصافا للعولمة مثل (العولمة المخربة) ، (العولمة واجهة اقتصادية للحلف الصهيوني الأمريكي) ، (العولمة الوجه الآخر للماسونية) وهـــذا يؤكد ما طرحه الباحث من أن الجريدة تمارس الديكتاتورية الفكرية ، ولا

تسمح للرأي الآخر أن يظهر علي صفحاتها طالما أنه غير متفق مع إطارها الفكري وسياساتها التحريرية .

خامساً : تصورات جريدة الشعب نحو ظاهرة العولمة :

خلصت الدراسة إلى أن الجريدة أعطت العولمة قيما سلبية بنسبة ١٠٠% ، حيث أعطت ٥٧% من هذه المقالات توصيفا للعولمة باعتبارها مرادفه للهيمنة الأمريكية ، وحذرت ٤٣% تقريبا من سلبيات العولمة في المجالات المختلفة ، وسبل مقاومة هذه السلبيات و لم تعط قيما موضوعية عن العولمة ، و لم تورد إلا وجها واحدا لها ، وبالتالي فقط أعطت الجريدة صورة جزئية للعولمة ، و لم تعرض الظاهرة بأبعادها المختلفة .

سادساً : استمالات الجريدة الإقناعية :

بينت نتائج الدراسة :

أ – أن جريدة الشعب استخدمت المداخل العلمية في إقناع قرائها بنسبة ٥٧% ، حيث استشهدت بأحداث تؤكد علي سلبيات العولمة وأنها تحقق الهيمنة الأمريكية بنسبة ٣٥,٧% ، وقدم الكتاب أدلة عقلية علي هذا التصور بنسبة ١٤,٣% ، وقدموا إحصائيات وأرقام بنسبة ٧% .

ب – استخدمت جريدة الشعب الاستمالات العاطفية وأساليبا غير علمية في سبيل تحقيق أهدافها بنسبة ٤٣% ، وهي نسبة كبيرة ، حيث ركزت علي النواحي العاطفية للقراء بنسبة ٢١,٥% تقريبا ، وعلي الأخص العاطفة الدينية ، فالجريدة تقول أنها تقف هذا الموقف من العولمة من منطلقات إسلامية ، واعتبرت أن الإسلام

الأيديولوجية الوحيدة القادرة علي استنهاض شعوب العالم الفقيرة والمستضعفة ، وإنقاذها من مظالم العولمة ، بل وإنقاذ الطبقات الفقيرة والمستضعفة في بلاد الغرب ذاته [١٦] .

كما استخدمت التحيز والاعتماد علي صياغات إنشائية ، والتعميم علي غير أسس علمية ، بنسبة ٥٧٪ تقريبا لكل منها ، وكلها أساليب غير علمية لإقناع القارئ بوجهة نظرها من القضية ، وربما تعتقد الجريدة أن استمالات تخويف القراء من الظاهرة وسيلة ناجحة لخلق أو تغيير اتجاهات القراء نحوها ، لكن الأبحاث العلمية تؤكد أن الرسائل التي تعمل علي إثارة الخوف يقل تأثيرها كلما زاد قدر التخويف فيها ، أي أن هناك علاقة سلبية بين إثارة الخوف وتغيير الاتجاه [١٧] .

ثالثا :اتجاهات الصحافة ذات التوجهات الاشتراكية نحو ظاهرة العولمة

تمثل جريدة الأهالي الصحافة الحزبية المصرية التي تتبنى الخط اليساري المعارض للسياسات الحكومية ، وتصدر عن حزب التجمع ذي التوجهات الاشتراكية ، ويتبنى خطا معينا من الرأسمالية العالمية والهيمنة الأمريكية ، وبالتالي من العولمة .

أولاً : ترتيب اهتمامات جريدة الأهالي بظاهرة العولمة :

اهتمت جريدة الأهالي بالظاهرة موضوع الدراسة بمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، وكتبت الجريدة في فترة الدراسة ٢٧ مقالا بمساحة بلغت ١٩١٨ سنتيمتر / العمود الصحفي ، ويوضح الجدول التالي اهتمام الجريدة بأبعاد العولمة المختلفة :

الموضوع	التكرار	النسبة المئوية	المساحة سم/عمود	النسبة المئوية
العولمة الاقتصادية	١٥	%٥٥,٦	١٢٣٤سم	%٦٤,٣
العولمة السياسية	٦	%٢٢,٢	٣٠٠سم	%١٥,٦
العولمة الثقافية	٣	%١١,١	١٢٤ سم	%٦,٥
العولمة الإعلامية	٢	%٧,٤	١٠٠سم	%٥,٢
أخرى	١	%٣,٧	١٦٠سم	%٨,٤
المجموع	٢٧	%١٠٠	١٩١٨سم	%١٠٠

جدول يوضح اهتمامات الأهالي بأبعاد العولمة .

ويتضح من بيانات هذا الجدول ما يلي :

١- ضـــعف اهتمام جريدة الأهالي بالعولمة ، حيث لم تتعدى المقالات التي كتـــبت عـــنها ٢٧ مقالا في خمس سنوات هي فترة الدراسة بواقع خمس مقالات ونصف في السنة الواحدة ، وربما يعود ذلك إلي كون الصحيفة صحيفة حزبية تعبر عـــن فكر سياسي اشتراكي " وتتحدد وظيفة الصحيفة الحزبية في الإعلام عن فكر الحـــزب والـــدفاع عن مواقفه وسياساته " (١٨) ، وربما لأنها غير متحمسة لفكرة العولمة انشغالا بمعارضة سياسات الحزب الحاكم .

٢ - بيـــنت نـــتائج الدراسة التحليلية أن العولمة الاقتصادية هي أكثر مجالات العولمة اهتماما في جريدة الأهالي ، حيث جاءت في المركز الأول بنسبة ٥٦% تقريبا بالاســـتناد إلي وحدة التكرار ، و٦٤% بالاستناد إلي وحدة المساحة ، و يرجع ذلك إلي أن العولمة الاقتصادية هي أكثر مجالات العولمة وضوحاً واكتمالا علي أرض الواقع العالمي .

وجـــاء اهتمام الصحيفة بالعولمة الاقتصادية من خلال عدد من المظاهر فقد أعطت الصحيفة صورة جزئية عن العولمة الاقتصادية ، وأهملت كثيراً من مظاهرها الأخـــرى ، وركزت فقط علي خصخصة القطاع العام وتنامي دور البنك الدولي وصـــندوق الـــنقد الدولي والشركات عابرة القارات في الاقتصاد العالمي ، حيث تـــناولت جـــزئية التحول إلي اقتصاد السوق بنسبة ٥٣,٣% ، واتخذت الصحيفة مـــوقفا معارضا من خصخصة الاقتصاد المصري وما يصاحبها من قوانين لتشجيع الاستثمارات الأجنبية ، وذكرت الصحيفة " أن الأمور تزداد خطورة ، ويستفحل الخطـــر ، ففـــي حمـــى الخصخصة قدمت الحكومة إلي مجلس الشعب عدة قوانين

اقتصادية ، تفتح الباب أمام أشكال خطيرة من الامتيازات الأجنبية التي كنا نظن أن عهدها مضى ، وأن أهل الحكم أصبحوا مدركين لأخطار مثل هذه القوانين التي تهدد أبسط مقومات الأمن القومي المصري ، وتمثل مساسا خطيرا بسيادتنا القومية " (١٩) .

كما تناولت الصحيفة مظهر تنامي دور المنظمات الدولية بنسبة ٤٦,٧% وتبنت الصحيفة الموقف الاشتراكي المعارض للعولمة الاقتصادية .

٣ – جاءت العولمة السياسية في المركز الثاني في ترتيب اهتمام جريدة الأهالي بأبعاد ظاهرة العولمة بنسبة ٢٢,٢% استنادا إلي وحدة التكرار ، و١٥,٦% استنادا إلي وحدة المساحة ، وبينت النتائج ما يلي :

أ – رصدت الصحيفة تحول العالم إلي هيمنة القطب الأمريكي – كمظهر من مظاهر العولمة السياسية – بنسبة ٥٠% ، ويفسر ذلك بروز هذه الهيمنة علي المستوى العالمي وارتباط كثير من المظاهر الأخرى بهذه الهيمنة ، ففي مقام تعليق الصحيفة علي تنحية بطرس غالي عن أمانة الأمم المتحدة لفترة ثانية تذكر الصحيفة " أن أولبرايت هي بطلة معركة بطرس غالي في الأمم المتحدة ، وهي التي تصدت له ، ونجحت في أن تنحيه ، وأثبتت بذلك أن صوت أمريكا المنفرد كفيل بأن يكون أكثر فاعلية من أصوات كل دول العالم الأخرى مجتمعة ، بما في ذلك أصوات أعضاء مجلس الأمن الأربعة الذين يملكون مثل الولايات المتحدة حق الفيتو ، وكانت هذه المعركة اختبار لسؤال هام : هل نحن بصدد عالم أحادي القطبية أم بصدد عالم متعدد الأقطاب ، ذلك أن المواجهة القائمة علي القطبية الثنائية – تعني بذلك المواجهة العدائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي – قد انتهت بغير رجعة " (٢٠)

ب – جـــاء الحـــديث عن مستقبل الدولة القومية في المركز الأخير بنسبة ١٦,٧% ، وأهملـــت الجريدة مظاهر العولمة السياسية الأخرى ، وربما يفسر ذلك الندرة النسبية للاهتمام بظاهرة العولمة بصفة عامة علي صفحات جريدة الأهالي .

٤ – جـــاءت العـــولمة الثقافية في جريدة الأهالي في المركز الثالث كما بيـــنت نتائج الدراسة بعد كل من العولمة الاقتصادية والسياسية ، وبنسبة مئـــوية ١١% استنادا إلي وحدة التكرار ، و٦,٥% استناداً إلي وحدة المساحة .

ويتـــضح مـــن نتائج الدراسة التحليلية أن جريدة الأهالي ركزت بنسبة كـــبيرة (٦٦,٧%) علي أن العولمة الثقافية تحقق مبدأ الحوار بين الثقافات ، وجاء ذلـــك في ســـياق رد الجـــريدة علي أطروحة صراع الحضارات ، حيث ذكرت الـــصحيفة أن العولمة ينبغي أن تنمي مبدأ الحوار بين الثقافات المختلفة حتى داخل الحضارة الواحدة [٢١] .

وتناولت الصحيفة تأثير العولمة علي الهوية الثقافية بنسبة ٣٣,٣% بتكرار واحد تعقيبا علي مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين ١٩٩٥ م بعدما تبينت التمايزات الواضحة في الثقافات المختلفة فيما يتعلق بقضايا المرأة والأسرة .

والصورة التي رسمتها الأهالي لعولمة الثقافة يشوبها النقص ، وربما يعود ذلك لقلة اهـــتمام الجريدة بالعولمة بصفة عامة لانشغالها بقضاياها الحزبية ، ومعارضة سياسات الحكومة .

٥ – بينت نتائج الدراسة التحليلية أن العولمة الإعلامية جاءت في المركز الرابع مـــن اهتمامات صحيفة الأهالي بالعولمة بنسبة ٧,٤% استنادا إلي وحدة التكرار ، و ٥,٢% استنادا إلي وحدة المساحة ، وركزت الصحيفة علي التطور الهائل في وسائل

الإعلام والاتصال كمظهر وحيد من مظاهر العولمة الإعلامية ، فقالت الصحيفة أثناء انعقاد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في سياتل الأمريكية في ١٩٩٩ م : " لقد أسقط الإنترنت والبريد الإلكتروني والتليفون والتليفزيون كل الحواجز بين البشر ، ألغت تكنولوجيا العصر كل المسافات الزمنية والمكانية ، وهكذا أصبح العالم كله في سياتل يوم انعقاد المؤتمر ، ليشارك في المعركة ويتظاهر ضد عولمة تغفل أبعادها الاجتماعية ، وتطالب بتصحيح أوجه الغبن في التجارة الدولية " (٢٢) .

والجريدة أعطت صورة جزئية عن البعد الإعلامي للعولمة ، وذلك ترجمة لقلة اهتمامها بالعولمة بصفة عامة .

٦ – تدل فئة (أخرى) التي وردت بنسبة ٣,٧% علي تكرار واحد تناول مشاكل المرأة في عصر العولمة ، ويقول فيه كاتبه أن المرأة مظلومة في عصر العولمة ، لأن ثلث العمل تقوم به النساء في العالم كأثر من آثار العولمة(٢٣).

ثانيا : كيف عرضت (الأهالي) ظاهرة العولمة : فئة الشكل كيف قيل :

بينت نتائج الدراسة أن جريدة الأهالي استخدمت كافة أشكال المقال الصحفي :

- جاء المقال التحليلي في المركز الأول بنسبة ٦٦,٧% لأنه أكثر أنواع المقال الصحفي مناسبة للقضايا المعقدة ، حيث يتسم هذا النوع بالمساحة الكبيرة التي تسمح للكاتب بعرض جوانب الظاهرة المتداخلة وعرض كافة الآراء والأدلة التي تؤكد وجهة نظره .

- دلت نتائج الدراسة أن جريدة الأهالي لم تضع ظاهرة العولمة في مقدمة أجندتها الإعلامية حيث لم ترد في المقالات الافتتاحية التي تعبر عن رأي

الـصحيفة في أهم القضايا والأحداث الجارية سوى بنسبة ٣,٧% ، وجاء المقال العمودي بنسبة ٣٠% تقريبا كما بنيت نتائج الدراسة .

٢- وفيما يتعلق بموقع المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة فقد بينت النتائج :

- أن نسبة ٢٢,٢% من مقالات العولمة جاءت في مواقع تحظي بنسبة تعرض عالية وهي الصفحة الأولي والأخيرة ، بينما جاءت ٧٧,٨% من هذه المقالات في الصفحات الداخلية وربما يرجع ذلك إلى أن الجريدة تخصص الصفحة الأولي لنشر الأخبار الهامة ، كما تخصص الصفحة الأخيرة لنشر بعض الموضوعات الصحفية الخفيفة ، وأحيانا تنشر فيها الإعلانات التي يرتفع سعرها في هاتين الصفحتين عن الصفحات الداخلية .

ثالثا : مصادر جريدة الأهالي في الكتابة عن العولمة :

لوحظ من استخلاص النتائج المتعلقة بتلك الجزئية ما يلي :

أ – ارتفاع نسبة الكتاب المتخصصين في الكتابة عن العولمة (٦٦,٧%) لأنهم أقدر الفئات علي الكتابة عن هذه الظاهرة التي تتسم بالتداخل الشديد والعمق ، وتستكتب جريدة الأهالي عددا من الكتاب المعروفين بتوجهاتهم اليسارية مثل الكاتب محمد سيد أحمد ، د. رفعت السعيد ، د. شريف حتاتة ، إسماعيل صبري عبد الله ، فريدة النقاش ، أمين النقاش ، وغيرهم .

ب- ساهم الكتاب الصحفيون من محرري الجريدة بنسبة ٢٩,٦% من المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة ، وجاء معظمها في شكل أعمدة صحفية تتناول العولمة بصورة مبسطة نسبيا .

ج- قلة مساهمة القراء في الكتابة عن العولمة حيث لم تتجاوز نسبة مساهمتهم ٣,٧% بتكرار واحد في خمس سنوات هي فترة الدراسة .

رابعا : اتجاهات صحيفة الأهالي نحو ظاهرة العولمة :

ترتفع نسبة المقالات التي أعطت للعولمة قيما سلبية في جريدة الأهالي ، ويتضح من تحليل البيانات ما يلي :

أ - بلغت نسبة المقالات التي عارض كتابها ظاهرة العولمة ٧٤% ، وجاءت في المركز الأول وذلك انطلاقا من التوجهات اليسارية التي يعبر عنها حزب التجمع الوطني الوحدوي الذي يرفض خصخصة القطاعات الإنتاجية والخدمية ، ويعتمد التخطيط المركزي أسلوبا لتنمية المجتمعات النامية ، ولعل ذلك هو ما يفسر ارتفاع هذه النسبة .

ب- جاءت نسبة المقالات المحايدة ١١% في المركز الثاني ، وقد اكتفت هذه المقالات بعرض معلومات موضوعية عن ظاهرة العولمة ، وعرضت القضية دون إبداء رأي معارض أو مؤيد لها .

جـ وجاءت نسبة المقالات المتحفظة التي تأخذ من العولمة إيجابياتها وتتحفظ علي الجوانب السلبية فيها ٧% تقريبا ، وربما يعود ذلك لاعتقاد الصحيفة وكتابها أن العولمة ظاهرة غير مفيدة للدول النامية ومنها مصر .

د- ودلت نتائج الدراسة أن نسبة المقالات التي تؤيد العولمة ٧% تقريبا أيضا وذلك يدل علي أن مقالات جريدة الأهالي قد التزمت – إلي حد كبير – بالخط الأيديولوجي لحزب التجمع المعبرة عنه .

خامسا : تصورات جريدة الأهالي عن العولمة :

تبني كل مقال فكرة رئيسية استنتجها الباحث من خلال أسلوب تحليل مسار البرهنة للمقالات عينة الدراسة .

وقد انتهت الدراسة إلى أن نسبة ٧٨% تقريبا من المقالات كانت تهدف إلي إعطاء جمهور قراء الصحيفة تصورا سلبيا عن العولمة ، حيث حذرت ٥٥,٦ % من سلبياتها في كافة مجالاتها ، واعتبرتها ١٨,٥% من هذه المقالات رمزا للهيمنة الأمريكية الضارة بدول العالم وخاصة النامي منها ، وأشارت ٣,٧% إلى أن هناك ارتباط وثيق بين العولمة وعبودية المرأة (٢٤) وهي الفئة التي رمز لها (أخري) .

بينما أعطت ٢٢% تقريبا من هذه المقالات لقرائها تصورا إيجابيا عن العولمة حيث ذكرت ١١,١% أن العولمة بإمكانها أن تحقق الرخاء لكل دول العالم — ومنها مصر بطبيعة الحال — وأعطت ٧,٤% بيانات موضوعية عن العولمة ، وهدفت ٣,٧% من هذه المقالات إلي تصوير العولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية واجتماعية .

وتدل هذه البيانات أيضا علي الالتزام الحزبي لصحيفة الأهالي بتوجهاتها الاشتراكية اليسارية .

سادسا : المداخل الإقناعية لكتاب جريدة الأهالي عن العولمة :

توصلت نتائج الدراسة إلى :

- أن جريدة الأهالي استخدمت المداخل العلمية لإقناع جمهور القراء بتصوراتها عن العولمة بنسبة عالية بلغت ٩٢,٦% ، حيث استشهدت بوقائع وأحداث تؤيد هذه التصورات بنسبة ٣٣,٣% ، واستخدم الكتاب تقديم الأدلة

والبراهين بنسبة ٢٥,٨% ، وذكر الإيجابيات والسلبيات بنسبة ١٨,٦% ، وتقديم حقائق وأرقام بنسبة ١٤,٨% وربما يعود ذلك لاعتقاد الجريدة أن الأساليب العلمية أقوي تأثيرا لدي الجمهور المتلقي عن الأساليب غير العلمية .

- استخدمت الجريدة المداخل الإقناعية غير العلمية بنسبة ٧,٤% ، حيث استخدمت كلا من التحيز والتعميم علي غير أسس عليمة بنسبة ٣,٧% لكل منهما .

هوامش الفصل السادس

[1]- Wolfgang H. Reinick, 1998 , Global Public Policy, Washington D. C., Brooking Institute Press, P.66

[2] – عبد الخالق عبد الله ، مصدر سابق ، صـ ٧١ .

[3] – د/ نعمان جمعة ، نبضات ، جريدة الوفد ، بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١٩ .

[4] – سعيد الجمل ، التنوع الثقافي والعولمة ، جريدة الوفد ، بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٣ .

[5] د. هالة سرحان ، يا ناس يا هووه ، جريدة الوفد ، بتاريخ ١٩٩٧/٧/٣ .

[6] شيخ الحارة ، كلينتون ومونيكا وقيم الحضارة الغربية ، جريدة الوفد ، بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٥ .

[7] – عبد المنعم سليم ، تحرير الإرادة والقرار في عصر الهيمنة الأمريكية ، جريدة الشعب ١٢٠٩ ، بتاريخ ١٩٩٧/١١/١١ م

[8] – د . مجدي قرقر ، الإسلام والعولمة ، وسابق ، ص ٧٠ .

[9] – د . عبد المنعم أبو الفتوح ، مؤتمر بكين خطـوة في اتجاه فرض آراء الحضارة الغربية ، جريدة الشعب ، ١٩٩٥/٨/٢٥م.

[10] – عادل حسين ، مقال في جريدة الشعب ، بتاريخ ١٩٩٧/٢/٧ م .

[11] – عادل حسين ، مقال جريدة الشعب ، بتاريخ ٥/٢/ ١٩٩٩ م .

[12] – د . عاصم صلاح الدين ، أمريكا تحاصر نفسها ، جريدة الشعب عدد ١٢٢٩ بتاريخ ١٩٨٨/١/٢٠م .

[13] – محمود زاهر ، الماسونية في ظل دعاوى العولمة ، جريدة الشعب ، بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٢٥ م .

[14] – محمد عمارة ، هذا إسلامنا ، جريدة الشعب ، بتاريخ ١٩٩٦/٩/١٧ م .

[15] – محمد إبراهيم مبروك ، الإسلام والعولمة ، مصدر سابق ، ص ٩ .

[16] – المصدر نفسه ، ص ٩ .

[17] – جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، مصدر سابق ، ص ٤١٦ .

[18] – فاروق أبو زيد ، مدخل إلي علم الصحافة ، مصدر سابق ، ص ١٨٠ .

[19] – لطفي واكد ، مرة أخرى نستحلفكم بالله لا تبيعوا مصر ، جريدة الأهالي ، بتاريخ ١٩٩٦/٧/١٠ .

[20] – محمد سيد احمد ، أولبرايت والقطب الأمريكي الواحد ، الأهالي ، العدد ٧٩٥ ، بتاريخ ١٩٩٦/١٢/١١ .

[21] – نبيل عبد الملك ، ردا علي نظرية صراع الحضارات : حضارة واحدة وثقافات متعددة ، جريدة الأهالي ، بتاريخ ١٢/٦/ ١٩٩٧م.

[22] – محمد سيد احمد ، إنترنت بطلة معركة سياتل ، جريدة الأهالي ، العدد ٩٥١ ، بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٨م .

[23] – شريف حتاته ، المرأة والعمل في عصر العولمة ، جريدة الأهالي ، العدد ٨٣٤ ، بتاريخ ١٩٩٧/٨/٦ .

[24] – د. شريف حتاتة ، مرجع سابق .

الفصل السابع

نتائج الدراسة المقارنة

يتـــناول هذا الفصل نتائج الدراسة التحليلية المقارنة بين الصحف الرسمية الموالية للـــتوجه الحكومي أو المسماة بالقومية وتمثلها صحيفة الأهرام، وبين الصحف الحزبية ذات الـــتوجهات المتبايـــنة وتمـــثلها صـــحيفة الوفد ممثلة للصحف ذات التوجهات اللـــيـــبرالية ، والـــشعب ممثلة للصحف ذات التوجهات الإسلامية ، والأهالي ممثلة للصحف المؤيدة للاتجاهات اليسارية .

أولا : ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بالعولمة:

١- تـــبين نتائج الدراسة التحليلية أن جريدة الأهرام هي أكثر صحف الدراسة اهـــتماما بظاهرة العولمة بنسبة ٦١,٧% من بين صحف الدراسة الأربعة (الأهرام ، الـــوفد ، الـــشعب ، الأهـــالي) ، تلتها الوفد بنسبة ٢٢,٦% ، ثم الأهالي بنسبـــة ١٠,٣% ، وكانـــت جـــريدة الشعب أقل صحف الدراسة اهتماما بالعولمة بنـــسبة ٥,٤% وذلـــك اســـتنادا الي وحدة التكرار ، وجاء ترتيب هذه الصحف من حيث اهـــتمامها بالعـــولمة اســـتنادا إلى وحـــدة المساحة (الأهرام – الوفد - الشعب – الأهـــالي)أيضا .

ويتـــضح من ذلك اهتمام جريدة الأهرام بظاهرة العولمة (٦١,٧% استنادا إلى وحدة التكرار ، ٦٦,٤% استنادا إلى وحدة المساحة) وقلة اهتمام الصحف الحزبية بهـــذه الظاهـــرة ، حيث تشكل في مجموعها (الوفد – الأهالي – الشـــعب) نسبة ٣٨,٣% ، ٣٣,٦% باعتـــبار وحدتي التكرار والمساحة علي التوالي ، وربما يرجع ذلك للأسباب التالية :

١- الإمكانـــيات الفنـــية والبـــشرية العالية التي تتمتع بها جريدة الأهرام ، حيث تستطيع استكتاب كبار المفكرين والخبراء والمتخصصين للكتابة عن العولمة ، وتستطيع

أن توفـــر لهم الإمكانيات الفنية والمادية ، في حين تعاني الصحف الحزبية من ضعف هياكلها الإدارية ، وعجز موازناتها المالية بصفة مستمرة .

٢- أن جريدة الأهرام تخصص صفحتين كاملتين لنشر القضايا والآراء المخـــتلفة (وهـــي الآن أربـــع صفحات) بالإضافة إلي صفحة أخري تحت عنوان مقالات ، وعـــدد مـــن الأعمدة الصحفية مثل عمود صندوق الدنيا ، من قريب ، مجرد رأي ، مواقـــف ، حقائق ، في حين أن الصحف الحزبية اليومية والأسبوعية لا تخصص مثل تلك المساحة لنشر مقالات الرأي حيث تخصص الوفد صفحة واحدة للفكر ، وتنشر جريدتا (الشعب – الأهالي) مقالاتها متناثرة داخل صفحاتها المختلفة ، بالإضافة إلي عـــدد محـــدود من الأعمدة الصحفية ومنها عمود هذا إسلامنا في جريدة الشعب ، سياستنا الخارجية في جريدة الأهالي ، نبضات في جريدة الوفد .

٣- أن جريدة الأهرام لا تلتزم خطا فكريا أو أيديولوجيا محددا ، بل تنشر أفكار ومقـــالات كـــتاب مختلفين في توجهاتهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية في حين تلتزم الـــصحف الحـــزبية بالإطار الفكري والأيديولوجي للحزب الذي تنتمي إليه ويحدد الأولـــويات الإعلامـــية لهـــا الأمر الذي يجعلها أسيرة النظرة الواحدة لظاهرة العولمة بعكس جريدة الأهرام .

٤- انشغال الصحف الحزبية بالقضايا الداخلية ومعارضة ممارسات الحزب الحاكم علي حساب اهتمامها بالقضايا الدولية والمتغيرات التي صاحبت ظاهرة العولمة .

٢- أشارت نتائج الدراسة إلى أن البعد الاقتصادي للعولمة هو أكثر الأبعاد اهتماما من صحف الدراسة .

وتشير بيانات الدراسة التفصيلية إلى ما يلي :

- جاءت العولمة الاقتصادية في المركز الأول في ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بأبعــاد العولمة بنسبة ٣٣,٣% ، وسجلت جريدة الأهالي أعلي نسبة اهتمام بالشق الاقتــصادي للعــولمة وبنــسبة ٥٥,٦% وذلك لأن حزب التجمع الذي تنتمي إليه الــصحيفة يعتمد سياسة التخطيط المركزي في تسيير الاقتصاد كفلسفة يقوم عليها ووجــدت الــصحيفة في ظاهــرة العولمة الاقتصادية والتي تقوم علي اقتصاد السوق تقويضا لهذه الفلسفة .

- بيــنما جــاءت جــريدة الــشعب في مؤخرة صحف الدراسة اهتماما بالبعد الاقتــصادي للعولمة استنادا إلى وحدة التكرار ١٤,٣% بواقع تكرارين فقط في فترة الدراســة ، لكن هذه النسبة تزيد إلي ٣٦,٩% استنادا إلي وحدة المساحة ، ويرجع ذلك إلي أن أحد التكرارين كان مقالا لعادل حسين احتل صفحة كاملة من الجريدة يعتــرض فــيه علي مؤسسات العولمة الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين .

- جــاءت العولمة السياسية في المركز الثاني في ترتيب اهتمامات صحف الدراسة بالعــولمة بنــسبة ٣٢,٦% مــن إجمالي المقالات التي تناولت أبعاد العولمة المختلفة ، ويفسر ذلك أهمية مظاهر العولمة السياسية مثل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية علي النظام العالمي الجديد بصفة عامة وعلي الدول العربية والشرق الأوسط بصفة خاصة ، وانحــيازها لإســرائيل الــدائم وتدخلها في الشئون الداخلية لعدد من الدول العربية كالعــراق وليبــيا والسودان وغيرها ولأن العولمة السياسية هي أكثر مجالات العولمة خطــورة علي الواقع السياسي للدول النامية ، وتشير نتائج الدارسة إلى أن الصحف الأربعة اشتركت في نسبة اهتمامها بالعولمة السياسية ، وفي حين تأتي جريدة الشعب

في مقدمـــة هـــذه الـــصحف بنسبة ٤٢,٩% الا أن هذه النسبة تصل إلي ٣٢,٢% استنادا إلي وحدة المساحة .

- ولأن العـــولمة الثقافية هي أكثر أبعاد العولمة إثارة للجدل والنقاش بين مفكري الشرق والغرب ، جاءت في المركز الثالث بنسبة ٢١,٥% استنادا إلي وحدة التكرار ونـــسبة مـــتقاربة ٢١,٧% استنادا إلي وحدة المساحة ، وجاءت جريدة الشعب في مقدمـــة الصحف المهتمة بعولمة الثقافة بنسبة ٢٨,٦% من إجمالي مجالات العولمة التي اهـــتمت بهـــا الصحيفة ، وهذا يدل علي أن جريدة الشعب تولي الشأن الثقافي أهمية كـــبيرة فالصحيفة التي تتحدث بلسان الإخوان المسلمين المتحالفين مع حزب العمل تـــري في العولمة رمزا لمحاولة القضاء علي الهوية الإسلامية الثابتة التي لا يجوز لبشر أن يعـــبث فـــيها بالتغيير والتبديل([1]). في حيث تقل نسبة الكتابة عن عولمة الثقافة في جريدة الأهالي إلي ١١% من إجمالي ما كتبته عن العولمة لانشغالها بالبعد الاقتصادي محـــور فلـــسفة الحزب المعبرة عنه ، أي أن صحف الدراسة تأثرت بإطارها الفكري وتوجهها الأيديولوجي في وضع أولويات اهتمامها بمجالات العولمة المختلفة .

- بنـــيت نـــتائج الدراسة قلة اهتمام الصحف الخاضعة للتحليل بالبعد الإعلامي للعـــولمة مـــن خلال مقالات الرأي التي نشرتها في فترة الدراسة ، حيث بلغت هذه النسبة ١٠,٧% وقد اشتركت صحف الدراسة بنسب متقاربة في هذا المجال ، وربما يرجع ذلك إلي الأسباب التالية :

١- التداخل بين البعد الإعلامي للعولمة وأبعادها الأخرى التي تظهر بوضوح علي المستوي السياسي والاقتصادي .

٢- قلـــة عـــدد مـــن يكتبون للصحف من خبراء الإعلام والاتصال بالقياس إلي التخصصات الأخرى حيث يتناول العولمة كل متخصص في مجاله .

٣- أن ثمـــة جـــوانب إيجابية كثيرة لعولمة الإعلام ، الأمر الذي يجعلها لاتشكل خطـــورة في جانـــبها الإعلامي بالمقارنة إلي الجوانب الأخرى من باب (درء المفسدة مقدم علي جلب المنفعة) .

٤- أن صحف الدراسة عبرت بشكل آخر عن عولمة الإعلام من خلال اعتمادها بنـــسبة كبيرة في مصادرها الخبرية علي عدد من وكالات الأنباء الكبرى التي تحتكر السوق الإخباري علي مستوي العالم ، وهو مالا يدخل ضمن نطاق الدراسة الخاصة بتحليل مقالات الرأي في صحف الدراسة .

- أشارت النتائج إلى أن الصحف الخاضعة للدراسة بينت جوانب أخري للعولمة ، مـــثل عـــولمة الفقـــر ، وعولمة النظم الإدارية ، وعولمة الجريمة وغيرها مما لا يدخل بوضوح ضمن أي من الفئات المتعلقة بأبعاد العولمة السابقة .

ثانيا : العلاقة بين أحداث العولمة واهتمام الصحف بها :

أثبـــتت نتائج الدراسة التحليلية أن هناك علاقة طردية بين تسارع أحداث العولمة وحجم اهتمام صحف الدراسة بالكتابة عنها :

١ – اهـــتمت صـــحف الدراسة بظاهرة العولمة في العام الأول في فترة الدراسة ١٩٩٥ بنـــسبة كـــبيرة بلغت ٢١,١% . ويرجع ذلك إلي أن هذا العام شهد تحويل اتفاقـــية الجـــات إلي منظمة التجارة العالمية في يناير ١٩٩٥ م بعد التوقيع عليها من الـــدول المـــشاركة في جولاتها السابقة عن هذا التاريخ : وهي المنظمة الدولية المقننة لقـــواعد العـــولمة الاقتـــصادية كما شهد هذا العام مؤتمر المرأة في بكين الذي شهد خلافـــات فكرية ناتجة عن تباينات ثقافية وظلت الوثيقة للمؤتمر مادة هامة لكثير من

الكتاب . وكثر الحديث عن خطورة البعد الثقافي للعولمة آنذاك ، وتأتي جريدة الأهرام في مقدمة صحف الدراسة التي اهتمت بالعولمة في هذا العام ، حيث بلغت نسبة مقالات الأهرام ٥٧٦% من جملة ما كتب في صحف الدراسة في ١٩٩٥ م ، بينما جاءت جريدة الأهالي كأقل اهتمام بالعولمة في هذا العام ، وربما يعود ذلك إلي انشغال الصحيفة بالقضايا الحزبية والشئون الداخلية ، ويدل علي عدم اهتمامها بالشئون العالمية ولا بالقضايا الجديدة التي تطرح علي الساحة الدولية .

٢ – وفي عام ١٩٩٦ م بلغت نسبة المقالات التي تناولت العولمة ١٣,٨% من إجمالي ما كتب عنها خلال فترة الدراسة ، وقد شهد هذا العام :

- انعقاد المؤتمر الوزاري الأول لمنظمة التجارة العالمية في سنغافورة .

- استمرار الوجود العسكري الأمريكي في الخليج والتهديد بضرب العراق.

- الولايات المتحدة تتدخل بإلحاح لعدم السماح لبطرس غالي ليتولى أمانة الأمم المتحدة لفترة ثانية .

ويرى الباحث أن نسبة اهتمام الصحف بالعولمة خلال هذا العام تتفق مع قلة الأحداث الدالة علي تسارع حركة العولمة ، خاصة وأن مؤتمر منظمة التجارة عقد في شهر ديسمبر ، بينما المقالات التي تحلل وتشرح أبعاد ودلالات الأحداث تأتي بعد انتهاء الحدث أي في بداية عام ١٩٩٧م.

وكانت جريدة الشعب هي أقل الصحف اهتماما بالعولمة في هذا العام الأمر الذي يعكس إهمال الجريدة للقضايا الهامة والاهتمام أكثر بالقضايا الداخلية المباشرة .

٣ – اهتمت صحف الدراسة بالعولمة في عام ١٩٩٧ م بنسبة ١٧,٦% ، وجاءت صحيفة الأهرام في المركز الأول – كما هو الحال في كل سنوات الدراسة – بينما جاءت جريدتا الشعب والأهالي في المركز الأخير ، لانشغال الأولي بحملتها

الـصحفية ضد وزير الداخلية حسن الألفي آنذاك ولانشغال الثانية بالقضايا الداخلية والحزبية التي تعبر عنها .

وهـذا العـام بدأ عقب انتهاء المؤتمر الوزاري الأول لمنظمة التجارة العالمية لمتابعة وإبرام الاتفاقيات البينية – وإصدار الكونجرس الأمريكي تقرير الحالة الدينية في العالم – ومـنها مـصر وينتقد أحوال المسيحيين فيها الأمر الذي اعتبره كثير من الكتاب تدخلا في الشئون الداخلية لمصر .

٤ – في عـام ١٩٩٨ م بلغت نسبة اهتمام صحف الدراسة بالعولمة ٢٠,٧% من إجمـالي مـا كـتب عن العولمة خلال فترة الدراسة ، وشهد هذا العام انعقاد المؤتمر الوزاري الثاني لمنظمة التجارة العالمية في جنيف (١٨ – ٢٠ مايو) ، واحتفل العالم بمناسـبة مـرور خمسين عاما علي صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وعقدت وزارة الـثقافة المـصرية مؤتمـرا هاما حول العولمة وقضايا الهوية الثقافية ، وتزايدت مظاهر العولمة بأبعادها المختلفة .

وبيـنت نـتائج الدراسـة أن جريدة الأهالي كانت أقل صحف الدراسة اهتماما بالعولمة في هذا العام رغم تزايد حركة العولمة في كافة المجالات .

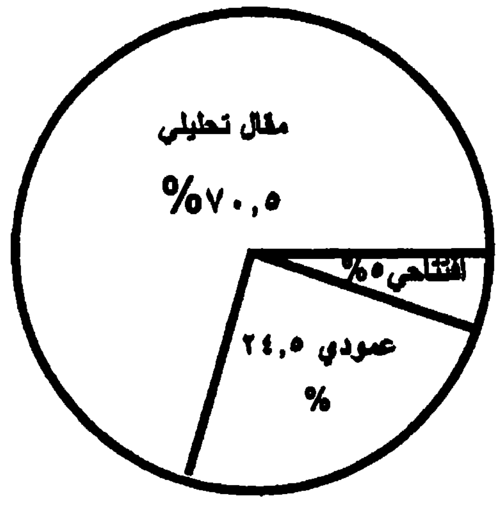
٥ – دلـت نتائج الدراسة التحليلية أن عام ١٩٩٩م هو أكثر أعوام فترة الدراسة اهـتمت فيه الصحف بظاهرة العولمة بنسبة ٢٦,٨% وبواقع ٧٠ تكراراً . وهو العام الذي شهد المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل الأمريكية ، وشـهد المؤتمر عدداً كبيراً من المعارضين سواء في شكل مظاهرات عنيفة أو وسائل احـتجاج إلكتـرونية عـبر الإنترنت وكانت جريدة الأهرام أكثر صحف الدراسة اهـتماما بهـا (٦٧,١%) لاهتمامها بالقضايا الدولية الهامة ، بينما جاءت جريدة الـشعب في المركـز الأخـير بنسبة (١,٤%) وبتكرار واحد في العام كله في عينة

الدراسة ، لانشغالها الكامل في حملتها الصحفية ضد وزير الزراعة يوسف والي والتي استمرت حتى سبتمبر ٢٠٠٠م ، وبسببها أغلقت الجريدة في نفس التاريخ .

ثالثاً : كيف عرضت صحف الدراسة لظاهـــــرة العولمة : (فئة الشكل : كيف قيل ؟) :

١ - نوع المقال :

أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن صحف الدراسة استخدمت المقال التحليلي بنسبة كبيرة بلغت ٧٠,٥% ، في حين لم تستخدم المقال الافتتاحي إلا في ٥% فقط مـــن إجمـــالي المقالات التي تناولت ظاهرة العولمة ، وجاء المقـــــال العمودي بنسبة ٢٤,٥% .



شكل يوضح أنواع مقالات العولمة في صحف الدراسة .

وربمـــا يـــرجع ذلك إلي أن المقال التحليلي يتميز بسعة المساحة ، مما يتيح إمكانية عـــرض جـــوانب القضية ، وعرض الأدلة ، ومناقشة الأفكار الخاصة بظاهرة العولمة بعكس كل من المقال العمودي والافتتاحي .

ونستخلص مما سبق ما يلي :

أ – اتفاق صحف الدراسة في احتلال المقال التحليلي المركز الأول ، في المقالات الـــتي تناولت العولمة ، لكونه أكثر أنواع المقالات مناسبة للأفكار الجديدة والمتشابكة مثل العولمة .

ب – اتفـــاق صـــحف الدراسة في أن المقال الافتتاحي أقل أنواع المقالات تناولا لظاهـــرة العولمة بنسبة ٥% من إجمالي مقالات العولمة ، وهو ما يشير إلي اتفاق هذه الصحف علي تقدير حجم أهمية ظاهرة العولمة موضوع الدراسة .

جـــــ – كما اتفقت صحف الدراسة في أن المقال العمودي جاء في المركز الثاني بنسبة ٢٤,٥% من جملة المقالات .

٢ – موقع المقال :

يعـــبر موقع المقال عن حجم أهمية مضمونه ، حيث تعد الصفحة الأولى والأخيرة أعلـــي انقرائية عن الصفحات الداخلية ، ولا تنشر فيها إلا الموضوعات الصحـــفية الهامة ، وقد أشارت نتائج الدراسة :

أ – أن صـــحف الدراســـة نـــشرت المقالات التي تناولت موضوع الدراسة في الصفحتين الأولي والأخيرة بنسبة ٧,٧% ، وفيه دلاله علي الاهتمام النسبي بالعولمة ، في صـــحف الدراســـة ، لأن هاتين الصفحتين تنشر فيهما الموضوعات الصحفيـــة الهامـــة ، وجاءت صحيفة الأهالي في مقدمة الصحف اهتماما بموقع مقالات العولمة ، حيث نشرت ٢٢,٢% من مقالاتها في الصفحة الأولى في شكل مقالات موقعة باسم رئيس التحرير ، أو مقالات افتتاحية والصفحة الأخيرة ، تلتها صحيفة الشعب بنسبة ١٤,٢% ، فـــصحيفة الـــوفد بنسبة ١٣,٦% ، في حين جاءت جريدة الأهرام في المـــرتبة الأخيرة بنسبة ٢,٥% ، وبواقع ٤ تكرارات من ٢٦١ تكراراً ، وهي عبارة

عـــن مقـــال لإبـــراهيم نافع في الصفحة الأولي بمناسبة مؤتمر سياتل ، وثلاثة أعمدة صحفية في الصفحة الأخيرة كتبهما إبراهيم نافع وأنيس منصور ، وقد ترجع انخفاض هذه النسبة إلي أن الأهرام لا تنشر مقالات في صفحتها الأولى إلا لرئيس التحرير يوم الجمعـــة ، أو عـــند وقوع الأحداث الهامة وتخصصها للأخبار الهامة ، كما تخصص الصفحة الأخيرة للأخبار الخفيفة .

ب – نـــشرت صـــحف الدراسة مقالات العولمة في الصفحات الداخلية بنســبة ٩٢,٣% ، وذلـــك لأن صـــفحات الـــرأي والفكر مكانها الصفحات الداخلية من الصحيفة غالبا ، وجاءت جريدة الأهرام في مقدمة صحف الدراسة بنسبة ٩٧,٥% مـــن إجمـــالي المقالات التي نشرتها عن العولمة ، ويعود ذلك إلي أن الجريدة تخصص ثلاث صفحات داخلية للقضايا والآراء والمقالات وهي مساحة كبيرة ، تلتها جريدة الـــوفد حـــيث نشرت ٨٦,٤% من مقالاتها عن العولمة في صفحاتها الداخلية وهي الأخـــرى تخـــصص صفحة للفكر بجانب الأعمدة الصحفية المنتشرة داخل صفحات الجـــريدة الداخلية ، تلتهما جريدة الشعب بنسبة ٨٥,٨% ، حيث تخصص الصفحة الأولى للأخـــبار الهامـــة ، وإن كانـــت تنشر في صفحتها الأخيرة بعض المقالات والأعمـــدة الصحفية ، وجاءت جريدة الأهالي في المركز الأخير بين صحف الدراسة في نـــشر مقـــالات العولمة بالصفحات الداخلية بنسبة ٧٧,٨% ويرجع ذلك إلي أن الجريدة تخصص جزءا كبيرا من الصفحة الأخيرة لكتابة المقالات التحليلية .

رابعاً : مصادر صحف الدراسة في الكتابة عن العولمة :

تشير نتائج الدراسة المقارنة إلى ما يلي :

أ – أن هـــناك اتفاقا بين صحف الدراسة في كون الكاتب المتخصص من خارج أسرة تحرير الجريدة المصدر الأول في الكتابة عن العولمة بنسبة ٥٢,١% من إجمالي ما نـــشر من مقالات وذلك أن هذه الفئة هي الأقدر علي عرض الظاهرة عرضاً متعمقا علـــي جمهـــور القراء ، وعلي دراسة كافة جوانب الظاهرة ، حيث اعتمدت عليها صحيفة الأهالي بنسبة ٦٦,٧% ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ٥٥,٣ % ، ثم الوفد بنسبة ٤٠,٧% ، ولم تشذ عن هذا الاتفاق سوى جريدة الشعب التي اعتمدت علي كـــتابها مـــن المحررين بنسبة أعلي من المتخصصين من خارج الجريدة ، وبلغت نسبة الفئة الثانية ٣٥,٧% ، وربما يعود ذلك لقلة إمكانياتها الفنية والاقتصادية ، والتزامها بإطار فكري معين ، ولم تنشر إلا ما يتوافق مع الخط الفكري المميز لها .

ب – اتفقـــت ثلاث من صحف الدراسة (الأهرام – الوفد – الأهالي) في كون الكاتـــب المحـــرر الصحفي من أسرة تحرير الجريدة يأتي في المركز الثاني من مصادر الـــصحف في تـــناول العولمة ، في حين جاءت هذه الفئة في المركز الأول في جريدة الـــشعب بنـــسبة ٥٧,١% ، وبلغـــت النسبة العامة لفئة المحرر الصحفي في صحف الدراسة ٣٦,٨% من مجموع مصادر مقالات العولمة في فترة الدراسة .

جـــ – جاءت فئة غير محددة المصدر في المركز الثالث بنسبة ٤,٦% ، ولم ترد إلا في جريدتي الأهرام والوفد ، حيث المقالات الافتتاحية غير الموقعة التي تعبر عن موقف وسياســـة الـــصحيفة ، في حين جاءت المقالات المعبرة عن سياسة الصحيفة والناطقة بلـــسان تـــوجهها الفكري موقعة بأسماء رئيس التحرير أو رئيس الحزب في جريدتي الأهالي والشعب .

د – جاءت فئة المقالات المترجمة في المركز الرابع بنسبة ٥٢,٧% بواقع ٧ تكرارات ، وجاءت كلها في جريدة الأهرام ، ولم توجد هذه الفئة كمصدر في بقية صحف الدراسة (الوفد – الشعب – الأهالي) وقد يكون السبب في ذلك الإمكانيات الاقتصادية والفنية في المؤسسات أو الأحزاب التي تصدر هذه الصحف ، حيث يوجد في مؤسسة الأهرام مركز للترجمة يمد الصحيفة بالمقالات الهامة عن العولمة المنشورة في صحف دولية ، ولا يوجد مثل هذا المركز في الأحزاب الثلاثة التي تصدر بقية صحف الدراسة .

هـ – بلغت نسبة مساهمة القراء في الكتابة عن العولمة في صحف الدراسة ٢,٣ % ، وجاءت في المركز الخامس ، الأمر الذي يدل علي اهتمام القراء بالعولمة وتعليقهم علي ما ينشر عنها ودلت النتائج أن جريدة الوفد استأثرت بـ ٦٦,٧% مما كتبه القراء عن العولمة في صحف الدراسة تلتها جريدتي الشعب والأهالي بنسبة ١٦% تقريبا لكل منهما ، ولم تسجل الدراسة وجود رسائل للقراء عن العولمة في جريدة الأهرام في فترة الدراسة ، وربما يكون سبب ذلك انشغال بريد قراء الأهرام بالقضايا الداخلية ، أو لاقتناع حارس البوابة الإعلامية في هذا الباب بأهمية القضايا الداخلية البسيطة عن القضايا المتداخلة .

و – دلت نتائج الدراسة أن نسبة المقالات التي كتبها مراسلون خارجيون عن العولمة جاءت في المركز السادس بنسبة قليلة (٥١,١%) بواقع ثلاثة مقالات ، اثنان في الأهرام ، ومقال واحد في الوفد ، وقد يرجع ذلك إلي :

- أن عمل المراسلين في المقام الأول هو كتابة التقارير الصحفية الإخبارية وليست مقالات الرأي .
- ضعف الإمكانيات الاقتصادية للصحف الحزبية المصرية الأمر الذي يحول دون إرسال مراسلين لها في عواصم دول العالم .

ز – تشير فئة أخرى التي جاءت في المركز الأخير بنسبة ٤،٥% إلي مقال واحد نشر تحت اسم مستعار في جريدة الوفد وهو (شيخ الحارة) [٢]

خامساً : اتجاهات صحف الدراسة نحو ظاهرة العولمة :

١ – دلـــت نتائج الدراسة التحليلية إلي أن اتجاهات كتاب صحف الدراسة نحو العـــولمة كانـــت معارضة لها بنسبة كبيرة (٥٨,٢%) ، وأن جريدة الشعب سجلت أعلـــي نـــسبة معارضة (١٠٠%) انطلاقا من خلفية دينية إسلامية أو رؤية إخوانية لموقـــف الإسلام من ظاهرة العولمة علي وجه التحديد ، الأمر الذي يعني أنها التزمت الخط الفكري لها بشكل قاطع ، غير أنها قدمت رؤية أحادية للعولمة معارضة لها علي طول الخط .

– وجاءت جريدة الأهالي في المركز الثاني من حيث اتجاهات مقالاتها نحو معارضة العولمة بنسبة ٧٤% انطلاقا من خلفية اشتراكية ، مما يعني أنها التزمت الخط الفكري لها إلي حد كبير .

– وجـــاءت جريدة الأهرام في المركز الثالث في نسبة المقالات التي أعطت للعولمة اتجاها معارضا بنسبة ٥٦,٥% ، وهي نسبة متوازنة تسمح للكتاب ذوي التوجهات الفكـــرية المتبايـــنة بتحديد اتجاهاتهم نحوها بشكل متوازن ، وإن كان غالبية الكتاب الوطنيين أعطوا العولمة اتجاهات معارضة .

– وكانـــت أقـــل صـــحف الدراسة معارضة للظاهرة هي جريدة الوفـــد بنسبة ٤٥,٨% ، وفيه أيضا دلالة علي تأثير الإطار الفكري للصحيفة علي تحديد اتجاهات كـــتابها من العولمة ، حيث يتبنى حزب الوفد التوجه الليبرالي الذي يتفق مع كثير من جوانب العولمة .

٢ – أشـــارت نـــتائج الدراسة أن نسبة المقالات التي اتخذت موقفا متحفظا من العـــولمة بلغـــت ١٦,٩% وجاءت في المركز الثاني بعد نسبة المقالات المعارضة لها . وســـجلت جـــريدة الوفد أعلي نسبة تحفظ (٢٢%) من جملة اتجاهات الجريدة نحو العولمة تليها الأهرام بنسبة ١٨% من إجمالي اتجاهات مقالاتها نحو موضوع الدراسة ، ثم الأهـــالي بنسبة قليلة ٧% تقريبا ، وهذه البيانات تؤكد العلاقة بين اتجاهات كل صحيفة والإطار الفكري والأيديولوجي للصحف الحزبية ، ويؤكد علي تباين كتاب جريدة الأهرام القومية وبالتالي اتجاهاتهم تباينا متوازنا إلي حد كبير .

٣ – بيـــنت الدراسة التحليلية أن هناك نسبة ١٤,٦% من المقالات أيدت ظاهرة العـــولمة وأعطتها قيما إيجابية في صحف الدراسة باستثناء جريدة الشعب ، وجاء في مقدمـــة الصحف التي أعطت العولمة قيما إيجابية مرتفعة جريدة الوفد بنسبة ١٨,٦% مـــن إجمـــالي مقالاتها عن العولمة ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ١٥,٥% ، ثم جريدة الأهـــالي بنـــسبة ٧% من جملة مقالاتها عن العولمة ، وقد استخدمت صحيفتا الوفد والأهـــالي تأيـــيدهما للعولمة خدمة لأهدافهما الحزبية ، مثل المطالبة بخصخصة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، وتطبيق العولمة الاقتصادية عليها ، حتى لا يحتكر ملكيتها الحـــزب الحـــاكم ، والمطالـــبة بتحقيق الشفافية والحرية السياسية ، واحترام حقوق الإنسان .

٤ – أشـــارت دراســـة تحليل محتوى صحف الدراسة إلي أن المقالات التي اتخذت مـــوقفا حياديا من العولمة جاء في المركز الأخير بنسبة ١٠,٣% من إجمالي المقالات الـــتي تـــناولت ظاهرة العولمة في صحف الدراسة ، وجاءت صحف الوفد والأهرام والأهـــالي بنـــسب متقاربة في هذا الاتجاه (١٣,٦% ، ١١,١% ، ١٠%) علي التوالي .

وربمـــا يرجع ذلك إلي أن المقال الصحفي هو مادة رأي بالمقام الأول ، ويتسم بالذاتية ، أي أنه يعبر عن كاتبه ورأيه في القضية التي يتناولها .

سادساً : تصورات صحف الدراسة عن العولمة :

أشـــــــارت نتائج الدراسة التحليلية إلي أن عددا كبيرا من المقالات التي كتـــبت عـــن العولمة في عينة وفترة الدراسة أعطت صورة سلبية عن العولمة كفكرة رئيـــسة ، وذلك باستخدام أسلوب مسار البرهنة الذي أجراه الباحث علي المقالات موضع الدراسة .

ويستخلص من البيانات التحليلية ما يلي :

١ – أن نـــسبة كبيرة من المقالات (٤١%) حذرت من سلبيات العولمة بأبعادها المختلفة ، وأوضحت الدراسة أن جريدة الأهالي هي أكثر صحف الدراسة الـــتي حـــذرت مـــن سلبياتها كفكرة رئيسة في مقالاتها بنسبة ٥٥,٦% من إجمالي مقـــالات الجريدة عن العولمة ، حيث جاءت معظمها في شكل تحذير من تطبيقات نـــصائح مؤسسات العولمة الاقتصادية للاقتصاد المصري ، وعارضت الجريدة بشدة عملـــية التحول إلي القطاع الخاص ، في حين جاءت جريدة الشعب في المركز الثاني بنسبة ٤٢,٩% محذرة من سلبيات العولمة علي الدول العربية والإسلامية ، وأنها تمثل غزوا جديدا لهذه المجتمعات ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ٤١% بينما جاءت جريدة الـــوفد في المركز الأخير ، حيث حذرت بنسبة ٣٣,٩% من سلبيات الظاهرة محل الدراســـة ، وتـــدل تلـــك النتـــيجة علي أن غالبية المقالات التي تناولت العولمة في الصحف الخاضعة للبحث أعطت تصورات ذهنية سلبية عن العولمة .

٢ – أشارت الدراسة إلي أن الفكرة الرئيسة الثانية لمقالات العولمة هي أنها تمثل انتصاراً للهيمنة الأمريكية في الوقت الراهن بنسبة ٢٢,٢٪ ، وعبرت عن ذلك جريدة الشعب في ٥٧٪ من مقالاتها ، تلتها جريدة الوفد بنسبة ٢٨,٨٪ ، ثم جريدة الأهالي بنسبة ١٨,٥ ٪ ، ويدل ذلك علي أن الصحف الحزبية ترى في العولمة تكريسا لهيمنة القطب الأمريكي الأوحد ، وتعترض علي وجود القوات الأمريكية في المنطقة العربية ، وفرض الحصار باسم الأمم المتحدة علي شعوب العراق وليبيا والسودان ، بينما جاءت جريدة الأهرام في المركز الأخير من حيث نسبة اعتبارها للعولمة رمزاً للهيمنة الأمريكية ، وقد يرجع ذلك إلي ميل الأهرام إلي تبني السياسة الرسمية التي تدعو للتخفيف من حدة النقد للولايات المتحدة ، وهذه النتيجة تثير دراسة جديدة عن صورة الولايات المتحدة في الصحف القومية والحزبية في فترة العولمة وعقد المقارنات بين تلك الصحف .

٣ – أوضحت الدراسة أن ١٤,٦٪ من المقالات التي تناولت العولمة أعطتها قيما إيجابية تتمثل في كونها ظاهرة تحقق الرخاء لكل دول العالم المتقدمة والنامية علي حد سواء ، ودعت هذه المقالات إلي عدم معارضة العولمة والسير في ركابها ، وجاءت جريدة الوفد في المركز الأول من تكرارات مقالات العولمة التي تنظر لها نظرة إيجابية لكل دول العالم بنسبة ٢٠,٣٪ ، ويتفق ذلك مع التوجه الليبرالي المميز للوفد ، تلتها جريدة الأهرام بنسبة ١٤,٣٪ لتدل علي تباين كتاب الأهرام فكريا وسياسيا ، بينما جاءت جريدة الأهالي في المركز الأخير بنسبة ١١,١٪ لاختلاف السياسة التحريرية للجريدة عن معظم أفكار وأطروحات العولمة.

٤ – بينت نتائج الدراسة أن جريدة الأهرام كانت أكثر صحف الدراسة تناولا لظاهرة العولمة بصورة موضوعية ، والاكتفاء بذكر معلومات وحقائق عنها بنسبة ١٣% من إجمالي تصورات الصحيفة عن موضوع الدراسة ، تلتها جريدة الوفد بنسبة ١١,٩% ، ثم جريدة الأهالي بنسبة ٧,٤% ، ليصل مجموع أهداف مقالات صحف الدراسة لإعطاء معلومات موضوعية إلي ١١,٥% في المركز الرابع ، وانخفاض هذه النسبة يتفق مع طبيعة المقال الصحفي وأنه مادة رأي تتضح فيه شخصية الكاتب وذاتيته .

٥ – أشارت جريدتا الأهرام والوفد إلي أن العولمة تفيد الدول المتقدمة فقط بنسبة ٤,٦% من إجمالي تصورات صحف الدراسة عن العولمة ، وربما يعود انخفاض نسبة هذا التصور إلي أن المضمون الإعلامي مقدم إلي جمهور قراء الصحف بمصر التي تنتمي إلي الدول النامية ، واهتمام القائم بالاتصال لابد أن يعكس اهتمام الجمهور ، ولم تسجل جريدتا الأهالي والشعب أي تكرارات لهذا التصور ، وربما يرجع ذلك إلي الندرة النسبية لمقالات العولمة في هاتين الصحيفتين مما لم يسمح بذكر تصورات متباينة عن موضوع الدراسة .

٦ – أشارت صحف الدراسة إلي أن العولمة تمثل ثورة تكنولوجية واجتماعية في حياة الإنسان بنسبة ٣,٨% ، وكانت جريدة الأهرام أكثر صحف الدراسة ذكرا لهذا التصور بنسبة ٥% من إجمالي تصوراتها عن العولمة ، تلتها جريدة الأهالي بنسبة ٣,٧% ثم جريدة الوفد بنسبة ١,٧% ، ولم تشر جريدة الشعب إلي هذا التصور بأي تكرار لأنها لم تعط العولمة أي تصورات إيجابية .

٧ – أشارت صحيفة الأهرام فقط إلي أن العولمة لا تفيد إلا الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في ستة مقالات وبنسبة مئوية ٢,٣% من إجمالي تصورات

صـــحف الدراســـة عن العولمة ، ٣,٧% من إجمالي تصورات الصحيفة نفسها عن موضـــوع الـــبحث ، وهي المقالات التي أوردت بالأرقام تحسن الأداء الاقتصادي للـــولايات المـــتحدة الأمريكية الناتج عن تطبيقات قوانين منظمة التجارة العالمية ، وتـــدل هذه النتيجة أيضا علي تعدد تصورات العولمة في جريدة الأهرام الناتج عن تـــباين الكتاب والمفكرين الذين كتبوا عنها ، تأتي بعدها جريدة الوفد ثم الأهالي ، وتأتي الشعب في المركز الأخير ، حيث لم تسجل البيانات إلا تصورين فقط هما أن العولمة رمزا للهيمنة الأمريكية وأنها ظاهرة سلبية يجب الحذر في التعامل معها .

وتـــشير فئة أخرى إلي تكرار واحد أوردته جريدة الأهالي ترى أن العولمة رمز لاضطهاد المرأة ومؤشر علي استغلالها في العمل الاقتصادي .

سابعاً : مداخل صحف الدراسة الإقناعية في مقالات العولمة .

استخدمت صحف الدراسة كلا من الوسائل الإقناعية المنطقية وغير المنطقة أثـــناء الكـــتابة عن العولمة موضوع البحث ، وفقا لما بينته نتائج الدراسة التحليلية المقارنة .

وتشير هذه النتائج إلي ما يلي :

١ – أن صحف الدراسة استخدمت وسائل الإقناع العلمية كتقديم الأدلة والـــبراهين ، والاستشهاد بوقائع وأحداث ، وذكر الإيجابيات والسلبيات ، وتقديم الحقائق والأرقام بنسبة كبيرة (٨٩,٣%) في حين اعتمدت علي الاستمالات غير المنطقـــية كالتركيـــز علـــي الجوانب العاطفية والاعتماد علي صياغات إنشائية ، والاقتباس دون دقة ، والتعميم علي غير أسس علمية ، والتحـــيز بنسبـــة قـــليـــلة

(١٠,٧%) ، وذلـــك لأن الاســـتمالات المنطقـــية أقـــوى إقناعا للجمهور من الاســـتمالات الوجدانية لصعوبة بناء الرموز التي يمكن أن تستثير الحالات الوجدانية بـــنفس القدر في استثارة الجوانب الإدراكية والمعرفية ، وحتى الرسائل التي يمكن أن تـــنجح من خلال الاستمالات العاطفية بشكل كبير علي ما يمكن أن تستدعيه من خبرات أو تجارب سابقة لدى المتلقي تشكل جزءا من مخزونه المعرفي بتأثير عمليات التعلم أو معالجة المعلومات [٣].

٢ - أشـــارت نـــتائج الدراسة إلي أن جريدة الشعب كانت أكثر صحف الدراســـة استخداما للاستمالات الوجدانية بنسبة ٤٣% تقريبا ، وذلك من خلال اســـتثارة العاطفة الدينية لدى القراء بنسبة كبيرة (٢١%) ، ومن خلال استمالات التخويف والتهديد بأن العولمة تمثل اختراقا للمجتمعات الإسلامية ، وأنها تهدد الهوية الإسلامية والثقافية للمجتمع ، في حين استخدمت الوسائل الإقناعية المنطقية بنسبة ٥٧% تقريبا .

٣ - جاءت جريدة الوفد كأكثر صحيفة استخدمت الاستمالات المنطقية بنسبة ٩٤,٩% والاستمالات غير المنطقية بنسبة ٥,١% ، وربما يرجع ذلك إلي أن الجـــريدة - وهي تتبنى الاتجاه الليبرالي - استشهدت بوقائع وأحداث بنسبة ٣٩% توضـــح حجـــم الاستفادة من ظاهرة العولمة في دول أخرى ، ويدل ذلك علي أن الجريدة خاطبت عقل القارئ و لم تحاول التأثير علي عواطفه ، إبان عرضها للعولمة .

٤ - دلـــت النـــتائج أن جريدة الأهالي كانت ثاني أكثر صحف الدراسة اســـتخداما للأســـاليب المنطقية في الإقناع بنسبة ٩٢,٦% ، بينما لم تتجاوز نسبة الاســـتمالات الوجدانـــية ٧,٤% ، بمـــا يتفق مع نتيجة الأبحاث السابقة من كون الاستمالات المنطقية أكثر تأثيرا علي جمهور القراء .

٥ – جـــاءت جـــريدة الأهرام في المركز الثالث في نسبة استخدام المداخل الإقناعـــية المنطقية التي بلغت ٨٩,٤٪ ، واستخدمت الأساليب غير المنطقية بنسبة ١٠,٦٪ ، وربمـــا كان ذلك بسبب تباين كتاب جريدة الأهرام واختلاف رؤاهم حـــول سبل إقناع قرائه ، وهل الاستمالات المنطقية أقوى تأثيراً أم الاستمالات غير المنطقية ، حيث لا يجمع كتاب الأهرام نسق أيديولوجي واحد ، فيكتب فيها ذوو الانتماءات الليبرالية أو الاشتراكية ، وأصحاب التوجهات الإسلامية .. الخ .

وتجدر الإشارة إلي أن الاستمالات الوجدانية قد تكون أقوى تأثيرا في بعض الموضـــوعات أو مـــع نفـــس الموضوع مع اختلاف الظروف والمتغيرات المصاحبة والمؤثرة في إدراك المتلقي للرسالة الإعلامية [٤] .

النتائج العامة للدراسة

أولا : أوضـــحت الدراسة التحليلية أن صحف الدراسة (الأهرام – الوفد – الشعب – الأهالي) تباينت في اهتمامها بظاهرة العولمة ، وكانت جريدة الأهرام هـــي أكثر الصحف اهتماما بها بنسبة ٦١,٧% ثم الوفد بنسبة ٢٢,٦% ، في حين لم تهـــتم الـــصحف غير اليومية بموضوع الدراسة إلا بنسب قليلة منشغلة بقضاياها الحزبية ومعارضة سياسات الحزب الحاكم .

ثانـــيا : بيـــنت نتائج الدراسة أن البعد الاقتصادي للعولمة هو أكثر الأبعاد تـــناولا في صـــحف الدراسة ، بنسبة ٣٣,٣% ، وربما يكون السبب في ذلك أنه أكثـــر مجالات العولمة ظهورا ووضوحا علي المستوي العالمي ، وجاء البعد السياسي للعولمة في المركز الثاني بنسبة ٣٢,٦% وهو البعد الأكثر خطورة علي الدول النامية ومنها مصر ، وبروز مظاهر العولمة السياسية في المنطقة العربية والشرق الأوسط مثل الهيمنة الأمريكية ، والتدخل في الشئون الداخلية للدول لأسباب أو ذرائع إنسانية ، وجـــاء الـــبعد الثقافي في المركز الثالث بنسبة ٢٨,٦% وهو البعد الأكثر جدلا بين المثقفين والمفكرين .

وقـــل اهـــتمام صـــحف الدراسة بالبعد الإعلامي للعولمة بنسبة ١٠,٧% للـــتداخل الشديد بينه وبين الأبعاد الأخرى ، ولإدراك القائم بالاتصال في الصحف أن الإمكانيات المتاحة من خلاله مقدمة علي ما يحمله من سلبيات .

ثالـــثا : أثبـــتت الدراسة أن هناك علاقة طردية بين تسارع أحداث حركة العولمة وبين اهتمام صحف الدراسة بها في فترة البحث ، وأن عام ١٩٩٩م هو أكثر فتـــرات الدراســـة اهـــتمت فـــيها الصحف بالعولمة ، وهو العام الذي كثرت فيه الأصـــوات المعترضة علي سلبيات العولمة في الشمال والجنوب علي حد سواء أثناء انعقـــاد مؤتمـــر منظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل الأمريكية ، وهو أكثر أعوام

الدراســـة الذي ترسخت فيه مظاهر العولمة – وهي الظاهرة الديناميكية – سياسيا واقتصاديا وإعلاميا وثقافيا .

رابعـــا : عكـــست نـــتائج الدراسة اهتمام الصحف بظاهرة العولمة حيث جـــاءت في مقالاتها الافتتاحية بنسبة ٥% من إجمالي المقالات التي تناولت الظاهرة في فتـــرة البحث ، واتفقت صحف الدراسة علي أن المقال التحليلي هو أكثر أنواع المقالات الصحفية مناسبة للعولمة فجاء بنسبة ٧٠,٥% لتميزه بسعة مساحته اللازمة لعـــرض القـــضايا والأفكـــار الجديدة والمتداخلة ، كما وردت العولمة في المقالات العمـــودية بنسبة ٢٤,٥% من إجمالي أنواع المقالات التي عرضت للظاهرة موضوع الدراسة .

خامسا : أكدت نتائج الدراسة التحليلية أهمية العولمة في الأجندة الإعلامية لـــصحف الدراســـة مـــن خـــلال موقع نشر المقالات التي تناولت العولمة علي صفحـــاتها ، حيث وردت في الصفحتين الأولي والأخيرة اللتين تحظيا بنسبة تعرض عالـــية من جمهور القراء بنسبة ٧,٧% ، كما أشارت النتائج إلي أن ٩٢,٣% من مقـــالات العولمة وردت في صفحات الفكر والقضايا الداخلية بالصحف والأعمدة الصحفية المتناثرة داخل كل صحيفة .

سادســـا : أشارت صحف الدراسة إلي اعتمادها علي الكتاب المتخصصين في المجـــالات المكـــونة لأبعاد العولمة المختلفة – كمصادر للمقالات الصحفية بنسبة ٥٢,١% مـــن إجمالي مصادر مقالات العولمة لأنها الأقدر علي تناول الظاهرة بشيء مـــن العمق والتفصيل ، وجاءت هذه الفئة في المركز الأول في صحف (الأهرام – الأهالي – الوفد) ، بينما اعتمدت جريدة الشعب علي فئة المحررين الصحفيين من داخـــل الجريدة في المركز الأول ليدل علي ضعف إمكانياتها العاجزة عن استكتاب

أكـــبر عدد من المتخصصين والخبراء ، واقتصارها علي نشر مقالات الكتاب الذين ينـــتمون للخـــط الفكري للصحيفة ، بينما جاء المحرر الصحفي في صحف الأهرام والأهالي في المقام الثاني وفي جريدة الوفد بتكرار متساو مع الفئة المتخصصة ، وكان اعتماد الصحف بصفة عامة علي المحررين كمصادر للمقالات بنسبة ٣٦,٨% كما عرضت صحف الدراسة – مقالات غير موقعة بنسبة ٤,٦% .

سابعا : كشفت الدراسة عن ضعف اهتمام القراء بظاهرة العولمة حيث لم تتعدى نسبة مساهمتهم كمصادر في مقالات العولمة ٢,٣% لقلة المساحة المخصصة لرســـائل القـــراء في صحف الدراسة وطبيعة الموضوع الذي يتطلب قدرات معرفية خاصة .

ثامنا : انفردت صحيفة الأهرام بترجمة المقالات المنشورة في صحف أجنبية عن العولمة بنسبة ٢,٧% من إجمالي مصادر مقالات العولمة في فترة البحث بهدف إحاطـــة القـــارئ بـــآراء مفكري العالم حول العولمة ، وترجع الإمكانيات الفنية والاقتـــصادية وراء اســـتئثار الأهـــرام بهذا المصدر من مصادر المجال الصحفي عن العـــولمة .

تاســـعا : اعـــتمدت صحف الدراسة علي المقالات التي يكتبها مراسلون صـــحفيون بنـــسبة ١,١% فقط من إجمالي مصادر مقالات العولمة واقتصرت علي صـــحيفتين الأهـــرام والوفد لضعف الإمكانيات الاقتصادية للصحف الحـــزبية من ناحية ، ولطبيعة عمل المراسل الصحفي الخبرية من جهة أخري .

عاشـــرا : سجلت اتجاهات صحف الدراسة نحو ظاهرة العولمة أعلي نسبة للمعارضـــة لهـــا (٥٨,٢%) بينما أيدت العولمة بنسبة ١٤,٦% ، وتحفظت علي

الجوانب السلبية لها دون إغفال الجوانب الإيجابية للعولمة بنسبة ١٦,٩٪ ، وكانت المقالات المحايدة بنسبة ١٠,٣٪ من إجمالي مقالات العولمة في صحف الدراسة .

حادي عشر : عارضت جريدة الشعب ظاهرة العولمة في مقالاتها بنسبة ١٠٠٪ انطلاقا من رؤية إخوانية لموقف الإسلام من العولمة ، مما يعني أنها التزمت الخط الفكري لها تماما غير أنها قدمت رؤية أحادية الجانب للعولمة ، تلتها جريدة الأهالي بنسبة ٧٤٪ انطلاقا من خلفيات يسارية اشتراكية مما يعني التزامها لخطها الفكري إلي حد كبير .

ثاني عشر : أشارت الدراسة إلي أن جريدة الوفد هي أقل صحف الدراسة معارضة للعولمة بنسبة ٤٥,٨٪ من إجمالي اتجاهات الصحيفة نحو العولمة وهو ما يتناغم مع التوجه الأيديولوجي الليبرالي للصحيفة المتفق مع كثير من مظاهر العولمة ، كما سجلت جريدة الوفد أعلي قيم إيجابية حيث أيدتها بنسبة ١٨,٦٪ في حين أيدتها الأهرام بنسبة ١٥,٥٪ والأهالي بنسبة ٧٪ تقريبا .

ثالث عشر : أكدت نتائج الدراسة – في معرض تصوراتها عن العولمة – أنها ظاهرة سلبية بنسبة ٤١٪ وأنها رمز للهيمنة الأمريكية بنسبة ٢٢,٢٪ وأنها لا تفيد إلا الدول المتقدمة فقط بنسبة ٤,٦٪ وأنها تفيد الولايات المتحدة الأمريكية فقط بنسبة ٢,٣٪ أي أنها عرضت صورة سلبية عن العولمة بنسبة ٧٠,١٪ من جملة المقالات التي تناولت فيها ظاهرة العولمة .

رابع عشر : أشارت الدراسة إلي أن الصحف الخاضعة للبحث أوردت قيما إيجابية عن العولمة كفكرة رئيسية في مقالاتها بنسبة بلغت ١٨,٤٪ من خلال تصويرها بأنها تفيد كل دول العالم علي حد سواء وأنها ثورة تكنولوجية واجتماعية.

خــامس عــشر : بلغــت نــسبة المقالات التي اكتفت بإعطاء معلومات موضــوعية عن العولمة ١١,٥% من إجمالي مقالات صحف الدراسة وهي المقالات التي تركت تقييم المضمون الاتصالي لاستنتاج الجمهور المتعرض للوسيلة الإعلامية .

ســادس عــشر : اقتصرت جريدة الشعب علي تصوير العولمة بألها رمز للهيمنة الأمريكية كمحور وهدف المقال من الظاهرة والتحذير من سلبيالها أي ألها أعطــتها قيما سلبية بنسبة ١٠٠% لتؤكد التزامها بإطارها الفكري اليميني الرافض للعــولمة علــي طول الخط وتباينت صحف الدراسة الأخرى (الأهرام – الوفد – الأهالي) تباينا نسبيا في تصوراهما عن العولمة علي التفصيل الذي ذكر في استعراض نتائج الدراسة .

ســابع عشر : استخدمت صحف الدراسة المداخل الإقناعية العلمية أثناء تــناولها لظاهرة العولمة بنسبة بلغت ٨٩,٣% وفي مقدمتها تقديم الأدلة والبراهين ، والاستــشهاد بوقائــع وأحــداث ، وذكر الإيجابيات والسلبيات ، وتقديم الحقائق والأرقام.

بينما استخدمت الصحف الاستمالات غير المنطقية بنسبة ١٠,٧% وذلك لــصعوبة بناء الرموز التي يمكن أن تستثير الحالات الوجدانية بنفس القدر في استثارة الجــوانب الإدراكــية والمعرفية ، وفي مقدمة هذه الأساليب التركيز علي النواحي العاطفــية والاعــتماد علي صياغات إنشائية ، والاقتباس دون دقة ، والتعميم علي أسس غير علمية والتحيز .

ثامن عشر : أشارت النتائج إلي أن جريدة الشعب استخدمت الاستمالات الوجدانية بأكثر نسبة مئوية (٤٢,٩%) في حين كانت جريدة الوفد أكثر استخداما للاســتمالات المنطقــية بنسبة ٩٤,٩% ويرجع ذلك لتباين تقدير القائم بالاتصال

لحجـــم تـــأثير المتغيرات المتعلقة بالجمهور وخلفياته الإدراكية لفهم رموز الرسالة الاتصالية.

هوامش الفصل السابع

١- د. محمد عمارة ، هذا إسلامنا ، جريدة الشعب ، العدد ١٠٩٤ ، بتاريخ ١٩٩٦/٩/١٧ م .

٢ - جريدة الوفد ، بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٥ .

٣ - محمد عبدالحميد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، مصدر سابق ، ص ٣٢٢ .

٤ - جيهان رشتي ، مصدر سابق ، ص ٤١١ .

المراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : المعاجم العلمية .

١- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الفلسفي** (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٧٩) .

٢- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوجيز** (القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٩٠) .

٣- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** (القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط٢ ، ١٩٧٢ م) .

ثالثا : الكتب العربية :

١- إبراهيم نافع ، **انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة** (القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٢) .

٢- إسماعيل صبري عبدالله (وآخرون) **العولمة : هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية** (القاهرة ، دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م) .

٣- السيد يسين ، **العالمية والعولمة** (القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٠ م) .

٤- السيد يسين ، **العولمة والطريق الثالث** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ م) .

٥- بركات محمد مراد ، **ظاهرة العولمة ، رؤية نقدية** ، كتاب الأمة ، العدد ٨٦ (ذو القعدة ١٤٢٢ هـ ، يناير ٢٠٠٢ م) .

٦- جلال أمين ، **العولمة** ، سلسلة أقرأ ، العدد ٦٣٦ (القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨) .

٧- جيهان رشتي ، **الأسس العلمية لنظريات الإعلام** (القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٧٥ م) .

٨- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، **البرنامج السياسي العام** (القاهرة : حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، د.ت) .

٩- حزب الوفد ، **برنامج حزب الوفـــــــد الجديد** (القاهرة :الطبعة الثانية،١٩٨٤ م) .

١٠- حـــسن نافعة ، **الأمم المتحدة في نصف قرن ، دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٠٢ (الكويت : أكتوبر / تشرين الأول ، ١٩٩٥ م) .

١١- ســـامي عبدالعزيـــز الكومي ، **الإعجاز القرآني في مجال الإعلام** (القاهرة : مطبعة السعادة ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٠ م) .

١٢- سمير حسين ، **بحوث الإعلام ، الأسس والمبادئ** (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠ م) .

١٣- شوقي ضيف ، **عالمية الإسلام** (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٩ م) .

١٤- عباس محمود العقاد ، **الإسلام دعوة عالمية** (القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م) .

١٥- عبدالباسط حسن ، **أصول البحث الاجتماعي** (القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٧ م)

١٦- عبدالسلام المسدي ، **العولمة والعولمة المضادة** (القاهرة : سطور ، ١٩٩٩ م) .

١٧- علـــي حـــرب ، **حديث النهايات ، فتوحات العولمة ومآزق الهوية** (بيروت : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولي ٢٠٠٠) .

١٨- فاروق أبوزيد ، **مدخل إلي علم الصحافة** (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م) .

١٩- كمال عبدالغني المرسي ، **العلمانية والعولمة والأزهر** (الإسكندرية : دار المعرفة الجماعية ، ١٩٩٩ م)

٢٠- محمد إبراهيم مبروك (محرر) ، **الإسلام والعولمة** (القاهرة : الدار القومية العربية ١٩٩٨ م) .

٢١- محمد الغزالي ، **الغزو الثقافي يمتد في فراغنا** (القاهرة : دار الشرق ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٨ م) .

٢٢- محمد خاتمي ، **الإسلام والعالم** (القاهـــرة : مكتبة الشروق ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٨ م) .

٢٣- محمد شومان وفاطمة القليني ، **الدعاية والإعلان** (القاهرة : مطبعة العمرانية ، ٢٠٠١ م) .

٢٤- محمد عبدالحميد ، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير** (القاهرة : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠ م) .

٢٥- محمود حمدي زقزوق ، **الإسلام في عصر العولمة** (القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٩ م) .

٢٦- محمود عبدالفضيل ، **مصر ورياح العولمة** (القاهرة : دار الهلال ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م) .

٢٧- مصطفى النشار ، **ضد العولمة** (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م) .

٢٨- مصطفى عبدالغني ، **الجات والتبعية الثقافية** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،طبعة خاصة بمكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ م) .

٢٩ – ناصر الدين الأسد ، **الهوية والعولمة** (الدار البيضاء ، مبطوعات أكاديمة المملكة المغربية ١٩٩٧ م) .

٣٠ نبيل حشاد ، **الجات ومنظمة التجارة العالمية** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة ، ٢٠٠١ م) .

٣١ – يوسف القرضاوي ، **المسلمون والعولمة** (القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠٠ م) .

رابعاً : الرسائل العلمية :

١ – آمال سعد المتولي ، **تطور مفهوم عدم الانحياز في الصحافة اليومية المصرية من فبراير ١٩٥٥ وحتى سبتمبر ١٩٧٣** ، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٨ م) .

٢ – آمال كمال طه ، **دور الصحافة في وضع أولويات اهتمام الشباب نحو القضايا القومية** ، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٧ م).

٣ – إيناس محمد أبو يوسف ، **صورة العالم الثالث في الصحافة المصرية والأمريكية خلال الفترة من ١٩٨٠ – ١٩٨٩ م** ، دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٤ م) .

٤ – فاروق أبو زيد ، **تطور الفكر الليبرالي ومفهومه في الصحافة المصرية (١٨٢٨ : ١٨٨٢)** ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٣ م) .

٥ – فاروق أبو زيد ، **الفكر الليبرالي في الصحافة المصرية (١٨٨٢ : ١٩٢٤)** ، دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٥ م) .

٦ – كمـــال قابيل محمد ، **فن التحرير الصحفي في الصحافة الحزبية ، دارسة مقارنة للصحف الحزبية في الفترة من ١٩٧٧ : ١٩٨٧ م**، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٩ م) .

٧ – محمـــد حسن الإبياري ، **المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية ، بحث في مادة العلاقات الدولية** ، دكتوراة غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية التجارة ، ١٩٦١ م) .

خامساً : الكتب المترجمة :

١ – بيل جيتس ، **المعلوماتية بعد الإنترنت ، طريق المستقبل** (الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م) .

٢ – جـــورج لـــودج ، **إدارة العولمة في عصر الاعتماد المتبادل** ، ترجمة محمد رؤوف حامد ، (القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٩م) .

٣ – رونالـــد روبرتسون ، **العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية** ، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين (القاهرة : المجلس الأعلي للثقافة ، ١٩٩٨ م) .

٤ – صـــموئيل هنتجنـــتون ، **المـــوجة الثالـــثة ، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين** ، ترجمة عبدالوهاب علوب (القاهرة : دار سعاد الصباح ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ م) .

٥ – صموئيل هنتجنتون ، **صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي** ، ترجمة طلعت الشايب (القاهرة : سطور ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م) .

٦ – فرانـــسيس فوكوياما ، **نهاية التاريخ وخاتم البشر** ، ترجمة حسين أحمد أمين (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٣ م) .

٧ – مايكـــل بـــوردو ، وكورنيليا كراجينساك ، **آفاق الاقتصاد العالمي ، العولمة : الفرص والتحديات ، استعراض عام للأوضاع الاقتصادية العالمية**) ترجمة مكتبة لبنان (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٧ م) .

٨ – ميشيل تشو سودوفيسكي ، **عولمة الفقر** ، تـــرجمة محمد مستجير مصطفي (القاهرة : سطور ، ٢٠٠٠ م) .

٩ – هانس بيترمارتين وهارالد شومان ، **فخ العولمة** (الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٨ ، ١٩٩٨ م) .

سادساً : أبحاث ودراسات :

١ – حمدي حسن ، **التحديات الإعلامية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي** ، بحث في ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م) .

٢ – سعد لبيب ، **مدخل لتحديد مفهوم الاختراق الإعلامي** ، بحث في ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ٢٣ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ م) .

٣ – صادق جلال العظم ، **ما هي العولمة** ، بحث مقدم إلي ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس : ١٧ – ٢١ نوفمبر ١٩٩٧ م) .

٤ – صلاح الدين عبدالتواب ، **القرآن الكريم بين حقائق الإعجاز ودعاوى المفترين** ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ١٦ (جامعة الأزهر : كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٩٨ م) .

٥ – محمد يونس ، **وظائف الإعلام الإسلامي رؤية من الداخل** ، بحث في ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ – ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م) .

٦ – محيي الدين عبدالحليم ، **الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة** ، بحث في ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي (القاهرة : رابطة الجامعات الإسلامية ، ٢٨ –٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م) .

سابعاً : الدوريات العلمية :

١ – مجلة البيان ، العدد ١٤٨ (لندن : ذو الحجة – ١٤٢٠ هـ – مارس ٢٠٠٠ م) .

٢ – السياسية الدولية ، السنة ٣٢ ، عدد ١٢٣ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، يناير ١٩٩٦ م) .

٣ – السياسة الدولية ، السنة ٣٤ ، عدد ١٣٤ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، أكتوبر ١٩٩٨ م) .

٤ – المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٤ (بيروت : دراسات الوحدة العربية ، يونيو ٢٠٠٠ م) .

٥ – المستقبل العربي ، السنة ٢٣ ، العدد ٢٥٨ (بيروت : مركز دراسات لوحدة العربية ، أغسطس ٢٠٠٠ م) .

٦ – المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، السنة ٥ ، العدد ٢(ديسمبر ١٩٩٩م) .

٧ – شئون الأوسط ، العدد ٧١ (إبريل ١٩٩٨ م) .

٨ – عالم الفكر ، السنة ٢٨ ، العدد ٢ (أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ م) .

٩ – معلومات دولية ، العدد ٥٨ (دمشق : مركز المعلومات بسوريا ، خريف ١٩٩٨ م) .

١٠ – مجلة P.C مجازين ، الطبعة العربية ، السنة الثالثة ، العدد السادس (يونيو ١٩٩٧ م) .

ثامناً : الصحف العربية :

١ – جريدة الأهرام .

٢ – جريدة الوفد .

٣ – جريدة الشعب .

٤ – جريدة الأهالي .

٥ – جريدة صوت الأزهر .

٦ – مجلة سطور .

تاسعاً : الصحف الأجنبية :

- New york Times .
- Washington post .

اشراً : المراجع الأجنبية

1 – Anthony Giddens . 1992 , modernity – and self – Identity : self and socity in the late modern age, Stanford, Stanford university press.

2- Anthony Giddens, 1990 , The Conseruene 5 if modernity, Stanford , Stanford university press.

3- Emmanuel Wallerstion, 1991 , Geopolitics and Geiculture , Cambridge , Cambridge university press.

4- Geard G.schenkel , 1998 , calombia business schoal, Newyork .

5- Gemes Anderson, 1995 . " The Xaggeated Death of the Nation states " in Gemes Anderson and Allon cochrane. Aglabal world .

6- Malcalm waters, 1995 , Globalization , london Routludge, london

7- Mike fetherstone , scott lash and Ronald Robertson , 1995 , Global Modernities , london , sage.

8- Mike fetherstone , 1997 , undoing calture Globalization, post modernism and identity, london , sage.

9- Ronald Robertson. 1987 , Globaliaztion and soccil modernisation and gapanese Religion: social Anlysis .

10- Walfgang H. Reinicke , 1998 Global pulblic policy , washing ton D.C Brooking inistitute press .

حادي عشر الدوريات الأجنبية :

- Foreign Affairs, council on foreign Relations , March / April , 1996 .

التعريف بالمؤلف CV

الدكتور/ رضا عبد الواجد أمين يوسف

مدرس الصحافة والنشر بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة

المؤهلات العلمية :

حاصـــل على درجة الدكتوراه في الصحافة والإعلام في موضوع(**الصحافة الإلكترونية**) من قسم الصحافة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر مع مرتبة الشرف الأولى

حاصل على ماجستير في الصحافة (عن الصحافة والعولمة) من نفس القسم بتقدير ممتاز

حاصل على ليسانس صحافة وإعلام من كلية اللغة العربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف

فعاليات علمية وإعلامية :

* حاصل على جائزة مصطفى أمين للصحافة
* شـــارك في مؤتمر الإعلام العربي والإنترنت الذي أقامته جامعة الدول العربية –المنظمة العربية للتنمية الإدارية بمدينة شرم الشيخ المصرية عام ٢٠٠٦ بدراسة تحت عنوان (الإمكانيات التقنية في مواقع الصحف الإلكترونية العربية دراسة تحليلية)
* شارك في المؤتمر الدولي لقضايا المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة عام ٢٠٠٦م الـــذي نظمـــته رابطة جامعات العالم الإسلامي ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بدراسة تحـــت عنوان (صورة المرأة في الصحافة الدينية)
* *كـــتابة العديـــد مـــن المقالات والموضوعات الصحفية في جريدة اللواء الإسلامي ، موقع إسلام أون لاين الإلكتروني ، موقع لها أون لاين ، وغيرها من الصحف الورقية والإلكترونية*
* *من مؤلفاته:*

كتاب الصحافة الإلكترونية : دار الفجر للنشر والتوزيع

الإعلام والعولمة

وله عدة أبحاث ودراسات تحت النشر

البريد الإلكتروني :

redaamin2003@yahoo.com